اللهم انى كنت استاجرت اجيرا بفرق ارز فلما قضى عمله قال : اعطنى حقى ، فعرضت عليه فرقه فرغب عنه ، فجاء فقال : اتق الله ولا تظلمنى حقى ، قلت : اذهب الى تلك البقر ورعاءها فخذها فقال : أتق الله ولا تستهزىء بى ، فقلت : انى لا استهزىء بك ، خذ تلك البقر ورعاءها فخذه وذهب به ، فان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج لنا ما بقى ، ففرج الله ما بقى » .

القصة الثانية : «الابتلاء»

ان ثلاثة نفر من بنى اسرائيل ابرص واقرع واعمى ، اراد الله ان يبتليهم فبعث الله اليهم ملكا فاتى الابرص فقال : اي شيء احب اليك قال لون حسن وجلد حسن ، ويذهب عنى الذى قذرنى الناس قال : فمسحه فذهب قذره واعطى لونا حسنا وجلدا حسنا . قال فاي المال احب اليك ؟ قال الابل او قال البقر ــ شك اسحاق ، الا ان الابرص أو الاقرع ، قال احدهما الابل وقال الآخر البقر ــ قال : فاعطى ناقة عشراء ، فقال : بارك الله لك فيها . قال : فاتى الاقرع فقال : اي شيء احب اليك ؟ قال شعر حسن ويذهب عنى هذا الذي قذرنى الناس ، قال فمسحه فذهب عنه ، واعطى شعرا حسنا قال : فاي المال احب اليك ؟ قال البقر . فاعطى بقرة حاملا ، فقال بارك الله لك فيهما . قال : فاتى الاعمى فقال : اي شيء احب اليك؟ قال أن يرد الله الى بصري فابصر به الناس ، فقال : فمسحه فرد الله اليه بصره قال : فاى المال احب اليك ؟ فقال : الغنم فأعطى شاة والدا فانتج هذان وولد هذا . قال : فكان لهذا واد من الابل ، ولهذا واد من البقر ، ولهذا واد من الغنم ثم انه اتى الابرص فى صورته وهيئته ، فقال : رجل مسكين قد تقطعت بى الحبال فى سفري ، فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك ، اسالك بالذي اعطاك اللون الحسن ، والجلد الحسن والمال ، بعيرا اتبلغ عليه فى سفري . فقال الحقوق كثيرة ، فقال له : كاني اعرفك ألم تكن ابرص يقذرك الناس ، فقيرا ، فاعطاك الله ، فقال : انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر . فقال : ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت .

قال : واتى الاقرع فى صورته ، فقال له مثل ما قال لهذا ، ورد عليه مثل ما رد عليه هذا . فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت .

قال : واتى الاعمى فى صورته وهيئته فقال : رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بى الحبال فى سفري فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك، اسالك بالذي ردعليك بصرك شاة اتبلغ بها فى سفري فقال كنت اعمى فرد الله بصرى ، فخذ ما شئت ودع ما شئت فو الله لا اجهدك اليوم شيئا اخذته لله ، فقال : امسك مالك فانما ابتليتم ، فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبيك (رواه البخاري ومسلم عن ابى هريرة ، رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

لغة الاخبار :

هناك لغة اخرى غير لغة القرآن والحديث والشعر والمثل هى لغة الموسوعات الاخبارية والتاريخية ، لا ادري لماذا لم يفحصها القائلون بالطبيعة التركيبية ، وهى لغة تقوم بحكم موضوعها على التفصيل لا على الايجاز ، لقد كانت هذه اللغة موجودة قبل الاسلام بطريق الرواية الشفهية ، فلما بدأ عصر التدوين تم عن طريقها تدوين تاريخ الاسلام والتاريخ السابق عليه سواء أكان تاريخ ادب وشعر او تاريخا اساسيا ، فقد استقدم معاوية عبيد بن شرية الجرهمى من صنعاء . فكتب له كتاب الملوك ، واخبار الماضين (55) كما دون بعض الصحابة كتبا فى السيرة منهم عروة بن الزبير بن العوام (ــ 92 هـ) وعنه اخذ ابن اسحاق والواقدي والطبري ، ومنهم ابان بن عثمان بن عفان (ــ 105 هـ) ووهب بن منبه اليمنى (ــ 110 هـ) وشرحبيل بن سعد (ــ 123 هـ) وابن شهاب الزهري (ــ 121 هـ) . وعاصم بن عمر بن قتادة (ــ 120 هـ) وعبد الله بن ابى بكر بن حزم (ــ 135 هـ) وكان هؤلاء الاربعة ممن عنوا باخبار المغازي وما يتصل بها (56).

ومنهم موسى بن عقبة المتوفى سنة 141 هـ ، ومعمر بن راشد المتوفى 150 هـ ، ومحمد بن اسحاق المتوفى فى سنة 152 هـ.

55) ابن هشام 1 ص 4

56) ابن هشام 625/1

وجاء بعد هؤلاء غيرهم منهم زياد التكاتي المتوفى سنة 183 هـ ، والواقدي صاحب المغازي المتوفى سنة 207 هـ ، ومحمد بن سعد المتوفى سنة 230 هـ ، وابن هشام المتوفى سنة 218 هـ (57) .

ولم تكن لغة الاخبار مقصورة على رواية التاريخ السياسي فقط او ذكر ايام العرب وانما كانت تشمل ايضا الاخبار الادبية والقصص التي تقوم عليها الامثال ، والمناسبات التي ترتبط بها الاشعار ، وقد استمر التقليد العربي القديم وهو تقليد الرواية الشفهية وهي التقليد المعتمد حتى بعد عصر التدوين ، ولم يكن العلماء يطمئنون لخبر الا اذا كان مرويا باسناده عن طريق الرواية ، وقد حاول علماء اللغة والادب ، وضع شروط للرواية واللغة والاخبار ، لضبط نقلها عن العرب الصرحاء ، وذلك على نسق شروط الجرح والتعديل التي وضعها علماء الحديث .

ولا يهمنا هنا ان نناقش الاخبار نفسها تاريخية كانت او ادبية، وانما الذي يهمنا الاسلوب الذي رويت به هذه الاخبار في كتب التاريخ وكتب الادب . ونذكر هنا كنموذج لهذا الاسلوب في اخبار التاريخ رواية ابن اسحاق لخبر رضاعة الرسول عليه السلام . قال ابن اسحاق : وحدثني جهم بن ابي جهم مولى الحارث ابن حاطب الجمحي ، عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ، او عمن حدثه عنه قال : كانت حليمة بنت ابي ذؤيب السعدية ، ام رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ارضعته، تحدث: انها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر ، تلتمس الرضعاء ، قالت : وذلك في سنة شهباء ، لم تبق لنا شيئا . قالت : فخرجت على اتان لي قمراء في بياضها كدرة ، معنا شارف (ناقة مسنة) لنا ، والله ما تبض (ما ترشح) بقطرة ، وما ننام ليلنا اجمع من صبينا الذي معنا ، من بكائه من الجوع، ما في ثديي ما يغنيه ، وما في شارفنا ما يغذيه ، ولكنا كنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على اتاني تلك فلقد ادمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وتمخضا ، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء ، فما منا امراة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه ، اذا قيل لها انه يتيم ، وذلك انا انما كنا نرجو المعروف من ابي الصبي ، فكنا نقول ، يتيم او ما عسى ان تصنع امه ! فكنا نكرهه لذلك ، فما بقيت امراة قدمت معي الا اخذت رضيعها غيري ، فلما اجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي : والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ولم آخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك اليتيم فلآخذنه ، قال لا عليك ان تفعلي ، عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة . قالت فذهبت اليه فاخذته ، وما حملني على اخذه الا اني لم اجد غيره قالت : فلما اخذته ، رجعت به الى رحلي ، فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن ، فشرب حتى روي وشرب معه اخوه حتى روي ، ثم ناما ، وما كنا ننام معه قبل ذلك ، وقام زوجي الى شارفنا تلك ، فاذا انها لحافل ، فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا ريا وشبعنا فبتنا بخير ليلة قالت : يقول صاحبي حين اصبحنا : تعلمي والله يا حليمة ، لقد اخذت نسمة مباركة : قالت : فقلت : والله اني لارجو ذلك قالت : ثم خرجنا وركبت اتاني ، وحملته عليها معي فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء ومن حصرهم ، حتى ان صواحبي ليقلن لي : يا بنة ابي ذؤيب ويحك ! اربعي علينا ، اليست هذه اتانك التي كنت خرجت عليها ؟ فاقول لهن : بلى والله انها هي ، فيقلن : والله ان لها لشانا ... الخ (58)

ونموذج من اخبار الادب يروي المفضل الضبي قصة المثل العربي (تلك بتلك) فيقول « وزعموا ان عمرو بن جدير بن سلمى بن جندل بن تهشل بن دارم ابن مالك ان حنظلة كانت عنده امراة معجبة له جميلة وكان ابن عمه يزيد بن المنذر ابن سلمى بن جندل بها معجبا ، وان عمرا دخل ذات يوم بيته فراى منه ومنها شيئا كرهه حتى خرج من البيت فاعرض عنه ثم طلق المراة من الحياء منه فمكث ابن جدير ما شاء الله لا يقدر يزيد بن المنذر على ان ينظر في وجهه من الحياء منه ولا يجالسه ، ثم ان الحي غير عليه وكان فيمن ركب عمرو بن جدير قلما لحق بالحبل ابتدره فوارس فطعنوه وصرعوه ثم تنازلوا عليه ورآه يزيد بن المنذر فحمل عليهم فصرع بعضهم واخذ فرسه واستنقذه ،

---

57) ابن هشام 6/1

58) ابن هشام 163/1 ، 164

ثم قال له اركب وانج فلما ركب قال يزيد (تلك بتالك) فهل جزيتك فذهبت مثلا » (59)

ذلك اسلوب آخر من أساليب العربية كما جاءت به النصوص التى رويت بنفس لغة عرب ما قبل الاسلام ، وقبل ان يقال انها قد تاثرت باي لغات او افكار غيرت من طبيعتها وعدلت من اساليبها . وهو اسلوب التفصيل والتحليل الذي يقال انه من سمات اللغات الآرية بحكم طبيعتها التحليلية ، وان اللغة العربية قد حرمت منه بحكم طبيعتها التركيبية . وهو الاسلوب الذي عرفه البلاغيون ووضعوه تحت باب (الاطناب) وقال اصحاب الاطناب : المنطق انما هو بيان والبيان لا يكون الا بالاشباع ، والشفاء لا يقنع الا بالاقناع ، وافضل الكلام ابينه ، وابينه اشده احاطة بالمعانى ، ولا يحاط بالمعانى احاطة تامة الا بالاستقصاء (60) والاستقصاء هو التحليل ، وقالوا « البلاغة الايجاز فى غير عجز ، والاطناب فى غير خطل»(61) .

ولنلق نظرة سريعة على النصوص التى اوردناها لتمثيل هذا الاسلوب ، ــ لنعرف ان كانت وافية بشرط البسط والتحليل .

فى مشهد الغواية ، وهو مشهد واحد ماخوذ من قصة طويلة خصصت لها سورة طويلة من سور القرآن هى سورة يوسف ، والتى تدور حول قصة يوسف وتبدأ من طفولته الى القائه فى الجب الى اخذه الى بيت العزيز الى تعرضه لغواية امراة العزيز ثم القائه فى السجن ، ثم خروجه منه امينا على بيت المال ، ثم حضور اخوته وتعرفهم عليه ، فى سلسلة طويلة من الاحداث والمشاهد والازمنة والامكنة فى بناء فنى محكم ، كأدق واحكم ما تكون قصة فى ادب اي لغة عرفت القصة وبرعت فيها ــ نجد فى هذا المشهد واقعة الاغواء مبسوطة بتفصيل دقيق ، فهو لم يختصر لنا المشهد فى جملة ، وانما فصله بدقائقه وخفاياه ، وما دار فيه من شد وجذب وحديث حتى الفاظ المراودة نفسها ... هيت لك .

وفى آيات الدين نجد ان جملة النداء تفتتح بيا ايها الذين آمنوا ثم لا تختم الا بعد اكثر من صفحة طويلة من صفحات القرآن ، فى جملة واحدة طويلة كاطول ما تكون الجمل تتخللها جمل قصيرة تسهم كلها فى تفصيل معنى واحد فقط هو (كتابة الدين) ، وليس هنا مجال تفصيل الاساليب المتنوعة التى استعملها القرآن فى قصصه وجدله ، وعرضه لآيات الله .. الخ وهو وحده قاطع الدلالة فى طاقةهذه اللغة وامكانياتها التى لا تقف عند حد .

وفى نصوص الحديث نلاحظ غلبة السرد القصصى واسلوب الحوار ، وتفصيل المعنى على الجانب الاكبر من حديث الرسول عليه السلام على الرغم من ان الرسول عليه السلام قد اوتى جوامع الكلم ، وهو الاسلوب المحكم المركز الذي لم يستسغه الذين لم يتعودوا الا على فهم الاسلوب المفصل الذي لم تعرف لغاتهم غيره .

ففى خطبة يوم النحر نجد معلما يحرص اشد الحرص على تحديد المعنى وبسطه وتفصيله باسلوب الحوار فهو يريد أن يقول لهم (لقد حرمت عليكم القتل والسرقة) هذه الجملة الموجزة قد بسطت بسطا فى حوار طويل يتجاوز عشرة اسطر ، وفى نص الحديبية يصاغ النص بدقة اسلوب المعاهدات الدولية التى لا يترك فيها طرف للاخر فرصة واحدة يؤول فيها النص لحسابه وقد أورد ابن هشام كيف رفض سهيل بن عمرو ان يكتب فى النص محمد رسول الله لان فى هذا اعترافا منهم بنبوته وهو ما يحاربونه عليه وفى قصتى اصحاب الغار والابتلاء نجد نموذجين لقصتين قصيرتين كاملتين بكل مقاييس القصة الحديثة وبشروطها الفنية ، وفى دوران كل منهما على معنى جزئى فى حوار دقيق محكم تنتهى الى لحظة تنوير .

وفى رواية ابن اسحاق لخبر رضاعة الرسول نجد عرضا قصصيا طويلا مسهبا لحادثة واحدة هى حادثة (الرضاعة) .

وحتى الامثال التى يقول احمد أمين انهم عرفوها ولم يعرفوا القصة هذه الامثال لا تروى الا ومع كل مثل قصة ، وسواء أكانت القصة صحيحة او مخترعة فان دلالتها تعنى ان العرب عرفوا القصص بانواعها واقعية ومخترعة ، وقد روينا هنا نموذجا لقصة

---

59) امثال العرب ص 23
60) كتاب الصناعتين ، للعسكري ص 190
61)دلائل الاعجاز لعبد القاهر ص 111 ، 112

المثل (تلك بتلك) لتكون شاهدا على ان العرب عرفوا القصة كما عرفوا المثل على عكس ما يقول احمد أمين .

نخرج من كل ما سبق بان اللغة العربية التي خرجت من الجزيرة مع الاسلام ، واقامت الحضارة الاسلامية كانت لغة سليمة ناضجة مستوفاة الاساليب لا يعيبها نقص فى طبيعتها تحت اي اسم او شكل ، ولا يعجزها ، كما ثبت ذلك بالدليل التاريخى الحاسم ابان عصرالنهضة الاسلامية، ان تعبر بلغة العلموالفلسفة والادب ، وكما تفعل ذلك الآن ، واذن فنظرية العقلية التركيبية ، واللغة التركيبية لم تقدم على اى دراسة حقيقية للغة العربية فى كافة انشطتها المختلفة وان الايجاز ليس هو اسلوب العربية الوحيد ، وانما هو اسلوب من اساليبها التى نضجت نضجا كبيرا قبل الاسلام ، الا انه فى الوقت نفسه اسلوب يسجل ميزات لهذه اللغة جديرة بالدراسة كما يشكل ظاهرة حضارية جديرة بالدراسة وسنؤجل دراسة شبهة التركيبية فى الشعر والتى يطلق عليها وحدة البيت الى دراسة مفصلة لاسلوب الشعر القديم ، اما الآن فنريد ان نقوم بدراسة للايجاز من خلال نصوص نثرية باعتباره ظاهرة حضارية ، ولما كان القرآن هو النص الموثوق بصحته فى باب النصوص النثرية ، كما انه اعتمد على الايجاز كوسيلة اساسية فى تعبيره فانا سنقدم هذه الدراسة من خلال نصوص قرآنية منظورا اليها من وجهة نظر لغوية فقط ، وذلك مع الاستعانة فى الايجاز بالاجمال والامثال العربية القديمة وحديث الرسول عليه السلام .

الايجاز ودلالته الفكرية :

قلنا ان الايجاز يشتمل على ضربين احدهما الايجاز بالاجمال ، وهو ، كما قلنا ، وضع المعانى الكثيرة فى الالفاظ القليلة مع بقاء الجملة على حالها واحتفاظها باركانها الاساسية والايجاز بالاجمال ليس وقفا على العربية وحدها وانما هو شائع فى اللغات العالمية بما فيها اللغات السامية ، ومن ثم فليس فيه ميزة خاصة يمكن ان تنفرد بها العربية كما انه ليس من السهل استكشاف دلالته على نوع خاص من التطور اللغوي ، اما الضرب الثانى وهو الايجاز بالحذف فهو الذي يهمنا فى هذا المقام وترجع قيمة الحذف فى العربية الى ارتباطه الوثيق بفكرة الزمن وتطورها ثم استخدامها فى التعبير ، ومما يستلفت النظر ان الايجاز بالحذف يدخل بصفة اساسية فى تركيب القصيدة القديمة وبنيتها ، كما يدخل فى الوقت نفسه ، وبنفس القدر فى تركيب التعبير القرآنى مشكلا اهم دعائم اعجازه ، وسنفرد الشعر بدراسة خاصة باعتباره حجر الاساس فى دراستنا ونقتصر هنا على تقديمبعض النماذج القرآنية على هذا الضرب من الفن ، وستقوم هذه الدراسة على اساس من فك التعبير القرآنى الى ابعاده الحقيقية بقدر الامكان ولن تقوم هذه الدراسة على اساس من تفسير المعانى ، وانما سنقتصر فقط كما قلت على فك التعبير ، ولذلك سأضع النص القرآنى فى اقواس يتصل بينها التعبير عن طريق سرد ما يمكن ان يحل محل الكلمات المستغنى عنها على ما اعتقد والله اعلم بمراده .

النص الأول : « قصة ميلاد موسى » .

(و) قد سبق فى الزمن القديم ان (اوحينا الى ام) النبى « موسى » بعد ان وضعته « ان ارضعيه فاذا خفت عليه) من فرعون وجنوده (فالقيه فى اليم) فى تابوت من خشب (ولا تخافى) عليه الغرق (ولا تحزنى) على فقده و « انا رادوه اليك » سليما بعد فترة من الزمن تطول او تقصر (و) انا « جاعلوه » بعد ان يبلغ مبلغ الرجال « من المرسلين) فلما القته فى اليم دفع به التيار جهة قصر فرعون « فالتقطه آل فرعون » من الماء حين ابصروا به « ليكون لهم » بعد حين وهم جاهلون بما سيكون « عدوا » لانه سيتصدى لطغيانهم « وحزنا) لانا سوف ننصره عليهم وذلك « ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا) فى اعتقادهم وسياستهم وتصرفاتهم «خاطئين وقالت امرأة» فرعون لما رأته وخشيت عليه القتل « فرعون » ابق عليه « قرة عين لى ولك » فليس لنا اولاد و « لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولداً) واستجاب فرعون وجنوده لرجائها ، وابقوا على حياة الغلام « وهم لا يشعرون) بما سيصيبهم على يديه حين يبلغ مبلغ الرجال ، ويكلف بالرسالة « وأصبح فؤاد ام موسى فارغا » من شدة القلق على ابنها الذى لم تعد تعرف من امره شيئا ، وبلغت بها شدة قلقها وجزعها حدا « ان كادت » معه « لتبدي به » وتفشى خبره « لولا ان ربطنا على قلبها » وثبتناها « لتكون من المؤمنين » بأمر الله وتصديقه وصدق وعده ، ولكنها مع ذلك حاولت ان تعرف شيئا من اخباره وتطمئن على حياته « وقالت

لاخته قصيه » فخرجت الفتاة تتلمس بحذر اخبار اخيها وتتقصاها ، وانتهى بها المسير الى قصر فرعون ، وانتهزت غفلة من الحراس فدخلت القصر خلسة دون أن يحس بها احد ، وظلت تبحث داخل القصر «فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون » ، واستطاعت بحيلتها وذكائها ان تكسب ثقة اهل القصر فاستبقوها فيه وفرحت بذلك لتكون على مقربة من اخيها (و) لتتم امرا قدرناه وكنا قد « حرمنا عليه المراضع » من قبل دخولها فلما عرفت بذلك احتالت لترده الى امه « فقالت » لهم « هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون » واستجابوا لها ، ودفعوا اليها بالغلام لتسلمه الى هؤلاء الناس (ف) فاخذته الى بيتها و « رددناه الى أمه كي تقر عينها» به « ولا تحزن » لفقده « ولتعلم ان وعد الله » لها «حق» ووعده دائما الحق « ولكن » الناس«اكثرهم لا يعلمون » ذلك .. سورة القصص : 31/7

النص الثاني : سورة الرحمن :

انكر يا محمد نعمة الله « الرحمن » الذى من عظيم رحمته بك وبامتك ان « علم » ك «القرآن » والذي من نعمته ورحمته أن « خلق الانسان » وميزه عن سائر المخلوقات بأن « علمه البيان » ، والذي من نعمته ورحمته بهذا الانسان ، جعل حركة « الشمس » الحركة المحسوبة بدقة حياة الاحياء على الارض « والقمر بحسبان » دقيق ، فى فلك منتظم وربط بهذه صغيرها وكبيرها «و» جعل نبات « النجم » الدقيق « والشجر » الضخم « يسجدان » استجابة لهذا الربط الدقيق بين حركة الافلاك وحياة الاحياء «و» من نعمته ورحمته ان بنى « السماء رفعها » بحساب دقيق ، ونظام دقيق « ووضع » لها «الميزان» كى لا تختل حركتها وحركة ما فيها من اجرام وكي لا يضطرب نظامها فيضطرب معه نظام الوجود كله ، ولم يجعل الله هذا النظام الدقيق وقفا على حركة الاجرام ونظامها فقط ، بل جعله نظاما عاما يشمل كل شيء ، فيجب عليكم ان تراعوا سنن الله فى ضبط الكون وبنائه على اصول وقواعد وعليكم«الا تطغوا فى» هذا «الميزان» وتتجاوزوا حدوده ، فتختل حياتكم بخروجها على هذا النظام الدقيق المحكم « واقيموا » حياتكم على اسس من هذا القانون الصارم قانون « الوزن بالقسط » ولا تنحرفوا عنه بالهوى بالشهوات فتضلوا عن الطريق المستقيم «ولا» تحيدوا عن هذا القانون الدقيق فى معاملتكم للاخرين و « تخسروا الميزان » نبينا لكم العقاب ، ويعود هذا الخسر عليكم ، لان قانون الله وحده وسنته لا تتخلف . «و» اعلموا ان « الارض » التى تعيشون عليها قد « وضعها » الله « للانام » جميعا بلا تفرقة بينهم ، ولا تمييز ، وقد وفر الله للبشر جميعا كل ما يحتاجونه من ضروريات الحياة وكمالياتها فجعل « فيها فاكهة » من شتى الانواع ، والاشكال ، والاحجام ، والمذاقات «و» جعل فيها « النخل ذات الاكمام » لتاكلوا من ثمره «و» جعل فيها «الحب» على اختلاف انواعه ما تعرفون وما لا تعرفون ليتغذى عليه الانسان «ذو العصف» اي التين ليتغذى عليه الحيوان «و» فيها الى جانب هذه الضروريات التى تقوم بها الحياة كماليات تحملها وتزينها مثل « الريحان » .

هذه هى آلاء الله ونعمه عليكم «فباي» من هذه الـ « آلاء » والنعم التى خلقها « ربكما » والتى عددنا « تكذبان » وتنكران من ناحية وجودها او من ناحية قيمتها ؟

ولكن هذه النعم وحدها ليست كل مظاهر رحمة الله ، ودلائل قدرته ، فمن مظاهر رحمته ودلائل قدرته ايضا انه « خلق الانسان » بتركيبه العجيب وطاقاته الكثيرة ، وقدرته على التكلم ، والتفكير ، والحركة والعمل « من » شيء تافه حقير هو الـ « صلصال » اليابس الذي لا حياة فيه « كالفخار » الذي تصنعونه من الطين ، « و » من عجائب صنعه انه «خلق الجان» وهو مخلوق لا تستطيعون رؤيته مع انه يتحرك بينكم ، ويعيش معكم « من » شيء تعرفونه جيدا هو «مارج» لهب « من نار ، فباي » من « آلاء ربكما » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتنكران وجودا وقيمة ؟

ذلك هو الله « رب » الافلاك الذي يتحكم فى حركتها من « المشرقين » ، « ورب » هما الذى يتحكم فى حركتها من « المغربين » والذي يحركها فى حساب دقيق ، فى نظام مرسوم « فباي » من « آلاء ربكما » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتنكران وجودا وقيمة ؟

ولكن هذه النعم على عظمتها ، ومظاهر القدرة هذه على ضخامتها ، ليست وحدها كل ما خلق الله و قد « مرج البحرين » الملح والعذب وجعلهما مع اختلاف طبيعتهما «يلتقيان» فلا يجور احدهما على الآخر لان « بينهما برزخ » يفصل بينهما و « لا يبغيان » .

« فبأي » من « آلاء ربكما » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتنكران وجودا وقيمة ؟ وليست هذه فقط كل نعم الله ومظاهر قدرته فى خلق هذه البحار ، ووضع النظام ، فقد جعل فيها منافع شتى حيث « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان » مما تستعملونه لزينتكم ومتاعكم « فبأي » من « آلاء ربكما » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتنكران وجوداً وقيمة ؟ ولا تقف فائدة البحار بالنسبة لكم عند هذا الحد ، كما ان لله فيها نظاما آخر يدل على عظمة قدرته « وله » دليلا على هذه القدرة السفن « الجوار المنشآت » من صنعكم « في البحر » والتى تجري على ظهر الماء « كالاعلام » اي الجبال « فبأى » من « آلاء ربكما » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتنكران وجودا وقيمة ؟

هذه هى نعم الله عليكم وهذه هى دلائل عظمته وقدرته تحت اعينكم ولكن كل ما تشاهدونه من خلق عجيب ، ونظام عجيب ، وهذه الارض و « كل من عليها » من مخلوقات « فان » والى زوال « و » لن « يبقى » فى نهاية الامر الا « وجه ربك ذو الجلال والاكرام » . «فبأى» من «آلاء ربكما » هذه ومظاهر قدرته «تكذبان » وتنكران وجوداً وقيمة ؟ هل بقى عندكم من شك فى قدرة الله على اخفاء هذه الموجودات بعد ايجادها ، وكيف يكون هناك شك ، وهو ربها وصاحبها والمصرف لامرها « يسأله من فى السموات والارض » سؤال احتياج لاسؤال لسان ، فيعطى كل سائل سؤله ، من نظام ، او حياة ، او رزق . . . الخ ، فنراه « كل يوم هو فى شأن » من شؤون الكون الدائم التغيير والتجدد . « فبأي » من « آلاء ربكما » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتنكران وجودا وقيمة ؟

وان هذا الملك العظيم لا يتصرف الا بأمر الله وحده ، وبمشيئته وحده وكل من فيه خاضع لتصريف الله ومشيئته ، وحين يفنى هذا الكون ، وينتهى أمر تصريفه وتدبيره « سنفرغ لكم أيها الثقلان » لنجازى كلا على عمله ، فلا يصح لكم بعد كل ما ذكرناه ان تشكوا فى ان مصيركم الينا ، ولا تظنوا انكم قادرون على الافلات من قبضتنا . « فبأى » من « آلاء ربكما » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتنكران وجودا وقدرة ؟

وانى ادعوكم جميعا « يا معشر الجن والانس » على سبيل التحدى « ان استطعتم » الخروج من قبضتنا وملكنا بـ « ان تنفذوا من اقطار السموات والارض » بعيدا عن ملكنا وعن سلطاننا « فانفذوا » ولن تستطيعوا ذلك لانكم « لا تنفذون » من ملكنا « الا بسلطان » منا « فبأى » من « آلاء ربكما » هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتنكران اعجازا وقدرة ؟ انكم لو فكرتم فى الخروج من ملكنا وملكتم القدرة عليه فسوف « يرسل عليكما » حينئذ « شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران » منا « فبأى » من (آلاء ربكما) هذه ومظاهر قدرته « تكذبان » وتنكران اعجازا وقدرة ؟

فهل بقى لديكم من شك فى قدرة الله على احياء الموتى ، وبعثهم ليوم الحساب ، فاذا كان قد بقى لديكم شك فى هذا اليوم فانتظروا حتى تعاينوا ذلك بأنفسكم ، «فاذا انشقت السماء » ؛ فى هذا اليوم العصيب ، الذي سينتهى فيه هذا الكون « فكانت » السماء فى هذا اليوم « وردة » فى لونها « كالدهان » الممتزج الالوان ، وذلك شىء لا شك فيه « فبأي » من «آلاء ربكما» هذه ودلائل قدرته على البعث والنشور « تكذبان » وتنكران شكا وعجبا ؟ فى هذا اليوم الذى نحدثكم عنه « يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ » منهم الى جهنم حيث مقرهم ومثواهم « بالنواصى والاقدام » «فبأى» من « آلاء ربكما » هذه ودلائل قدرته على البعث والحساب « تكذبان » وتنكران شكا وعجبا ؟

فى هذا اليوم الذي نحدثكم عنه ينادي المنادي يا ايها المكذبون المنكرون ليوم الدين « هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون » هأ هم فى داخلها و «يطوفون بينها وبين حميم آن . فبأى » من « آلاء ربكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتنكران عجبا ودهشة . ؟

وهذا المصير الذي نحدثكم عنه هو مصير المجرمين « ولمن » آمن بهذا اليوم ، وهذا المصير و «خاف مقام ربه» فى حياته الدنيا ، وعمل صالحا وفى هذا اليوم العصيب « جنتان » جزاء له على عمله وايمانه « فبأى » من « آلاء ربكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتنكران عجبا ودهشة ؟ . . ان ذلك لا شك فيه هاتان الجنتان «فيهما عينان تجريان» . «فبأي» من « آلاء ربكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتنكران عجبا ودهشة ؟ وهاتان الجنتان « فيهما » أيضا « من كل فاكهة زوجان » ونوعان لا نوع واحد « فبأى » من « آلاء ربكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتنكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا عجبا ودهشة ان شئتم فيومها

سترون هؤلاء الذين خانوا ربهم « متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان » عليهم يأكلون منه متى شاءوا « فبأى » من « آلاء ربكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتنكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا عجبا ودهشة ان شئتم بما هو اكثر من ذلك ، فهاتان الجنتان « فيهن » ايضا فتيات رائعات الحسن قد اعددناهن لهؤلاء المؤمنين « قاصرات الطرف ، لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان » . « فبأي » من « آلاء ربكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتنكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا ان شئتم عجبا ودهشة ولكن هؤلاء الفتيات حقيقة لا شك فيها وهن باهرات الجمال « كانهن الياقوت والمرجان . فبأى » من «آلاء ربكما» هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتنكران دهشة وعجبا ؟

ولماذا تكذبون وتعجبون وتدهشون ، وما آتيناهم ذلك الا جزاء عملهم و « هل » يكون « جزاء الاحسان الا الاحسان ؟ » « فبأى » من « آلاء ربكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » ؟

كذبوا ان شئتم فانا قد اعددنا لهؤلاء المؤمنين الذين خانوا ربهم غير هاتين الجنتين « ومن دونهما » ايضا « جنتان » « فبأى » من « آلاء ربكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتنكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا ما شئتم فان « فيهما » ايضا « عينان نضاختان » ؟

« فبأى » من « آلاء ربكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتنكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا ما شئتم فان فيهن خيرات حسان » من مختلف الاصناف والالوان . « فبأى » من « آلاء ربكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتنكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا ما شئتم فان فيهن ايضا « حور مقصورات فى الخيام » « فبأى » من « آلاء ربكما » هذه « تكذبان » وتنكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا ما شئتم فان هذه الحور « لم يطمثهن انس » من قبلهم ولا جان » « فبأى » من « آلاء ربكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » وتنكران عجبا ودهشة ؟ كذبوا ما شئتم الى ان يأتى هذا اليوم فترون بأعينكم ، المؤمنين « متكئين على رفرف خضر ، وعبقرى حسان » . « فبأى » من « آلاء ربكما » هذه ودلائل قدرته « تكذبان » تعالى الله عن ان يكون فى كل هذا الذى ذكرناه كذب او بهتان ، « تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام » وتعالى سبحانه عن الكذب والبهتان ؟

نلاحظ فى هذين النصين عدة مسائل :

الاولى : ان الحذف متنوع غاية التنوع ، وانه لا يتقيد ولا ينحصر فى انواع بعينها فالمحذوف قد يكون نصا باكمله كما نلاحظ فى حذف المشاهد الكاملة فى النص القصصى ، وهذا النوع من الحذف شائع فى القصص القرآنى مما يمكن أن يقال معه انه سمة اساسية من سمات فن القصة فى القرآن . ان المحذوف قد يكون حرفا وقد يكون جملة ، وقد يكون عدة جمل ، وقد يكون ظرفا وقد يكون جارا ومجرورا او مفعولا به او ضميرا . . الخ اى انه ليس هناك من قيد على الحذف الا ان يختل معنى الكلام او يفقد السياق ترابطه .

الثانية : ان الحذف لا يأتى اعتباطا ، وانما يأتى مقصودا وفق خطة مرسومة .

الثالثة : ان الحذف لا يأتى على الندرة ، وانما يطرد اطرادا و ان الكلام المحذوف قد يكون اكبر حجما ، من الكلام المنطوق .

نستنتج مما سبق : ان الحذف اداة اساسية فى تعبير القرآن ، وان الكلام المحذوف قد حل محله بديل اكثر اهمية منه وابلغ تأثيرا فما هو هذا البديل الذي حل محل الكلمة المنطوقة ، واصبح اكثر اهمية منها ؟ يقول عبد القاهر فى الحذف « هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الامر شبيه بالسحر **فانك ترى به ترك الذكر افصح من الذكر ، والصمت عن الافادة ازيد للافادة ، وتجدك انطق ما تكون اذا لم تنطق ، وانم ما تكون بيانا اذا لم تبن** ، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر ، وتدفعها حتى تنظر (61) .

ان عبد القاهر رغم ادراكه لاهمية الحذف وخطورته لم يوضح لنا ما هو البديل عن المحذوف ، ان البديل عن المحذوف هو **المسافة الزمنية** وقد ذكرت فى مقال كتبته ردا على تعريف المرحوم أمين الخولى للادب بانه « تعبير عن الاحساس بالحسن ادانه الكلمة»

---

61) دلائل الاعجاز لعبد القاهر ص 111 ، 112 .

اما ان الكلمة اداة للتعبير الادبي فذلك ما لا يمكن الاعتراض عليه اذ انه مما لا شك فيه ان للكلمة في التعبير دورا طاغيا يخدعنا عن اداة اخرى لا تقل عنها خطرا وهي **المسافة** .

فالمسافة اداة للتعبير الادبي تتفاوت اهميتها وتختلف بتفاوت واختلاف القوالب ودرجة الموسيقى في التعبير الا انها لازمة فيها كلها .

والمسافة يعبر عنها في اللغة بالمحذوف وقد يكون هذا المحذوف حرفا او كلمة او جملة ... الخ والحذف يعني ان ايحاء المسافة هنا اهم من ايحاء الكلمة والا لكان الحذف ضربا من العبث (62).

فالمسافة الزمنية اذن هي البديل الذي حل محل الكلمة المنطوقة واصبح اكثر اهمية منها وقد سبق ان لاحظنا ان نضج الاحساس بالزمن قد ظهر واضحا في بنية الفعل المضارع ، وما شابهه ، وها نحن مرة اخرى نجد اثر هذا الاحساس بالزمن على اعتبار انه ضرورة يسهم في خلق هذا النوع من التعبير الادبي الذي يمكن ان يعد بحق اخطر ظاهرة من ظواهر التعبير الذي تفردت بها العربية في القديم ، والذي اخذت تظهر قيمته في (الرواية الجديدة) كما يكتبها نجيب محفوظ في مثل اللص والكلب ، وميرامار والسمان والخريف .. الخ تاثرا بالرواية الجديدة في الغرب .

وسنجد عند دراستنا للشعر انه قد استعمل المسافة الزمنية هذا الاستعمال الواسع الذي استعمله القرآن ، واتخذ منه اداته الاساسية في تشكيل اسلوبه الفني وهذا يعني ان تصور العرب للزمن باعتباره ضرورة لم يقتصر اثره على مجرد ادراك علاقته بالزمن ، وانما امتد الى التعبير الفني واستخدم هذا الاستخدام الواسع ، الناضج المعقد ، الذي شاهدنا بعضا من صوره في النصوص القرآنية ونحن لا نتصور ان يستعمل القرآن اساليب غير مألوفة في العربية وغير مألوفة للعرب ، والا لعجزت اللغة من الاستجابة لهذا الاسلوب لانه دخيل على تركيبها وخارج حدود امكانياتها من جانب ، ولان العرب ما كانوا ليفهموه لانه يحدثهم بما لا يألفونه من لغتهم وما كانوا ليتاثروا به هذا التاثر العميق الذي استوى بين المؤمن والمشرك من جانب آخر . والذي يؤكد انهم تاثروا باسلوب تذوقوه وعرفوه ، وجاءهم القرآن منه بما يفوت قدراتهم ويعجز شعراءهم . يقول المغيرة « وماذا اقول ؟ فوالله ما فيكم رجل اعلم بالشعر ، ولا برجزه ، ولا بقصيده مني ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا والله ان لقوله لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر اعلاه مثمر اسفله وانه ليقول وما يعلى وانه ليحطم ما تحته »(63) وبلغ من شدة فتونهم به ان كانوا يتسللون ليلا الى بيت رسول الله يستمعون تلاوة القرآن ، ثم يتلاقون في الطريق متلاومين (64) وحتى منعوا ابا بكر من الصلاة ، والتلاوة في المسجد الحرام ، لانه يفتن بتلاوته الناس والاطفال (65) .

ولا يمكن أن يستقر للغة هذا الخط من الصور والتعبير الا اذا كانت قد قطعت مراحل كبيرة في التطور كما سبق ان بينا والا اذا كان اهلها قد اصابوا حظا كبيرا من الوعي والادراك ، وسعة الخيال ، وارهاف الحس .

المسافة الزمنية (الايجاز) في الشعر القديم الجاهلي) :

استخدم الشاعر القديم (الجاهلي) المسافة الزمنية (الايجاز) استعمالا واسعا في التنقل بين الامكنة البعيدة ، وفي تغيير المشاهد وفي اختزال التفاصيل وسنتكلم عن هذه الاستعمالات في ايجاز شديد .

التنقل بين الامكنة :

تبدا المقدمة الطللية بالوقوف احيانا على مجموعة من الاطلال تفصل بينها مسافات شاسعة،

---

62) مجلة الادب ، العدد الثاني ، مايو 1958

63) الوحي المحمدي رشيد رضا ص 108

64) ابن هشام 315/1 وما بعدها

65) ابن هشام 374/373

وقد اربك ذلك الوقوف اللغويين قديما فاخذوا يلتمسون له العلل اللغوية مع الكثير من الاعتساف لانهم لم يتصوروا أن يقف الشاعر على أمكنة متعددة تفصل بينها مسافات شاسعة فى وقت واحد ، ولم يصوروا للوقوف صورة اخرى فالتبس الامر عليهم . ونعرض هنا دراسة لوقوف امريء القيس فى معلقته لتوضيح ما ذكرناه ، يقول امرؤ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها
لما نسجتها من جنوب وشمال

يفتتح امرؤ القيس المشهد (بديالوج) بينه وبين صاحبيه فى موقع الحدث بسقط اللوى ، مناديا صاحبيه : قفا هنا بسقط اللوى لنبك على ذكرى حبيب كان فى هذا المنزل ، ولكن العرض يتحول من (المشهد المسرحى حيث يجب أن تتوفر وحدة المكان الى المنظر السينمائى) حيث يتحرك الحديث حركة سريعة من مكان الى ثان الى ثالث الى رابع .. من الدخول الى حومل الى توضح الى المقراة وهى المواضع التى ضمت ذكريات الحبيب فى تنقله عبر الصحراء ، ومن مرعى الى مرعى ، وقد استشكل امر هذه الحركة السريعة على اللغويين فانكرها الاصمعى ، لانه لا يقال هذا بين زيد فعمرو ، وذهب الى ان الرواية بالواو لا بالفاء اي بين الدخول وحومل وليس بين الدخول فحومل على ان التبريزي قد اكد أن الرواية بالفاء هى الرواية الصحيحة ، فقال نقلا عن ابن السكيت « ان رواية الفاء على حذف مضاف والتقدير بين اهل الدخول فحومل ، وقال خطاب : انه على اعتبار التعدد حكما ، والتقدير بين اماكن الدخول فحومل وهما موضعان » (66) .

وفاتهم أن الحركة فى الخيال لا تخضع لقيود الحركة فى الواقع ، وان المرء يستطيع ان يطوف الكرة الارضية فى لمحة من الخيال وهو جالس مكانه لا يريم ، وان الشاعر لن ينتقل فى الواقع الى هذه الاماكن ، وانما تحرك فيها بخياله ، ولعل بين المكان والمكان عشرات الاميال ، وفاتهم ايضا ان القرآن الكريم قد استعمل هذا الاسلوب على اوسع نطاق اي اسلوب اختزال المسافات اعتمادا على حركة الخيال التى لا تحدها حدود فقال مثلا : « وقالت لاخته قصيه ... فبصرت به عن جنب » القصص : 11 مع ان الفاء تفيد التعقيب كما يقولون الا ان القرآن قد استعملها فى الانتقال بين امكنة قد تكون المسيرة بينها اياما ، وقد اختزل القرآن الحركة الواقعية التى تستغرق اياما ، بين قول الام قصيه ، وبين بصر الاخت به فى مكان بعيد ، وبعد حين من الزمان ، بحركة سريعة فى لمحة خيال ، قربت البعيد وكذلك فعل امرؤ القيس ، حمله خياله عبر البراري الشاسعة فى لمحة خاطفة من سقط اللوى الى توضح الى المقراة . وكذلك فعل لبيد فى معلقته حيث يقول :

عفت الديار محلها فمقامها
بمنى تأبد غولها فرجامها
فمدافع الريان عرى رسمها
خلقا كما ضمن الوحى سلامها

حيث استخدم المسافة الزمنية فى التنقل السريع بين الغول فالرجام فمدافع الريان :

وكذلك فعل زهير فى معلقته حيث يقول :

أمن ام اوفى دمنة لم تكلم
بحومانة الدراج فالمتثلم
ودار لها بالرقمتين كأنها
مراجيع وشم فى نواشر معصم

لقد استخدم زهير المسافة الزمنية فى التنقل السريع بين الدراج فالمتثلم فالرقمتين .

تغيير المشاهد :

استخدم الشاعر القديم المسافة الزمنية فى الانتقال السهل السريع بين مشاهد تفصل بينها فواصل شاسعة فى الزمان والمكان ، ولان الشاعر العربى ادرك مبكرا المسافة الزمنية واستخدمها استخداما فنيا ، فلم يتصور الدارسون المحدثون وجود صلة او روابط بين هذه المشاهد والصور التى تزدحم بها القصيدة القديمة (الجاهلية) وقالوا من اجل ذلك ان هذه القصيدة تنقصها الوحدة العضوية لانهم لم يتصوروا الوحدة الا فى حدودها المنطقية وما كان يسميه ارسطو وحدة المكان والزمان بالنسبة للحدث الدرامى.

---

66) شرح التبريزي للملقات ص 50

ولكن الشاعر العربي تنبه قديما الى وحدة عضوية أخرى لا تشترط فيها وحدة المكان والزمان والاحداث ولا يشترط فيها التسلسل والترابط المنطقي الذي يلحظه العقل في الحركة الزمنية ، وانما هي وحدة تخضع لقانون الذاكرة الانسانية الذي لا يتقيد بالوحدة والتسلسل والترابط الذي يلاحظ في الحركة ولذلك يلاحظ ان الشعراء العرب كانوا ينتقلون من مشهد الى مشهد في القصيدة الواحدة حتى تزدحم القصيدة في حيزها الضيق بمجموعة من المشاهد اكبر واوسع كثيرا من مساحتها اللفظية ، وعلى سبيل المثال فقد تنقل امرؤ القيس في معلقته بين اكثر من عشرة مشاهد بينها مسافات شاسعة في الزمان والمكان ، فبدأ بالوقوف على الاطلال ، ثم رجع القهقرى في الزمن وذلك اسلوب سننبه عليه فيما بعد ، ثم تنقل في الماضي من مشهد ام الحويرث والرباب الى مشهد بدارة جلجل ، الى مشهد ذات الخدر ، الى مشهد فاطم ، الى مشهد بيضة الخدر ، الى مشهد الليل ، الى مشهد الصيد ، فالطعام ، واخيرا مشهد المطر ، في وحدة مختلفة عن الوحدة المنطقية التي يتصورها المحدثون للقصيدة ، وانما هي وحدة وجودية ، وحدة الدلالة الوجودية على تبدل الحياة وتداولها بين العمران والفناء ، وبين اللهو والجد وبين المرح والحزن ، وبين الحركة والسكون ، وبين الجدب والخصب ، وهي وحدة حقيقية نابعة من الملاحظة الدقيقة لسنة التبدل والتحول في الوجود الذي لا يستقر على حال ، وهي في نفس الوقت وحدة يصنعها قانون التداعي الخاص بالذاكرة الانسانية التي تملك زمنها الخاص الذي تجري فيه الاحداث بعد ان تحررت من اسر الحركة العامة للزمن ، واصبحت ملكا خاصا للذاكرة تصرفها كيف تشاء .

اختزال التفاصيل : تغني المسافة الزمنية الشاعر القديم عن ايراد تفصيلات المشاهد التي تزحم الصورة ، وتحتاج الى بسط لا تحتمله القصيدة التي يراد لها ان تحفظ في الذاكرة ، وتروى شفاها جيلا بعد جيل ، ولنتامل هذه المجموعة من المشاهد المتتابعة في معلقة لبيد :

(1) بل انت لا تدرين كم من ليلة
طلق لذيذ لهوها وندامها
قد بت سامرها وغاية تاجر
وافيت رفعت وعز مدامها
اغلى السباء لكل ادكن عاتق
اوجونة قدحت وفض ختامها

(2) وغداة ريح قد وزعت وقرقر
اذ اصبحت بيد الشمال زمامها
بصبوح صافية وجذب كرنة
بموتر تأتا له ابهامها
بادرت حاجتها الدجاج بسحرة
لا على منها حين هب نيامها

(3) ولقيد حميت الحي تحمل شكتي
فرط وشاحي اذ غدوت لجامها
فعلوت مرتقيا على ذي هبوة
عرج الى اعلامهن قتامها
حتى اذا القيت يدا في كافر
واجن عورات الثغور ظلالها
اسهلت وانتعبت كجذع منيفة
جرداء يحصر دونها جرامها
رفعتها طرد النعام وشلة
حتى اذا سخنت وخف عظامها
تلقت رحالتها فاسبل نحرها
وابتل من زبد الجموم حزامها
ترقى وتطعن في العنان وتنتحي
ورد الحمامة اذ اجد حمامها

(4) وكثيرة غرماؤها مجهولة
ترجى نوافلها ويخشى ذامها
غلب تشذر بالدخول كأنها
جن البدي رواسيا اقدامها
انكرت باطلها وبوت بحقها
يوما ولم يفخر على كرامها

**

هذه اربعة مشاهد من مجموعة المشاهد التي تزخر بها قصيدة لبيد ، ولو ان الشاعر بسط تفاصيل هذه المشاهد الاربعة لملأت عدة صفحات ، في المشهد الاول عدة مشاهد لانه مشهد متكرر في العديد من الليالي على طول مرحلة طويلة من العمر كل ليلة منها مشهد خاص واحداث خاصة وظروف خاصة ، وفي مشهد غداة الريح تفصيل طويل استغنى عنه الشاعر متى خرج ، وكيف خرج ، ومن اين خرج ، ومن قابل ، ومن حدث وماذا فعل طوال ليلة السمر وماذا سمع من اغان والحان ، وفي مشهد الغارة تفاصيل كثيرة ، من الذي اغار على الحي ، ومتى ، وكيف اغار ، واين المرقبة التي غدا اليها ، وما شاهد خلال هذه الفترة الطويلة الى مغيب الشمس .. وهكذا ، وفي المشهد الرابع اين هذه الكثيرة الغرباء ، مجهولة الطرقات ، وكيف قطع

الطريق اليها ، وفى كم من الزمان ، وكم مكث فيها ومن قابل ، ومن خاصم ، ومن صافى ، واي باطل انكره ، واي حق باء به ، ومن هم كرامها الذين لم يفخروا عليه ؟

هذا الاسلوب (التكنيك) الذي استعمله الشاعر العربي منذ اكثر من ألف وخمسمائة سنة كاسلوب فني يحقق له اغراضا متعددة لم يصبح اسلوبا (تكنيكا) مألوفا فى الاستعمالات الادبية الا فى القرن العشرين وعلى وجه التحديد بعد اختراع الكاميرا السينمائية التى نبهت الادباء الى اسلوب اختزال المسافات والتفاصيل ، واخذ يدخل الى اسلوب (تكنيك) ما يسمى بالرواية الجديدة منذ سنوات قليلة، وكذلك فى ما يسمى بالشعر الجديد (فلم تعد القصيدة اليوم تخضع لنظام السطور العادية المستطيلة المحشوة بالكلمات، وانما اصبح النص يرتمى فى ارتياح وبحبوحة فوق الصفحة البيضاء ، وفجوات هنا وهناك ، وكلمة واحدة فى سطر ، وسطر آخر مائل ، وفقرة تأخذ الشكل الهرمى . وكل هذا لخدمة المعنى و «توصيل» القصيدة الى القارىء توصيلا شكليا وعلى العين التى تتابع القصيدة الحديثة اليوم ان تتجول فى مساحة كبيرة ، وتقف عند الفجوات بين الكلمات ، وتقرأ معنى المساحة الكبيرة ، وتقف عند الفجوات بين الكلمات ، وتقرأ معنى المساحة الموجودة بين السطور (67)

الزمان الانسانى :

هذا الزمان غير الزمان المقترن بالحركة الكونية وغير الدهر الدوار ، أي انه زمان خارج الزمان فى اطراده المألوف الذي يغير ويبدل فى حركة دائبة ولكنه زمان انسانى خالص ، لا وجود له خارج الذاكرة الانسانية وخارج العقل الانسانى ، ورغم انه زمان متفرع عن مجرى الزمان العام ، الا انه اصبح زمانا انسانيا خالصا ، ينعدم ويوجد بانعدام الانسان ووجوده ، ولقد كانت مفاجأة خالصة لى ان اعثر على ذلك الزمان فى تركيب القصيدة العربية مستعملا استعمالا فنيا على اوسع نطاق وذلك قبل ان تعرف علوم النفس الحديثة هذا الزمان بأكثر من ألف وخمسمائة سنة ، وقبل أن ينتقل منها حديثا جدا الى (السينما) والرواية فى الموجة الحديثة ، ويتم اصطناع هذا الزمن بعمليتين معروفتين فى علم النفس الحديث باسم التداعى والاسترجاع وهو ما نطلق عليه موجة (السينما) الحديثة الـ (فلاش باك)

والتداعى هو توارد الذكريات فى الذاكرة بصورة غير منطقية تفتقد التسلسل والترابط الزمنى ، يختلط فيها الحاضر بالماضى البعيد ، وهكذا ، فى منطق خاص بالذاكرة وحدها ، فقد يتذكر الانسان حادثة مضت عليها عشر سنوات لانه رأى منظرا امامه أعاد للذاكرة هذه الحادثة القديمة وهذا هو التداعى الشرطى . وهناك التداعى الحر الذي يستعمله اليوم اطباء العلاج النفسى فى علاج وحل العقد النفسية ، وفيه يطلب الطبيب من المريض أن يسترخى تماما ، ويستعرض ذكرياته ، ويسمح لكل ما يرد على خاطره أن يجرى على لسانه ، وبذلك تتوارد الذكريات على لسان المريض دون نظام احداث من الطفولة واحداث من الصبا ، واحداث يختلط فيها شىء من هذا ومن ذاك ؟ اما الاسترجاع فهو نفس عملية الرجوع الى الماضى وهو رجوع ارادي ، يحاول فيه الانسان ان يتذكر شيئا نسيه او ذكرى عزيزة ضاعت من ذاكرته ويظل يعود الى الماضى ويقارنه بالحاضر ثم يعود وهكذا مستمتعا او متحسرا حسب ظروفه واحواله .

وقد وجدت هذا الزمن بنوعيه فى الشعر القديم بالتداعى الحر والاسترجاع الارادي ولنقرأ معا قول امرىء القيس :

وقوفا بها صحبى على مطيهم
يقولون لا تهلك اسى وتجمل
وان شفائى عبرة مهراقة
فهل عند رسم دارس من معول
كدابك من ام الحويرث قبلها
وجارتها ام الرباب بماسل
اذا قامتا تضوع المسك منهما
نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
ففاضت دموع العين منى صبابة
على النحر حتى بل دمعى محملى

فقد استعمل امرؤ القيس العمليتين معا ، قال له صاحبه كدابك من ام الحويرث قبلها وجارتها ام

---

67) ادباء الطليعة فى الغرب ، محمد عبد الشفقى ، مجلة الفكر المعاصر ، العدد الحادي عشر يناير 1966

الرباب بمأسل فاسترجع ذكراها من الماضي ، وفي الاسترجاع حصلت عملية تداع حر فاختلطت ذكراهما في مشهد واحد (اذا تامتا) ولا يمكن ان تكون ذكرى واحدة لشخصين معا في مشهد واحد ، وانما هو التداعي الحر خلط الاثنين معا في مشهد واحد .

وحين قال له اصحابه :

الا رب يوم لك منهن صالح
ولا سيما يوما بدارة جلجل

استرجع الشاعر مجموعة من المشاهد الغرامية السابقة في تداع حر تتوارد فيه المشاهد دون ترتيب مقصود .

ويوم عقرت للعذارى مطيتي...
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة ...

ثم يعود من الماضي الى الحاضر ليجري حوارا خياليا مع حبيبة جديدة فيه عتاب ولوم :

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل ...

وهكذا يستمر الشاعر في تداع واسترجاع الى نهاية القصيدة - وفي معلقة زهير ، يقوم زهير باسترجاع حديث من الماضي ، ثم يلغي فاصل الزمن ، فاذا المشهد يجري في الحاضر كان لم يكن هناك زمن مضى ، وذلك بكل تفاصيل حركته التي جرى بها في الماضي فيقول بعد أن وقف على الاطلال :

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن
تحملن بالعلياء من فوق جرثم

ثم يأخذ في عرض تفاصيل دقيقة لحركة المشهد الى ان يصل الى مكانه الذي قصد اليه .

ويقف لبيد على الطلل ، فتهيجه الذكرى ، فيرجع الى الماضي ثم يقطع الاسترجاع في صورة اربكت اللغويين القدماء ، ويقول بعد الوقوف على الطلل :

شاقتك ظعن الحي يوم تحملوا
فتكنسوا قطنا تصر خيامها
من كل محفوف يظل عصية
زوج عليه كلة وقرامها
زجلا كأن نعاج توضح فوقها
وظباء وجرة عطفا ارآمها
حفزت وزيلها السراب كأنها
اجزاع بيشة اثلها ورضامها
بل ما تذكر من نوار وقد نأت
وتقطعت اسبابها ورمامها

وهنا يقول (الزوزني) : « ثم اضرب عن صفة الديار ، ووصف حال الاحباب بعد تمامها ، واخذ في كلام آخر من غير ابطال لما سبق ، وبل في كلام الله تعالى لا تكون الا بهذا المعنى ، لانه لا يجوز منه ابطال كلامه واكذابه فتقال مخاطبا نفسه اي شيء تتذكر من نوار في حال بعدها وتقطع اسباب وصالها

ما قوى منها وما ضعف (68) ، والحقيقة هي عكس ما ذهب اليه الزوزني ذلك لانا لو اخذنا بهذا الاعتبار المنطقي فان الكلام يبطل بعضه بعضا لا محالة ، لانه ان لم يكن ثمة فائدة من وقفة الاطلال او عرض مشهد الرحلة كما يقول الشاعر نفسه، فان الكلام لا يمكن تبريره منطقيا ، لان ذكر ما له جدوى منه ضرب من العبث ، وهذا الاسلوب المنطقي في دراسة القصيدة يفسد سياقها الفني تماما ، ويقضي على نبض الحياة فيها ولكنا لو تحينا اسلوب الدراسة المنطقية تماما ونحن ندرس الشعر القديم او نتذوقه ، لتكشف لنا جوانبه الفنية الرائعة ، ولعاد اليه نبض الحياة المخزون فيه ، والشاعر لا يستعمل هنا السياق المنطقي للافكار المجردة وانما يستعمل الاسلوب التذكري استعمالا فنيا يخدم به غرضه في القصيدة .

ذلك هو الزمان الانساني او زمان الذاكرة الانسانية الذي تنبه اليه العرب واستعملوه فنيا قبل (فوكنر) بالف وخمسمائة سنة وقد ظهر الاستعمال الفني للزمن اول ما ظهر عند (فوكنر) في شكل تخليط بين حالاته المختلفة لكي يوحي بعدم الاتساق بين الظواهر ، لكي يدلل على ان الزمن الكمي ... زمن التسلسل والترقيم الذي يعتمد على هذه الآلة ذات التروس الصلبة انما هو زمن زائف في التجربة الانسانية .. ثم تابعه في هذا الاستعمال اغلب كتاب الرواية الجديدة مثل (بروست) و (جويس) و «فرجينا وولست» (69) .

(يتبع)

68) شرح المعلقات للزوزني ص 109 .
69) الفكر المعاصر ، الزمن في ادب فوكنر ، سعد عبد العزيز ، العدد الرابع يوليو سنة 1965

مستقبل الكتابة العربية على ضوء معركة الحروف العربية والحروف اللاتينية

إحسان محمد جعفر - سوريا

يعود التفكير فى اصطناع الحروف اللاتينية ، فى كتابة اللغة التركية ، بدلا من الاحرف العربية الى أيام حكم القياصرة فى روسيا الذين بسطوا سيطرتهم على تركستا ن وأذربيجان والقنقاس ، وروجوا للكتابة بالحروف الروسية السلافية بين الشعوب التركية الاسلامية القاطنة هذه البلاد ، والتى تكتب لغاتها بالحرف العربى . وكانت الطريقة التى استنبطها فى أواسط القرن التاسع عشر المستشرق الروسى المشهور « المنسكى » ، لاستبدال حروف الهجاء العربية التى يستعملها التتار فى كتابة لغتهم « التركية القازانية » بحروف الهجاء الروسية ، اول محاولة من نوعها لاسقاط الحرف العربى ، وعلى الرغم من ادعائه أنه بعمله هذا يسهل التعليم الابتدائى فى مدارس التتار ، فانه لم يخف عنهم أن هدفه الذي يبتغيه هو ادخالهم آخر الامر فى مذهب الارثوذكس ، فقاوموا طريقته بعنف ، فأسقط فى يده ، وبخاصة لما صدر المنشور القيصري الذي منح بعض الحقوق الدستورية للشعوب الخاضعة لحكم القيصر على اختلاف نحلها .

ومع ان (الطريقة المنسكية) اخفقت، فان الهجوم على الحرف العربى كان يتوالى بين فينة واخرى ، واظهر من هاجم الحرف العربى فى بداية القرن العشرين من غير الاوربيين الشيخ « جوزي مندلى »، وهو عربى مسيحى تعلم فى المدارس الدينية الروسية ثم اصبح رقيبا على الصحف التركية فى عهد القيصر نيقولاي الثانى ، فقد انفرد براي يدل على ذوق مريض أو هوى فى سريرته ، هو أن الحروف العربية قبيحة المنظر ، وأن كثرة النقاط والحركات فيها تجعلها مضرة للبصر .

وقبل أن يقدم اتاتورك على الغاء الحروف العربية واستبدالها بالحروف اللاتينية فى كتابة اللغة التركية ، كان فريق من الاتراك الخاضعين للسلطة الروسية كالآذريين والياتوت قد شرعوا فى استعمال الابجدية الروسية او اللاتينية ، ولكن على نطاق محدود ، كما ان الالبانيين اختاروا ، مع استقلال البانيا سنة 1912 ، الحروف اللاتينية بعد فترة مليئة بالحوار المسلح ، وبخاصة فى بداية القرن العشرين، بين أنصار الأبجدية اللاتينية والأبجدية العربية المقترحتين للغة الالبانية .

وفى سنة 1926 حدثت أولى معارك الحرف على اثر عقد مؤتمر « باكو » الذي حضره مندوبون من جميع الشعوب التركية للبحث فى لغات الترك

وآدابهم واصلاح حروفهم ، اذ كانت أهم قضية وضعت على بساط البحث قضية الحروف ، وانقسم المؤتمرون الى مدافعين عن الرسم العربي وداعين الى نبذه ، وقد تولى فى هذا المؤتمر « عالمجان شرف» وهو أحد علماء اللغة الاتراك ، تفنيد حجج انصار لاتينية الحرف ، وخرج مبرهنا على أن الأحرف العربية افضل من اللاتينية من حيث الرسم والخط وسرعة القراءة والموافقة للنظر وجمال الشكل وسهولة الطباعة .

وقد تردد لينين كثيرا بعد قيام السلطة السوفيتية فى الاقدام على تغيير الاحرف العربية قبل ان (تمنح) حكومة الاتحاد السوفييتي الابجدية الروسية للشعوب التركية الخاضعة لسلطانها ، اذ انه كثيراً ما سأل آغا معلى الآذري الذي كان يهدف الى تغيير الحروف : « كيف يرى الفلاح هذا العمل ؟ ! »

غير ان الغاء اتاتورك للحروف العربية شجع السوفييت بعد ذلك على تعميم الكتابة بالحروف الروسية .

اتاتورك يغير الحروف :

وفى آب (اغسطس) سنة 1928 اعلن اتاتورك — بعد تردد — فى اجتماع له بقصر « سراي بورنو » بإستانبول ، مشروعه لكتابة التركية بالحروف اللاتينية بدلاً من العربية مدعياً «ان الكتابة بالحروف العربية شديدة التعقيد بحيث صارت وقفا على خاصة المثقفين ورجال الدين .. أما اكثرية الشعب أو نحو تسعين بالمائة منه فلا تعرف القراءة والكتابة ، وحتى الذين يعرفونها تقتصر ثقافتهم على الأفكار العربية والفارسية فحسب ، وكان جداراً قد أقيم بينهم وبين الفكر الغربى الوثاب ... » ثم حدد يوماً يصبح بعده كل متخلف عن اتقان الكتابة عرضة لعقوبات قاسية منها الطرد من الوظيفة والتجريد من الجنسية بل النفي من البلاد أو الاعتقال فى السجون .

المعركة فى سورية ولبنان :

وعلى اثر الدعوة الى لاتينية الحرف التى اثارها بعض الاوربيين المستشرقين بحجة ان الخط العربى صعب جداً (!) ، استجاب لها أناس فى لبنان ومصر والمغرب فى فترات متقطعة ، وقد تولت جريدة « لا سيري » الفرنسية فى بيروت سنة 1922 أول الاحتلال الفرنسى ، الدعوة الى الحرف اللاتينى ولما نشرت « لا سيري » دعوتها الى الحرف اللاتينى ترجمت جريدة « الف باء » الدمشقية مقالها فى (19/ 1922/12) وطلبت الى المجمع العلمى العربى بدمشق رأيه فى الموضوع ، فعهد المجمع بالجواب الى احد اعضائه (الياس القدسى) الذي درس الموضوع وعرض لتفاصيله ثم انتهى الى رفضه رفضاً باتاً .

وبعد سنتين من هذا الصوت الناشز فى « لا سيري » اثلج الصدور مقال ارسله المستشرق الفنلندي (يوحنا اهتنين كرسكو) الى مجلة المجمع العلمى العربى (4/483 تشرين الثانى 1924) عنوانه « نفي أوهام الاوربيين فى صعوبة تعلم العربية » دافع فيه عن الحروف العربية وخلص الى ان تعلم الحروف العربية وكتابتها أسهل من تعلم الحروف الاوربية وكتابتها ، لاننا لو نظرنا بلا تحزب لرأينا ان وجهة الكتابة من اليمين الى الشمال هى الاصح لانها لا تتعب اليد مثل وجهة الكتابة من الشمال الى اليمين .

وعلى الرغم من رفض هذه الدعوة التى ولدت ميتة فى سورية فقد وجدت فى لبنان متنفسا على يد بعض الكتاب كالأب رفائيل نخلة اليسوعي الذي نشر سنة 1950 كتاب « قواعد اللهجة اللبنانية — السورية ! » بالفرنسية ، وقد كتبت فيه النصوص العربية بالحرف اللاتينى . وسعيد عقل الذي كتب « يارا » ، شعرا بالعامية اللبنانية والحرف اللاتينى . والدكتور أنيس فريحة (احد اساتذة التاريخ واللغات السامية فى الجامعة الامريكية فى بيروت) الذي نشر عدة كتب دعا فيها الى ان ينتقل العرب الى الكتابة بالعامية وبالحرف اللاتينى ، فقد أصدر سنة 1952 كتاب « تبسيط قواعد العربية وتبويبها على اساس منطقى جديد » وبعد ذلك بثلاث سنوات زاد نشاطه فأصدر كتابه « محاضرات فى اللهجات واسلوب دراستها » وكتابه « نحو عربية ميسرة » و « الخط العربى : نشأته ومشكلاته » ، ونشر حروفا لاتينية جعلها توافق الحروف العربية ، وهو يرى أن كتابة العربية بالحرف اللاتينى ، كما اقترحه عبد العزيز فهمي ، يضبط لفظ اللغة مرة واحدة لجميع الناس ، ويخفف عنا عبء مشاكل كثيرة مالية وتربوية حيث ان نصف قواعد الصرف والنحو تهمل مرة واحدة لان أكثر هذه القواعد وضعت للمساعدة

على القراءة الصحيحة ، وقد رد عليه الدكتوران : مصطفى الخالدي وعمر فروخ في كتابهما « التبشير والاستعمار في البلاد العربية » بقولهما : ان الدعوة الى الحرف اللاتيني معناها :

1 — خلق مشكلة لا حل مشكلة .

2 — قطع حاضر العرب ومستقبلهم بماضيهم .

3 — وان كتابة الحرف العربي مشكولا تسقط حجج الدكتور فريحة (صفحة 228) .

وممن عقب على دعاة لاتينية الحرف الدكتور سعيد شهاب الدين الذي نشر عام 1961 رسالة في بيروت عنوانها « دعاة العامية هم اعداء القومية العربية » ذكر فيها « ان الزمن الذي كانت فيه بعض المجتمعات تعتمد ألفباء معينة لنشر ديانة معينة قد ولّى الى غير رجعة » .

وهذا لا يعني ان أفراد طائفة معينة في لبنان يقفون جميعا وراء لاتينية الحرف ، فها هو ذا مارون عبود يقول في كتابه : « الشعر العامي » : « كنت، ولا أزال ، وسأظل ، عدوّ الاثنين ، الداعي الى احلال العامية محل الفصحى ، والقائل بكتابة اللغة العربية بحروف لاتينية » . بل ان الشيخ ابراهيم اليازجي كان من أوائل الذين حملوا حملة من نار على الدعاة للحروف اللاتنية وذلك في مجلته « الضياء » التي أصدرها في القاهرة سنة 1898 .

وتنهض اليوم الجامعة الامريكية في بيروت بأمر الدعوة الى تلتين الحرف العربي ، وكانت المدارس والمعاهد الفرنسية قد حملت هذه الدعوة حقبة من الزمن .

المستشرقون أول من نهض بهذا الامر :

واذا ما ذكرت «الكتابة بالحروف اللاتينية» فان الخاطر يقفز الى المستشرقين الذين ارتبطت بهم الدعوة اليها واول مستشرق اخضع الالفاظ العربية للحروف اللاتينية « بطرس دي القلعة » الذي طبع في غرناطة سنة 1505 أول كتاب عربي ، وقد عمد فيه الى كتابة العبارات العربية بالحروف اللاتينية متلدّا الحرف ع بـ ă والحرف خ بـ ḫ و ث بـ ĕ ...

ويبدو ان وراء هجوم المستشرقين الأوائل على الحرف العربي ، عجز المطبعة في بداية عهد طباعة الكتب العربية عن تكوين الحروف العربية ، اذ ان المستشرق الفرنسي (غليوم بوستل) استقبح الحروف العربية التي استعملها في الكتاب الذي طبعه في أوربا بحروف عربية سنة 1538 ، فقد جاءت هذه الحروف مبعثرة غير متصلة لا انسجام بينها ، ويظهر عليها سمات التأثر بطريقة رصف الحروف اللاتينية .

وقد تزعم الحركة الرامية الى كتابة العامية وبالحرف اللاتيني المستشرقون الفرنسيون وعلى راسهم لويس ماسينيون (1883 — 1962) الموظف في قسم الشؤون الشرقية في وزارة الخارجية الفرنسية ، ولقد حاول ان يبث دعوته هذه في المغرب ومصر ، و سورية ، ولبنان ، خاصة ، ومن المستشرقين الانكليز الذين دعوا الى لاتينية الحرف (مارغليوث) ، وقد بذل مجهودا كبيرا ، وقام برحلات عديدة الى القاهرة ، والقدس ودمشق وطهران ، مبعوثا من وزارة المستعمرات الانكليزية ، لاقناع المسؤولين باقتباس الحرف اللاتيني ، وكان يأمل ان يقوم شاه ايران أسوة باتاتورك بكتابة اللغة الفارسية بالحروف اللاتينية ، غير ان مسعاه في ذلك خاب .

وينقل سعيد الافغاني في كتابه (من حاضر اللغة العربية) جانبا من نشاط (مارغليوث) بهذا الصدد ويذكر انه حاول اقناع محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق بتبني موقفه الا ان كرد علي رفض ذلك باصرار .

وللمستشرق الفرنسي (بلاشير) رأي في نمط الكتابة العربية سجله في الجزء الاول من كتابه (تاريخ الادب العربي) حيث يقول : « تبقى هذه الطريقة الكتابية دائما أداة ابتدائية ، فان كثيرا من النصوص التي كتبت بها تحوي نقصا فاضحا عند القراءة ، وتحتمل قراءات عديدة ، ويجدر بنا ان نحسب لهذه الامور حسابا عند كلامنا عن الصروح الاولى في الادب العربي » .

المعركة في مصر :

بدأت الدعوة الى اصطناع الحرف اللاتيني تتسلل الى مصر أبان أزمتها بالتدخل الاجنبي في عهد

اسماعيل . عندما هبط مصر بعض الاوربيين من مستشرقين وغير مستشرقين، اذ اقترحوا استبدال الفصحى بالعامية وكتابتها بالحروف اللاتينية بدعوى توحيد الكتابة فى جميع انحاء العالم ، فلم يصادفوا الا الاعراض والخيبة فى مسعاهم ، وممن كتب فى ذلك « الدكتور ولهلم سبيتا » الذي نشر سنة 1880 ، عندما كان مديرا لدار الكتب الوطنية المصرية ، كتابا باللغة الالمانية فى « قواعد العربية العامية » دعا فيه الى العامية على ان تكتب بحروف لاتينية ، ومنهم ايضا المهندس الانكليزي (وليم ويلكوكس) الذي خطب وحشد الأعوان والصحافة الماجورة ، وقد أشار اليه حافظ ابراهيم فى قصيدته المشهورة (على لسان اللغة العربية) التى نظمها سنة 1908 بقوله :

ايطربكم من جانب الغرب ناعب
ينادي بوادي فى ربيع حياتي

ونظرًا الى أعراض الكتاب عن الشكل واعتماد الصحف والمطبوعات الكتابة المنقوصة اخذت تتعالى فى مصر منذ مطلع القرن العشرين صيحات كثيرة تدعو الى اصلاح الكتابة العربية ، فقد اقترح محمد لطفي السيد سنة 1889 وضع الحروف اللينة بدل علامات الشكل فى الكلمات ، وهو راي الكسائي ، ولكن هذا الاقتراح لم يصادف نجاحا ، واثار قاسم امين المشكلة فى كتابه « كلمات » بقوله : « فى اللغات الاخرى يقرا الانسان ليفهم ، اما فى اللغة العربية فانه يفهم ليقرا ».

ودعا طه حسين فى « مستقبل الثقافة فى مصر » الى اصلاح الكتابة قائلا : « اريد ان تكون الكتابة تصويرا صادقا دقيقا للنطق لا ان تصور بعضه وتلغى بعضه ، لا ان تصور نصف اللفظ وتلغى نصفه الآخر » .

وظلت هذه الصيحات تتعالى حتى أواخر سنة 1943 اذ هب عبد العزيز فهمى القاضى الكبير وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة يدعو الى التلتين ، فالف لذلك كتابا اسماه « الحروف اللاتينية لكتابة العربية » نشره سنة 1944 ، واتخذ من مجمع اللغة العربية مركزا لفتنته ، وقام يجبه بقوة كل من يرد عليه محتميا وراء إجلال اعضاء المجمع له ، واستمر الجدل شاغلا المجمع عن أعماله ثلاث سنين ، وانتهى برفض الدعوة .

وقد انبرى كثيرون للرد على عبد العزيز فهمى ولعل اطرف مناقشة جرت بينه وبين من ردوا عليه تلك التى ناظره فيها عبد العزيز البشري الذي سأله : « لماذا تريد أن تكتب العربية بالاحرف اللاتينية ، فاجابه : أريد ان اعممها ، فقال البشري : انك تريد ان ترطنها ولا تريد ان تعممها. ومن ذلك المعركة التى شهدتها صفحات مجلة « الثقافة » المصرية القديمة بين عبد العزيز فهمي وعبد الوهاب عزام الذي يرى انه يعرف ما لا يعرفه فهمى بحكم رحلاته وبروي كيف تبدد التراث الاسلامى فى تركيا بعد التخلي عن الحرف العربى واتخاذ الحرف اللاتينى ، وكيف يعاني الجيل هناك من التفسخ والجهل باصول ثقافته ومجد ماضيه .

وممن رد عليه دعو ته فى تونس العابد المزالى، وذلك فى محاضرة شهيرة القاها امام رجال التعليم التونسيين ، ونشرتها مجلة « المباحث » — 2/25/ 1946 — فكانت تعبيرا صادقا عن ضمير تونس وتأكيدا على تمسكها باصالتها وعروبتها ، ورد عليه فى سورية الدكتور اسعد طلس فى كتاب مرفوع اليه على صفحات مجلة «الثقافة» المصرية — العدد 306 نوفمبر 1944 — ورد عليه من فلسطين الشاعر الكبير محمد اسعاف النشاشيبى ، فقد كتب كلمة فى مجلة « الرسالة » المصرية عن « اللغة العامية والحروف اللاتينية » بامضاء السهمى ، حمل فيها حملة من نار على الدعاة للحروف اللاتينية .

غير انه وجد فى مصر من يرى انه لا سبيل للنهوض من تعثرنا الحضاري الا اذا « كتبنا من اليسار الى اليمين كما يكتبون ، وارتدينا من الثياب ما يرتدون، واكلنا كما ياكلون ، لنفكر كما يفكرون ، وننظر الى الدنيا بكل ما ينظرون » فما هو ذا سلامة موسى يقول فى كتابه « اللغة العربية والبلاغة العصرية » : « ان اقتراح الخط اللاتينى هو وثبة الى المستقبل ، ولو اننا عملنا به لاستطعنا ان ننقل مصر الى مقام تركيا التى أغلق عليها هذا الخط ابواب ماضيها وفتح لها ابواب مستقبلها .! » ويرى ان « اقتراح عبد العزيز فهمى باشا يحتاج أولا الى العمل بالغاء الاعراب الذي لم نتعلمه ولم نعمل به قط . والغاؤه يجعل الهجاء العربى من الخط اللاتينى سهلا ثم هو يغنينا عن وضع الحركات فى اعلى واسفل الكلمة لان الحركات فى الخط اللاتينى حروف تدخل فى صلب الكلمة » .

ومن الكتّاب المعاصرين الذين كانوا الى وقت قريب يدافعون عن اقتباس الحرف اللاتينـــى الدكتور زكـــي نجيب محمود وتوفيق الحكيم .

وقد وجد محمود شيت خطاب ان الذين دعوا الى العامية وكتابة العربية بالحروف اللاتينية هـــم من الماسون وان الذين رفعوا ذكرهم بين الناس هم الماسون والاستعمار ، وهدف هؤلاء ان يصبح القرآن مهجورا واللغة العربية التى تربط العرب لغة المقابر والكهـــوف .

راي العقـــاد :

ولعباس محمود العقاد رأي فى الحروف العربيـــة ضمنه كتابه « اشتات مجتمعات فى اللغة والادب » ، وهو انها اصلح الحروف لكتابة اللغات ، وانه لا ذنب لحروفنا العربية ولا للأبجدية العربية بجملتها فى هذا التحول من هذه الحروف الى ما عداها .. و « ان عوامل السياسة والاقتصاد هى التـــى جنحت بتلك الطوائف الى اختيار الحروف اللاتينية ، ولم يكن سبب هـــذا الاختيار نقصا عسير العلاج فى اصول الكتابة العربية ولولا عوامل السياسة أو الاقتصاد لما اختار فريـــق من الملاويين حروف الانكليزية واختار فريق آخـــر حروف الهولندية ، على حسب الـــعلاقات بين البلد الملاوي وبين احدى هاتين الدولتين .

القرآن الكريم والحروف اللاتينية :

وقد شملت الدعوة الى الحـــروف اللاتينيـــة فى مصر فيما شملته كتابة المصحف (!) ، ففى تعقيب لمحمود غنيم على كلام لحفنى ناصف يرفض فيه كتابة القرآن بغير الرسم العثمانـــى (اي بالاملاء الحديث) معللا ذلك بانه قد يأتـــى من يستـــحســن كتابتـــه بالحروف اللاتينية يقول : « اما كتـــابـــة المصحـــف بالاملاء الحديث فانما تتعلق بالشكل لا بالجـــوهـــر : اعنى انها لا تحدث تغييرا فى سلامة القراءة بل ربما كانت ادعى الى هذه السلامة . ان قداسة القـــرآن تنصب على كلامه لا على رسم حروفه ، فالاول مـــن صنع الله ، والثانى من صنع البشـــر ، واذا صح ذلك فما اخال رسم القرآن بالحروف اللاتينية يجد من المنصفين كبير حرج ، بل لهم ان يقولوا بوجـــوبه لا بجوازه فقط اذا لاحظنا ان القرآن اس الاســـلام ، وان الاسلام دين البرية كلها ، لا دين العرب وحدهم. وما دمنا مكلفين ببث الدعوة الاسلامية فى مختلـــف الامم فعلينا ان نكتب لهم ما ندعو اليه بالخط الذي يستطيعون قراءته به ، اما تكليف العالم اجمع بـــأن يتعلم الحروف العربية فهو تكليف بالمحال » .

ويستطرد قائلا : « وعلى اي حال فمجال القول فى هذا الموضوع ذو سعة ، وهو موضوع مستمر بين طوائف العلماء انفسهم ، وسواء رضينا او ابينا فـــان القرآن ، او سُوَراً منه على الاقل تكتب بالـــحـــروف اللاتينية وتترجم الى غير العربية ، انما كان الاجدر بنا ان يكون ذلك تحت اشرافنا بدل ان يتولاه من لا يوثق به ، ولا يؤتمن عليه ! » .

وقد رفض مجمع البحوث الاسلامية بالازهـــر المحاولات الجارية الآن لكتابة القرآن الكريم فى نصه العربى بالحروف اللاتينية ، وحول هذا قال الشيـــخ محمد حسنين مخلوف ، مفتي الجـــمهـــورية الاسبق بمصر : « ان القرآن الكريم نزل بلسان عربى مبيـــن على رسول عربـــى امين ، نطق به عربـــى ، وامـــر بكتابته بالعربية فقرىء بها ، وكتابته بحروف عربية نكتب بها ، واجمع على ذلك المسلمون كافة فى أربعة عشر قرنا ، فلا يجوز بحال من الاحوال ان يكتب بحروف غير عربية ، لاتينية كانت ام غير لاتينيـــة . ومحاولة ذلك ، اثم كبير ، وخطر جسيـــم ، وكيـــد لكتاب رب العالمين ، والله لا يهدي كيد الخائنين » .

حلـــول لمشكلات الكتابـــة العربيـــة :

وكان من جراء دعوة عبد العزيز فهمـــى الى لاتينية الحرف ان قام الياس عكاوي بنشر كتاب لـــه بعنوان « ألفباء فاروق » قدم فيه نموذجا لحـــروف ابتدعها لكتابة العربية شبيهة بالقلم العبرانـــى المربع راعى فيها فصل الحروف عن بعضها، ثم تبعه السعيد الشرباصـــى فى كتابه « تطور الكتابة العربية » سنة 1946 حيث دعا فيه الى اجراء اصلاح على الحروف العربية وقدم بعض النماذج التطبيقية . وتبعهـــم محمود تيمور سنة 1951 اذ تقدم الى مؤتمر مجمع اللغة العربية ببحث عنوانه « ضبط الكتابة العربية » دعا فيه الى اتخاذ صورة واحدة للـــحـــروف فى جميع مواقعها من الكلمات .

وهناك محاولة أخرى اقترحها المهندس نصيري خطار عام 1951 وسماها « الأبجدية الموحدة » تقوم على فصل الحروف غير انها لم تف بالمطلوب لانهـــا جاءت خلوا من الحركات وبدت فيها الحروف مبعثرة

وفى المغرب الاقصى استنبط احمد الاخضر غزال طريقة سماها الطريقة المعيارية ، وقد اختصر فيها الاشكال الى تسعين شكلا بما فى ذلك حروف الضبط والشكل وعلاماته والارقام والوقف ، وتبنت حكومة المملكة المغربية هذه الطريقة سنة 1956 .

كما ان المؤتمر الاول للجان الوطنية العربية لليونيسكو رحب بهذا المشروع سنة 1958 ، واخيرا أوصى المؤتمر الاول للدول العربية فى موضوع التعريب سنة 1961 بالانتفاع بهذه الطريقة .

وقد وضع هذا المشروع حيز التنفيذ باعانة الحكومة المغربية وابتدا تطبيقه فى مجالات عديدة ...

اما تجربة مروة التى تبنتها شركة لينوتيب ، فقد راعت التوازن بين مقتضيات السرعة والاقتصاد من جهة والمحافظة على الاشكال الاعتيادية للحروف المطبعية من جهة اخرى ، وتمتاز هذه الطريقة باختصار عدد الحروف التى تستلزم أربعة اشكال الى شكلين ، والتى تستلزم شكلين الى شكل فقط . فانخفض مجموع الحروف من 104 الى 56 وأصبح من الممكن أن يكون فى آلة السبك مخزن ذو 90 قناة اذا اعتبرنا الارقام ورموز الوقف وبعض الحروف المتكررة والوصلات زيادة على الحروف الابجدية .

وبتطبيق هذه الطريقة ضمنت شركة لينوتيب لأصحاب المطابع انخفاضا فى تكاليف المعدات الاولية واختصارا فى مدة ترتيب العمال وزيادة فى الانتاج قدرها 30 بالمائة .

غير ان عيب هذه الطريقة الوحيد هو انها لا تعتمد الشكل ولا تحل المشكل بالنسبة لرغبتنا فى جعل اللغة العربية مقروءة من الجميع بسهولة ودون اجهاد كبير .

وللبشير بن سلامة التونسى طريقة سماها « الكتابة النموذجية » نشر اصولها فى كتابه « اللغة العربية ومشاكل الكتابة » سنة 1971 ، وتعتمد هذه الطريقة بصفة خاصة على الحركة (الشكلة) وتختصر عدد الحروف الى 58 .

ولا يخفى ان هذه الطرق انما تنصب على ايجاد طريقة مثلى للطباعة العربية لان الهجوم على الحرف العربى اليوم ياتى من جانبين : الاول صعوبة تطويع الحرف للمطبعة بحيث يماثل الحرف اللاتينى فى سرعة الرصف وقلة الجهد ، وهذا طبعا ناتج من كون الحروف اللاتينية تطبع منفصلة بينما الحروف العربية على العكس تطبع موصولة . والثانى ان اعتماد الشكل يكلف وقتا وجهدا ومالا اكثر .

اقتراح مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

وكان مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد رصد جائزة قدرها الف جنيه لمن يبتكر طريقة للخط العربى تكمل نقصه وترفع قصوره فجاءته من اكثر الاقطار الشرقية والغربية طرق شتى نيفت على الالف (ذكرنا بعضها) ، ولكنها لم تصب الغرض الذي نصبه المجمع ، فالف فى سنة 1959 لجنة من بعض أعضائه ومن ذوي الاختصاص بوزارة التربية قلبت الامر على جميع وجوهه ثم اتفقت على بقاء الخط كما هو وأوصت باتباع الشكل كاملا فى كتب التعليم الابتدائى ثم يقل بالتدريج فى المراحل المتعاقبة حتى يقتصر منه على شكل ما يشكل من الكلمات ، وبرايها اخذ المجمع ، اذ ان اهمالنا الشكل ليس عيبا فى الشكل ولو اننا حرصنا عليه وجرينا فيه على اصلاح واضح لتيسر لنا وضبطنا به لغتنا ، وينبغى ان نتدارك اليوم ما فاتنا .

وتعمل الجزائر اليوم فى مجالات التعليم بهذا الرأي .

المعركة خارج الاقطار العربية

ولئن استطاع اتاتورك فرض استعمال الاحرف اللاتينية فان الايرانيين رفضوا كتابة اللغة الفارسية بالاحرف اللاتينية ، ولم يكونوا على استعداد كالاتراك لان يستغنوا عن تراثهم الذي سيخسرونه ، لا شك ، بفقد الاتصال بينه وبين الاجيال التى لن تعرف قراءة الحرف العربى الذي كتبت به آدابهم وعلومهم ومعارفهم على مدى أربعة عشر قرنا .

وللعلامة الايرانى عباس اقبال آشتياني راي فى هذا الموضوع يقول فيه : « لقد نكبنا نحن الفرس فى تاريخنا الادبى بنكبتين عظيمتين قضتا على أدبنا ، وكان ذلك من جراء تبديل حروفنا بحروف أخرى ، فقد كان لنا أدب وشعر وحكمة وتراث مكتوب بالفارسية القديمة ، فلما غيرنا حروفنا بالحروف البهلوية ضاع كل ذلك ، ثم عبرنا زمانا نجدد آدابنا وآثارها حتى

اذا جاء الاسلام تركنا الحروف البهلوية الى الحروف العربية ، فانهدم كل شيء ، وليس عندنا اليوم من آدابنا القديمة شيء ذو خطر ، فاتركوا معاشر العرب حروفكم اذا شئتم ، اما نحن فلن نتركها ، فان العاقل لا يلدغ من جحر مرتين » !

وكذلك ابى أهل أفغانستان وباكستان وماليزيا تغيير الحرف العربى الذي يكتبون به لغاتهم القومية غير ان الاستعمار الهولندي استطاع ان يجر الاندونيسيين الى اقتباس الخط اللاتينى فى كتابة اللغة الاندونيسية التى لم يكن لها كتابة بغير الرسم العربى ، فلم يبق من يكتبها اليوم بالحرف العربى الا الكهول والشيوخ .

اما فى الاتحاد السوفييتى والصين الشعبية فلا تزال الشعوب التركية القاطنة فى هذين البلدين تستعمل الخط العربى فى بعض الاحايين .

وحديثاً استطاع الاستعمار الانكليزي فى نيجيريا ان يجر اهل الشمال الذين يكتبون لغاتهم الوطنية من هاوسا وفولانى وطوارق بالحروف العربية الى اصطناع الابجدية اللاتينية ، وان كان الكبار لا يزالون يستعملون الخط العربى . وواضح ان عوامل السياسة والاقتصاد هى التى جنحت بتلك الشعوب الى كتابة سجلاتها التجارية ومراسلاتها المتداولة بالحروف اللاتينية .

ولئن خسر الحرف العربى بعض الجولات اثناء رحلته فى شتى أنحاء المعمورة ، فقد حقق عدة انتصارات فى مواطن كثيرة ، ففى تانزانيا تم اعتماد الحرف العربى رسميا فى كتابة اللغة السواحلية على الرغم من المحاولات الكثيرة والدائبة التى بذلت لكتابتها بالحروف اللاتينية ، والذي شفع فى ذلك التراث السواحلى الضخم المكتوب بالخط العربى ، ولقد رفض أهل زنجبار وطنجانيقا محاولات التلتين فى سبيل الحفاظ على رصيدهم من الأدب القومى الذي كان من المحتمل ان يخسروه فيما لو اقدموا على اقتباس الخط اللاتينى .

وفى باكستان يزداد اعتماد اللغة البنجابية ، فى الكتابة على الحروف العربية ، فقد قام معهد الأدب البنجابى فى مدينة لاهور مؤخرا بطبع معجم « بنجابى ـ انكليزي» جديد يعد أول معجم تكتب فيه الفاظ اللغة البنجابية بالحروف العربية الأردية .

حاضر الحرف العربى :

وعلى الرغم من انه لا مفر من الابقاء على الحروف العربية باشكالها الراهنة ، وان كل محاولة لاستبدال الحروف اللاتينية بالابجدية العربية مقضى عليها بالاخفاق وان الخط العربى سيدوم الى ان يرث الله الارض ومن عليها كما يقول المستشرق الفرنسى شارل بيلا ، فانه لا يزال يحلو لبعض المفكرين فى الشرق والغرب تفضيل الحرف اللاتينى على العربى آخذين عليه بعض وجوه النقص والابهام مدعين بان الحروف اللاتينية اكثر دقة فى ضبط الكلم وأسهل فى الطباعة ، وقد تجددت هذه الدعوة فى الآونة الاخيرة فظهرت فى بيروت مجموعة من الكتب لسعيد عقل وآخرين وضعت بالعامية اللبنانية وطبعت بمشرات الالوان بحروف لاتينية ملفقة ، وهم يسمون هذه اللغة باللغة الفينيقية ، ويكاد المبرزون فيها بجائزة مالية مستمرة .

والجدير بالذكر ان (سعيد عقل) يسعى الآن، بعد اخفاق دعوة التلتين ، الى تطوير حروف جديدة يزعم انها فينيقية ، يمدها لكتابة العامية اللبنانية .

وفى مصر تقوم الجامعة الامريكة بالقاهرة باعداد معجم للغة العامية المصرية بالحروف العربية واللاتينية والشروح باللغة الانكليزية كما تقوم دائرة الثقافة والفنون فى الأردن بتدوين الوثائق الفولكلورية بالحروف اللاتينية وفق نظام خاص للنطق يؤدي اللفظ الاصلى.

لقد نسى أولئك الذين يبتغون السير وراء اتاتورك ان اللغة التركية حديثة وليست بذات أمجاد حضارية ، وما فيها من نفائس الكتب مترجم اكثره عن العربية والفارسية وان اللغة التركية وليدة جديدة ما زالت فى دور الحضانة والنمو وانها تستعير نحو ثلث الفاظها من العربية والثلث الثانى من الفارسية واللغات الطورانية والثلث الاخير مستعار من اللغات الاوربية الحديثة ، واننا لو بدلنا حرفنا واتخذنا الحرف اللاتينى مكانه لاحتجنا الى اعادة طبع عشرات الالوف من كتبنا القيمة وفيها ارث حضارتنا وثقافتنا وتاريخنا وأمجادنا .

وتهدف حركة تلتين الحرف الى قطع صلات الشعوب بماضيها الحضاري والفكري وتفريغ المجتمع من الداخل تفريغا يجعله قابلا لان يملأ بما يراه أعداء الشعوب لها فتعود الى وهدة التبعية ،

هذا من جهة ومن جهة اخرى قطع الصلات الثقافية بين الاقطار العربية وشعوب آسيا وافريقيا .

والرسم العربى قد تناولته يد الاصلاح أكثر من مرة قبل الاسلام وبعده ، ويرى بعض علماء اللغة والكتابة انه بحاجة الى ابتداع طريقة لاحلال علامات ظاهرة ترسم فى صلب الكلمة محل الفتحة والكسرة والضمة حتى يتقى اللبس فى كتابة الكلمة ، ومهما يكن ، فالرسم العربى ليس فى حاجة الى كثير من الاصلاح ، فهو من اكثر انواع الرسم سهولة ودقة وضبطا فى القواعد ومطابقة المنطق .

والكتابة العربية باعتمادها على حروف المدّ دون اثباتها للحركات الخفيفة ، انما تتماشى مع اصول الكتابة فى اللغات السامية الأخرى باستثناء اللغة الاثيوبية (الامحرية) التى تدخل الحركات فيها فى صلب الكلمة المكتوبة ، ولا يختلف الحال بالنسبة الى اللغة العبرية ، اذ لم يشغل اليهود انفسهم باضافة الحركات الى الحروف بل تركوها للقارىء يستخرجها من معنى العبارة ، ولا تزال الحركات العبرية الى اليوم مجرد علامات تزدان بها الحروف ، ولو كان عدم اثبات الحركات فى الخط العبري يضير بالكتابة ويقف حجر عثرة فى سبيل « التقدم » لكان اليهود — وهم أكثر شعوب الارض ارتباطا بالغرب — أول من اقتبس الحرف اللاتينى !

وقد ثبت الآن ان الحرف العربى حرف مثالى فى جمال تكوينه وشكله وتنوعه والتوائه واستوائه وتعريجاته واختصاره وان الصفحة الواحدة من الكتاب العربى لو كتبت بالحرف اللاتينى لاحتاجت الى صفحتين على الاقل وان تطور الطباعة اليوم يتجه نحو اللينوتيب والمونوتيب ومعنى ذلك هو العدول بالتدريج عن أسلوب الرصف الحرفى واختصار القوالب .

وقد نشرت مجلة « اللسان العربى » التى يصدرها المكتب الدائم لتنسيق العريب فى الوطن العربى (المجلد التاسع ، الجزء الاول ، يناير 1972) حروفا عربية جديدة من ابتكار مصطفى النعمان اختصر فيها الحركات وادخلها ضمن الكلمة وجعل الحروف مركبة من خطوط سهلة تشغل مساحة هندسية ملائمة واستغنى عن السكون .

انتشار الحرف العربى :

والحرف العربى ساد كتابة اللغات الشرقية فى آسيا وافريقيا منذ أقدم الأعصر ، وكتبت بحروفنا العربية الجميلة عشرات اللغات التى تنتشر ما بين اندونيسيا وشينكيانغ فى الصين شرقا ، واسبانيا غربا ، والحرف العربى هو الثالث فى العالم من حيث قوة الانتشار بعد الحرفين اللاتينى والصينى ، والاخير ليس من القوة ليعد ، فلذلك فى العالم اليوم حرفان رئيسيان ، يؤخذ بهما ، وهما يصطرعان ليثبتا قدرتهما اذ يكتب (250) مليونا من المسلمين فى آسيا وافريقيا لغاتهم القومية بالحرف العربى بالاضافة الى مائة مليون عربى يكتبون العربية بالخط العربى ، ويعود شيوع الحروف العربية الى كونها حروف الفاتحين العرب المسلمين وحروف اللغة التى كتب بها القرآن الكريم والتى يتكلمها العلماء والتجار الذين وفدوا من بلاد العرب .

وقد أحصى عبد الفتاح عبادة عام 1915 فى كتابه « انتشار الخط العربى فى العالم الشرقى والعالم الغربى » اكثر من (35) لغة كتبت لعهده بالحروف العربية ، وذلك قبل ظهور الحركة الداعية الى لاتينية الحرف ، وقسمها الى خمس مجموعات وهى مجموعة اللغات التركية والفارسية والهندية والافريقية بالاضافة الى اللغة العربية .

وتكتب اليوم ست لغات قومية فى العالم رسميا بالحروف العربية ، وهى بالاضافة الى اللغة العربية: الفارسية (ايران) والاردية (باكستان) والبشتية (افغانستان) ولغة الملايو المعروفة بـ (الباهاشا) فى ماليزيا واللغة السواحلية فى تنزانيا (طنجانيقا وزنجبار)

وتكتب ايضا بالحروف العربية اللغات الاقليمية التالية ، فى ايران : الآذرية فى اذربيجان والبلوشية فى بلوسستان واللورية فى لورستان وكذلك الكردية والتركمانية ..

وفى باكستان : البنجابية فى البنجابوالسندية فى السند والبلوشية فى بلوشستان والبشتية فى اقليم الحدود الشمالية الغربية ، والكشميرية فى كشمير ، كما تكتب فى الهند لغة الدكن بالحروف العربية .

وقد كتبت فى الاتحاد السوفييتى قديما ولا تزال تكتب فى بعض الاحيان بعض لغات جمهوريات الشرق بالحروف العربية كالآذرية والتاجيكية والاوزبكية والقرغيزية والتركمانية والتترية والقرمية والكارسية

والداغستانية والكوميكية والجركسية والجغتائيـــة والتكيـــة .

وفى الصين لا تزال اللغة الويغورية (الكاشغرية) التى تنتشر فى منطقة شينكيانغ (تركستان الصينية سابقا) تكتب فى بعض الاحيان بالحروف العربية .

هذا فى آسيا اما فى افريقيا فتكتب بالحروف العربية اللغات التالية : البربرية بلهجاتها وفروعها المختلفة فى المغرب العربـــى ، والولوفية فى السنغال والماندية فى مالى والحاوصية فى النيجر والفولانية فى نيجيريا والكانورية فى تشاد والنـــوبيـــة فى مصـــر والملغاشية فى مدغشقر والقمرية فى جزر القمر وبعض لغات الحبشة كلغة آنحو والغالا ولغة أهل هرر ولغة القبائل الكوشيـــة .

غير ان بعض هذه اللغات اخذتتكتب بحروفلاتينية فصار لها حرفان وطريقتان فى الرسم .

ومن اللغات الاوربية التى كتبت بالحروف العربية الخميادو او الجميادو ، وهى القشتالية الاسبانية ، وكذلك الارنؤطية (الالبانية) والبشناقية (الصربية) ، وحتى اللاتينية والعبرية استعملت الحروف العربية فى كتابتهما فى وقت من الاوقات فى العصور الوسطى.

انواع الخطوط المستعملة :

وتعتمد كل لغة من اللغات التى تستعمل الحرف العربى فى كتابتها أحد أنواع الخطوط الـعـربية ، فالعربية والافغانية والسندية تعتمد الخط النسخـى، والفارسية والأردية تعتمـدان الخـط الفـارسى والشكست والنستعليق ، والولوفية والماندية تكتبان بحروف كوفية ، وتأثرت عامة لغات افريقيا الغربية فى كتابة حروفها بطريقة الاملاء المـغربـى الـذي يتبع رسم أهل المدينة كنقط الفاء بنقطة تحتية والاكتفاء بنقطة فوقية للقاف ، وهـى تكتب بالخط السودانـى (التمبكتى) ، وهو خط غليظ وثقيل ذو زوايا ، وقـد انتشر هذا الخط فى النصف الثانـى من القـــرن الثانـى عشر .

اضافـة حروف جديدة :

ومن جراء كتابة الشعوب الآسيوية والافريقية للغاتها بالحرف العربـى زادت هذه الحروف فـى بعض اللغات . ففى الفارسية اضاف الفرس اربعة احرف لم تكن موجودة فى العربيـة ، وهـى البـاء المهموسـة (المثلثة التحتية) پ وتلفظ كما فى الانكليزية والفرنسية P والجيم المثلثة چ وتلفـظ كما فى الانكليزية CH أو فى الفرنسية TCH والكاف الفارسية گ

وتلفظ كما فى الانجليزية g او الفرنسية gu او الجيم القاهرية ، والزاي المثلثة الفوقية ژ وتلفظ كما فى الانكليزية او الفرنسية J .

وفى الكردية أضاف الاكراد الحروف الاربعة التى ابتدعها الفرس وحرفا آخر هو الفاء المجهورة (المثلثة الفوقية) ڤ ، وتلفظ مثل V فى الانكليزية .

اما فى الاردية فقد أضاف الباكستانيون الحروف الاربعة التى اختص بها الفرس وحروفا اخرى هـى التاء والدال والراء السنسكريتية ويميزونهـا عـن غيرها بوضع طاء صغيرة فوقها .

وفى مجموعة اللغات التركية تستعمل الكـاف النونية ويرمز لها بكاف فوقها ثلاث نقاط والكـاف اليائية ، وهى لا تنطق .

وهناك حروف أخرى أضيـفـت الى اللغـة الافغانية ولغة الملايو وغيرهما لا مجال هنا لذكرها . وقد أثرت بعض مجامع اللغة العربية استعمال الكاف الفارسية فى الكتابة العربية ، وهى الـكاف التـى نوهنا بأنها كاف مضاف لها شرطة صغيرة (گ) ، وتقابل فى الانكليزية حرف g

تعصب الشعوب لحروفها :

من يراجع التاريخ ويسبر الحاضر ، ويستعرض أحوال الشعوب والأديان يعرف سبب تمسك الامم بخطوطها ، والتزام الديانات المختلفة بطريقة الكتابة التى نشأت معها . والبهود تفرقوا فى مناكب الارض ، وصاروا يعيشون فى كل مكان ويتكلمون بكل لغة ومع ذلك ظلوا متمسكين بطريقة رسمهم الخاص وهـو القلم العبرانـى المربع ، وقد كتبوا به اللغة الالمانية فى ألمانيا واللغة الانكليزية فى امريكا والاسبانية فـى اسبانيا ، كما كتبوا به الفارسية فى ايران والعربية فى الشـــرق .

وكذلك الكاثوليك اللاتينيون المقيمون فى بلغاريا، فانهم يستعملون البلغارية مكتوبة بالحروف اللاتينية،

بدل الحروف البلغارية . وكذلك البوذيون فى شمال آسية ، فانهم يؤثرون القلم التبتى ، وفى جنوبها القلم البالى بالنسبة لأحد آلهتهم .

ولا عجب فى ان كثيرا من الامم ، ولا سيما أهل الاديان ، يتبركون بالخط الذي تكتب به لغة دينهم ، ويعدونه اثرًا دينيا ان لم يعتبروه جزءًا من الدين .

الصومال ومعركة الحرف :

ومعركة الحرف العربى والحرف اللاتينى لا تزال مستمرة ، وكل مدة تنتقل من قطر الى آخر ، وهذه المعركة انتقلت اليوم الى القطر الصومالى ، فثمة محاولة لكتابة اللغة الصومالية — التى لم تكن لها كتابة — بالحروف اللاتينية .

ولا تزال محافل اللغة العربية تناشد الرئيس الصومالى محمد سياد بريّ العمل على كتابة لغة البلاد الوطنية بالحروف العربية لما فى ذلك من تمتين للروابط القومية بين العرب والصوماليين خاصة وان الصومال عضو فى الجامعة العربية .

وقد ناشد المؤتمر التاسع لاتحاد المعلمين العرب المنعقد بالخرطوم بين 21—23 شباط (فبراير) سنة 1976 الرئيس الصومالى بان يعمل على دعم اللغة العربية وكتابة اللغة الصومالية بالحروف العربية اذ كان قد اصدر فى 21 كانون الثانى (يناير) سنة 1973 قرارا بكتابة الصومالية بالحرف اللاتينى واعتمادها لغة رسمية .

وليست هذه المحاولة لكتابة الصومالية بالحرف اللاتينى ، الاولى من نوعها ، فقد حاول الانكليز كتابتها بهذه الحروف ، فالفوا عدة كتب فى النحو ، وحاول الايطاليون ذلك بدورهم وفتحوا المدارس وعقدوا الاجتماعات وأصدروا القرارات ، ولكن كل ذلك لم يجد .

اما الحروف العربية ، فقد حاول كل من المستشرق كنغ والمهدي الصومالى « الملا محمد عبد الله حسن » وبعض الصوماليين كتابة الصومالية بها واستمرت التجربة لسنوات ثم أخفقت .

ومن واجب العرب — اليوم — على كافة الاصعدة مساندة الحركة الناهضة الداعية الى كتابة اللغات الشفيفة فى آسيا وافريقيا بالحروف العربية ،

فما ذلك الا نصر مؤزر للغة العربية التى تعود مرة اخرى فى هذا العصر لتتبوأ مركزها السابق كلغة حية عالمية .

الدعوة من جديد ... والحل ؟ :

يلاحظ المتتبع لحركة المجلات الثقافية والفكرية العربية ان عدة مقالات لبعض المفكرين والكتاب تنشر بين فينة وأخرى ، تدعو الى اصلاح الحروف العربية واعادة النظر فى نمط الكتابة والاملاء لتبسيط قواعد اللغة ورسم حروفها حتى يستطيع النشء استيعاب اللغة العربية .

وعلى الرغم من ان هذه الدعوات ملحة وليس فيها زيادة على كلام كثير سابق وان طرقا شتى تقدم بها عديدون الى مجامع اللغة العربية ، فانه لزاما علينا ان نعجل بوضع الحركات على الحروف خوفا من الانسياق وراء دعوات مريبة كتلك التى تدعو الى تغيير الحرف ، واذ نحن بصدد فرض الحركات على هيكل الكلمات أرى ان تتفق محافل اللغة العربية على وضع قواعد معينة للشكل تكون ملزمة فى الكتابة يذكر فيها متى يشكل الحرف ؟ ومتى لا يشكل ؟ فالحروف التى تسبق احرف المدّ الطويلة لا تحتاج الى شكل ، وكذلك يمكن الاستغناء عن وضع الفتحة لكثرة جريان هذه الحركة فى الكلمات العربية ، ولكن يجب شكل الأفعال التى ترد فى صيغة البناء للمجهول ، ويمكن تمييز الحروف الساكنة بوصل دائرة صغيرة فى طرفها ... الخ ....

وهكذا بقليل من الاصلاح لنظام الشكل والاملاء بحيث نراعى المنطوق ونسقط الحروف الزائدة ونعيد الحروف المحذوفة يمكن أن نيسر القراءة ونرفع عن حروفنا تهمة القصور والنقص ، والابهام ، ولا بأس من اعتماد احدى الطرق الحديثة للطباعة التى تقدم بها كثيرون سواء الى مجمع اللغة العربية بالقاهرة او مكتب تنسيق التعريب .

رابعاً: الكتب اللغوية الحديثة

		الصفحة
1 ــ اللغة العربية ماضيها وحاضرها	د. ابتسام مرهون الصفار	256
2 ــ الاستشـــراق	د. خليـــل سمعان	259
3 ــ التفكير اللسانى فى الحضارة العربية	فوزيـــة العلـــوى	262
4 ــ توطئة لدراسة علم اللغة	بوشتة العطار	266
5 ــ معجم مصطلحات علم الاجتماع	د. عدلى عبد العزيز مصطفى	268
6 ــ ببليوغرافيا الترجمة والمعاجم للوطن العربى	د. على القاسمى	271

الدكتور ابراهيم السامرائي ،

" العربية بين أمسها وحاضرها "

(بغداد ، وزارة الثقافة والفنون ، 1978) 252 صفحة

بقلم : الدكتورة ابتسام مرهون الصفار
كلية الآداب - فاس .

تعتبر دراسة تاريخ اللغة العربية ، وربطها بحاضرها ، ومعرفة تطورها ، وسبل تقدمها وجعلها لغة حضارة وعلم من الموضوعات المهمة التي تشغل بال الغيورين على سلامة اللغة العربية ومستقبلها . ومن هنا جاء موضوع كتاب الدكتور الفاضل ابراهيم السامرائي « العربية بين أمسها وحاضرها » موضوعا وبحثا جادا في هذا الميدان .

وقبل ان نعرف بالكتاب المذكور لا بد ان نقف عند اسم مؤلفه الذي لا نشك ان مهتما بالدراسات اللغوية يجهل اسمه ، فهو من اساتذة جامعة بغداد الذين جاوزت شهرتهم الحدود الاقليمية لتنتشر بين جل الباحثين في الوطن العربي . والدكتور السامرائي ممن ادلوا دلوهم في سبيل خدمة اللغة العربية ، وكشف حجب الضباب عما اندثر من موضوعاتها ، اضافة الى تحقيقه العديد من كتب التراث .

يقع الكتاب في ثلاثة أبواب : الباب الاول في ستة فصول والثاني في اربعة فصول والثالث في خمسة فصول ثم الخاتمة .

ان القاريء يدرك — اول وهلة — من قراءة عناوين الفصول ان المؤلف الفاضل قد خصص معظم الكتاب لدراسة العربية (في أمسها) ، وان (حاضرها) لم يخصص له الا الخاتمة التي لا تشغل الا صفحة واحدة . ولعلنا نلتمس حجتين لاستاذنا الفاضل نستنبطهما من خلال قراءتنا للكتاب :

الاولى : انه ذكر في المقدمة بانه (اذا كان لنا ان نضمن سلامة العربية وان تكون اداة صالحة نافعة في عصرنا هذا ، وجب علينا ان ندرسها درسا تاريخيا نستجلي اصولها وقواعدها ولا بد ان نعرض لتاريخ هذه اللغة العريقة فنتبين مراحلها ، واحوالها وكيف تهيأ لها ان تواجه العصور والحضارات ...) المقدمة ص 5 .

والحجة الثانية في عدم تخصيصه فصلا عن حاضر العربية انه حاول ان يربط مواد بعض الفصول التي هي في مادتها مبحث في تاريخ اللغة العربية ، حاول ربطها بحاضر العربية المستعملة حاليا سواء في رده على بعض التهم الشائعة في عصرنا هذا — ضد العربية — او في ربط بعض المباحث والمواد اللغوية المستعملة حديثا باصولها الاصلية في اللغة العربية القديمة ، مسجلا تعليقات قيمة في هذا المجال وسوف نقف عند هذا الربط او بعضه في خلال عرضنا لفصول الكتاب.

وقد تناول في الفصل الاول من الباب الاول ، موضوع بدء الدرس اللغوي ، وفي الفصل الثاني رواية اللغة (الرواية في البصرة) . وفي الفصل الثالث المروى عند البصريين ، والفصل الرابع اللغة والرواية في الكوفة ، والفصل الخامس آثار البصريين اللغوية ، والفصل السادس آثار الكوفيين اللغوية .

ومن الواضح ان عناوين الفصول هذه تخص جانبا مهما ، لابد أن يكتب فيه كل من يريد كتابة تاريخ اللغة العربية ، ولذا جاء افتتاح المؤلف الفاضل كتابه بهذا الباب ضرورة يقتضيها البحث ، وهو يذكرنا بجهود كبيرة تمت في هذا الميدان مثل كتاب الدكتور مهدي المخزومي (الدرس اللغوي ببغداد) وكتابه الآخر « مدرسة الكوفة » ، وكتاب الدكتور ناصر الدين الاسد الذي تناول مسالة الرواية الشعرية بصورة خاصة ... وبحوث الدكتور عبد الحميد الشالقاني التي تناول فيها دور الاعراب الرواة في حفظ اللغة العربية ، وما داخل ذلك من وضع او اتقان او تجويد في نقل مفردات وكنوز لغتنا العربية مثل كتابيه « الإعراب الرواة » و « رواية اللغة » .

الا ان فضل أستاذنا الجليل في هذا الباب يتجلى في انه استطاع ان يقدم للتاريء صورة واضحة ميسرة لهذه المعارف لتكون له مقدمة وتمهيدا يعرف بها تاريخ جمع اللغة العربية ، وبدء الاهتمام برواية مفرداتها وحفظ شواهدها .

أما الباب الثاني فقد تناول في الفصل الاول منه موضوع اللهجات العربية ، وفي الفصل الثاني اللغة بين البداوة والحضارة ، وفي الفصل الثالث اللحن ودلالاته ، وفي الفصل الرابع بحث موضوع العربية التاريخية . وقد اعتبر القرآن الكريم المادة التي ينظر من خلالها الى تاريخ هذه اللغة ، وكيف انتهت الى ما نسميه العربية الفصيحة لئلا يدخل في مشكلة نصوص العربية القديمة في الاحقاب التي سبقت القرآن ، ولئلا يدخل في موضوع الانتحال وما سايره قضية الشعر الجاهلي من شكوك أو مطاعن. ومن هنا تحدث عن القراءات وتاريخ نشوئها ، وعن المصحف العثماني ثم القراءات الشاذة ومن الف فيها ، واهتمام اللغويين بها بصورة خاصة ، خاتما الفصل بنصوص من كتاب مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ومن كتاب المحتسب لابن جني .

أما الباب الثالث فيعتبر الفصل الثاني منه من أمتع فصول الكتاب من حيث مادته وربط الكلمات العربية المستعملة في عصرنا هذا باصولها في العربية القديمة مع شواهدها الطريفة ، فهو اذن بحث تطبيقي لبعض الالفاظ العربية التي يتبين من خلال دراستها مدى قوة العربية واصالتها ، وغرضه في ذلك الرد على قول بعض المعاصرين الذين يرون ان اللغة في النصوص القديمة هي لغة بدوية ، ويتوجهون بالنقد القاسي ضد المعنيين بتدريس هذه اللغة التي فرض عليها ان تساير العصر بطرائق العصور المتأخرة ، وما زالت مصنفات القرن السادس والسابع الهجريين ، بل حتى القرون اللاحقة هي مقطع العلم ، ومفصل الراي في علم النحو ... ونقول ان راي المؤلف الفاضل — في هذا الفصل — طريف جدا فهو لا ينكر صحة النقد القاسي الذي اشرنا اليه، بل يرى ان هؤلاء الدارسين لو التزموا بمنهج العلم القائم على الموضوعية لانتهوا الى نتائج اخرى تضيف الى بداوة اللغة مادة جديدة ص 125 . ومن هنا يقوم المؤلف بتطبيق مقولته هذه ليبين قوة العربية واصالتها في كونها اتخذت مادة البداوة وسائل للاعراب عن مختلف مظاهر الحضارة ، فيختار اولا كلمة مستعملة في لغة اهل عصرنا هذا (عصر العلم والتكنولوجيا) وهي كلمة الركب في قولهم (البلدان المتخلفة عن ركب الحضارة) فكلمة (ركب) في اصولها مادة بدوية مغرقة في البداوة من ركب البعير وركب الناقة او الفرس ، والمركب للدابة بوجه عام الا انها سايرت المعاني المختلفة التي اقتضتها مظاهر الحضارة المتطورة فعبرت عن معان مجازية حتى وصلت الى العصر الحديث (فاذا سمعنا من يقول البلدان المتخلفة عن ركب الحضارة)ادركنا قوة هذه الكلمة ، وحيويتها التي تثبت طوال هذه المسيرة الى ان انتهت الى شيء يتصل بالعصر الحديث ، وذلك ان المشتغلين بالكيمياء في عصرنا يعرفون المركب الكيمياوي أو التركيب الكيمياوي) ص 129 . وعلى هذا النهج يبحث كلمة الخيلاء والعقل والحكمة والرحل ... الخ من الالفاظ التي تثبت أصالة اللغة العربية وكيف أن الاستقراء يفيدنا بان العرب قديما قد استمدوا من هذه الالفاظ البدوية الفاظا طوروها ، وعبروا عن كثير من جوانب الحياة الحضرية التي جدت في حياتهم (وهذا يعني ان هذه اللغة العربية قد تجاوزت المراحل وعاصرت الحضارات فكانت اداة حكيمة للاعراب عن الجديد فهي أبدا متطورة ، وهي أبدا صالحة للاعراب عن الجديد الوافد) ص 142 .

اما الفصل الرابع فقد جمع فيه الدكتور السامرائي مجموعة كبيرة من الالفاظ المستعملة في العربية على صيغة فاعول مقارنا ذلك بما ورد في السريانية ، وبذا يمكن أن يجد في هذا الفصل مجموعة من الالفاظ على صيغة فاعول او فاعولة عربية الاصل، او كذا رجح المؤلف ، ومجموعة اخرى سريانية الاصل ، وثالثة من الالفاظ السامية المشتركة .

وهذا الفصل يشهد بفضل المؤلف في اغناء القراء بمعلومات عن صلة العربية بأختها السريانية معتمدا في ذلك على الشواهد اللغوية القديمة وموضوع العربية وعلاقتها بالسريانية من الموضوعات المهمة التي كتب فيها علماء اللغة والمتخصصون في العصر الحديث مثل يوسف حبيب البسكتاوي : الالفاظ السريانية الارامية في اللغة العربية بموجب القاموس المعروف (دليل الراغبين في لغة الارامين) ليعقوب متى الكلداني نشره بطرس سيارة بمجلة المشرق عدد يوليوز 1963 في ص 463 — 500 وله بقية في الاعداد الاخرى .

وبحث احمد عبد الرحيم السائح (اللغة العربية بين اللغات السامية) وهو بحث نشر في مجلة « اللسان العربي » الغراء ج « 1 » م « 7 » 1970، ومثل كتاب (اللغة العربية وصلتها باللغات السامية) للاستاذ ناجي خليل يحيى وكتاب (المدخل الى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية) لعبد المجيد عابدين ، وكتاب اسحاق ساكا (اثر اللغة السريانية في اللغة العربية كتابة ونحوا والفاظا) - الخ ، من البحوث القيمة التي توضح علاقة العربية باخواتها اللغات السامية .

وقد استقصى الدكتور السامرائي كثيرا من الالفاظ المستعملة باللهجة العراقية الحديثة مع الاشارة الى وجود الكلمة او الكلمات في اللغة العربية القديمة وذكر من اكد عربيتها او سريانيتها من الباحثين . وكم كان بودنا ان يضيف الدكتور الفاضل الى هذه الالفاظ مجموعة اخرى ما تزال بعض الاقطار العربية تستعملها — على صيغة فاعول ايضا — مثل تادوس وغاسول وسارود وناموس او ناموسية عند اهل المغرب وغيرها من الالفاظ في لهجات عربية اخرى ، وربطها بالعربية القديمة وبذا يتم جوانب بحثه القيم في اصالة اللغة العربية وحيويتها على مر العصور .

اما الفصل الخامس فانه بحث (في عربية محلية) وقد اختار البصرة لانها مهد الدراسات العربية الجادة نحوا وصرفا ولغة ، ولان المجتمع البصري مجتمع غريب نادر مفيد للدارس التاريخي ، فقد حفلت هذه المدينة ببنية اجتماعية تقرب مما ندعوه في عصرنا بالبيئة العالمية ... ص 221 .

والالفاظ التي اختارها الدكتور الفاضل بعضها مما يمكن أن يعد بصريا ، وقد اشار الى استمرار استعماله في لهجة اهل البصرة حاليا ، والبعض الآخر — وان ورد في نصوص بصرية مثل كتاب البخلاء للجاحظ — لا يمكن تخصيصه واعتباره بصريا لانه من الفاظ الحضارة التي دخلت المجتمع العربي الاسلامي واستعمله اهل البصرة وغيرهم من العرب والمسلمين، ومع ذلك فستبقى هذه الدراسة نموذجا جيدا للدراسة اللغوية التطبيقية مع مقارنتها بالعربية الفصيحة القديمة .

واخيرا ينهي المؤلف الفاضل بحثه بخاتمة موجزة غاية الايجاز بشأن العربية المعاصرة او الحاضرة ، وكم كان بودنا ان يوسع تطبيقاته اللغوية التي اعتاد القاريء ان يجدها في بحوث المؤلف الاخرى ليخرج بفكرة واضحة عن واقع العربية او (العربية بين أمسها وحاضرها) خاصة وان المؤلف الفاضل قد جس مواضع الداء ، وشخص وسائل الدواء التي تجعل من اللغة العربية الحاضرة لغة حضارة جديدة معاصرة كما كانت لغة الحضارات السابقة. وقد اجمل في هذه الخاتمة ما سماه بالتجارب القديمة والحديثة مما يعين على حل المشكل . ومن التجارب:

1 — الترجمة وهي ان نترجم المصطلح العلمي .

2 — التعريب وهو ان ناخذ المصطلح الاعجمي فنعربه مع الحفاظ على شيء من اصواته او بتغيير شيء منها الى الاصوات العربية .

3 — ان نكفل سلامة اللغة باستعمال الفصيحة وعدم اللجوء الى العامية وهذا يتطلب منا ان نعمل على تيسير النحو .. وان هذه السلامة المرجوة لن تتاتى الا بعد ان نكون قد عرفنا من تاريخ اللغة ما يعين على تهيئة معجم تاريخي وآخر حديث معاصر.

واخيرا ، ارجو ان اكون قد وضحت المعالم والخطوط العامة لكتاب الدكتور ابراهيم السامرائي آملة الانتفاع منه بقراءته ومراجعته ، ولاستاذنا المؤلف تحية احترام وتقدير .

الدكتور أدورد سعيد ، "الاستشراق"

(نيويورك : بانتيون ، 1978) ، 368 صفحة

Edward W. Said "ORIENTALISME"

(New York : Pantheon Books, 1978)

بقلم : الدكتور خليل سمعان

« حدث العام الادبي . فتح في عالم النقد الرصين والمنهج العلمي الصحيح . كتاب وجبت قراءته على كل طالب وباحثة واستاذ متخصص وامريكي مثقف .

هذا بعض ما نقرأ ونسمع عن كتاب الزميل الدكتور ادورد سعيد ، استاذ الادب المقارن في جامعة كولومبيا في الاستشراق والمستشرقين ومدارسهم ودراساتهم ، الغث منها والسمين .

وهو يحتوي على مقدمة وثلاثة ابواب :

فالمقدمة هي في الواقع عرض منهجي مفصل ، اراد المؤلف ان يكون للقارىء تعريفا جغرافيا وحضاريا لموضوع الاستشراق ، ميز فيه بين وجهتي نظر غربيتين ، اولاهما تعود الى الفكر والعمل الاوروبي ، والثانية الى الفكر والعمل الامريكي في حقل الدراسات المشرقية . فبينما ينظر الفرنسي الى الشرق بوصفه المنطقة الجغرافية التي وصفها « شاتوبريان » « وفرنال » في رواياتهما ، نجد ان الامريكي انما ينظر الى ذات المنطقة ولكن بوصفها المنطقة الجغرافية الواقعة شرقي شبه القارة الهندية .

اما مؤلف الكتاب فانه يعرف موضوع كتابه بانه الحلقة الاكاديمية ، التي تدرس فيها مواضيع شرقية ، يعمل ضمن نطاق تخصصها باحثة وكتاب متخصصون يعتبرون الشرق موضوع تخصصهم الجامعي . ويتابع المؤلف فيؤكد بأن الشرق هو في الحقيقة عالم يتألف من « حضارات وامم تقطن المناطق الشرقية (من الكرة الارضية) لهم من طرق المعيشة والعادات والتاريخ واقع هو اعظم بكثير من كل ما يمكن ان يوصفوا به في الغرب (ص 5) » ثم يشير الكاتب الى ان الحضارة والتاريخ لا يمكن ان يفهما او يدرسا علميا دون الرجوع الى القوى الكامنة فيهما والتعرف على حدود هذه القوى . فالعلاقة القائمة بين الغرب والشرق ، كانت ولا تزال علاقات قوى ، اي علاقة تحكم الغرب بالشرق واستعماره ، على مستوى درجات مختلفة ، وصفها بكل دقة الكاتب ك . م . بانيكار في كتابه :

K.M. Panikkar : Asia and Western Dominance. London : George Allen and Unwin, 1959.

هذا ولقد استشرق الشرق لا لكونه اكتشف «شرقيا» من جميع النواحي الممكن اعتبارها كصورة طبيعية صحيحة له . لقد اكتشف الشرق من قبل الانسان الاوروبي في القرن التاسع عشر ، واستشرق لانه

كان من الممكن تعريضه للكينونة وللتصنيع كعالم شرقي . مثل هذا يستنتج من وصف الفرنسي « فلوبير » للسيدة « كوشوك هانم » ، الغانية المصرية التي لم تتكلم قط ولم تعبر عن عواطفها ، أو وجودها، او تاريخها ، بل تكلم عنها ومثلها « فلوبير » نفسه. و «فلوبير» هذا كان اجنبيا ، غنيا بدرجة نسبية، وذكرا. وهذه المواصفات بالذات هي التي تشكل الواقع التاريخي الذي مكن « فلوبير » من امتلاك « كوشوك هانم » امتلاكا جسديا ، والتحدث باسمها وشرح شرقيتها — (ص 6) .

ويتابع الدكتور سعيد قائلا : انه لا يجب مطلقا الفرض بان هيكل الدراسات المشرقية هو مجرد اكاذيب واوهام يمكن أن تدحض وينعدم وجودها بمجرد بيان الحقائق عنها . فالمؤلف يعتقد ان الدراسات المشرقية لها اهمية كبرى كدليل للسيطرة الاوروبية — الاطلنطية على الشرق ، اهمية هي اكبر بكثير من اهميتها كحقل دراسي اكاديمي . ان ما يجب ان يعرفه الدارس ويتفهمه تفهما صحيحا هو تفاعل الدراسات المشرقية في المجتمع الغربي وعلاقتها الوثيقة جدا بمؤسساته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وايضا قوة وجودها المرهبة . فمن تحصيل الحاصل ان اية مجموعة من الأفكار التي يمكنها أن تحافظ على وجودها دون تغيير ، لكونها غير قابلة للتطور والتحور كمجموعة احكام ومبادىء قابلة للتدريس في المعاهد والمناقشة في المؤتمرات العالمية ، وفي الكتب المستعملة في تهيئة الدبلوماسيين والسياسيين ، اي عمل فكري كهذا يبقى دون تغيير منذ عهد الفرنسي « رينان » (حوالي1840م) الى يومنا هذا ، ، وفي بلاد كالولايات المتحدة الامريكية ، هو في الواقع عمل مخيف رهيب ، وارهب بكثير من مجموعة اكاذيب وخرافات تستخدم كاداة تثقيف وتاهيل موظفين . وعليه فان الاستشراق ليس مجرد وهم أوروبي عن الشرق . انه مجموعة نظريات واساليب ومبادىء وضعت منذ اجيال كثيرة سلفت . لقد كلفت الكثير من المال ووظفت ثروات كبيرة في استثمار الاستشراق لهدف استعمار الشرق .

هذا هو اذن هيكل الاستشراق او دراسات الشرق او المشرق الذي يعالجه المؤلف شارحا نتائجه ومساوىء استعماله الاكاديمي في الغرب . وكما سبق وذكرت ، يستعمل الكاتب في بحثه وتحليله نظريات نقدية حديثة ، ومنهجا اجتماعيا — اقتصاديا — سياسيا — ادبيا — تاريخيا، معتمدا كثيرا على نظريات فرامسكي وسواه من بناة صرح النقد الحديث . ويختتم الكاتب مقدمته بتحديد موضوع بحثه تحديدا منطقيا لا يقبل الكثير من الجدل .

هذا الكتاب القيم حافل بوقائع تاريخية وادبية حللها المؤلف ، مظهرا تزمت الغرب ومستشرقيه، فالقى على اعمالهم اضواء تنير السبيل امام الدارس ،وتمكنه من تمييز الرخيص من اعمال الدعاية ، والظالم من ترهات اعداء الحضارات غير الاوروبية ، كما تمكنه من التعرف باساليب الاستشراق ومنطلقاتها . والحق يقال ان عرضا نقديا لكل ما جاء في هذا الكتاب القيم من تحليل ونظريات واستنتاج لا يتسع له هذا المقام ، وانه لا مناص للمثقف العربي من اقتناء هذا الكتاب ودراسته بكل تؤدة وتان . وقبل ان ابدأ بعرض موجز لخلفية هذا العمل النقدي العلمي اود ان اشير الى محاولتين اعتبرهما صرختين في واد ، اولاهما مقال قصير جدا نشر في مجلة « الآداب » البيروتية ، السنة 22 ، العدد 6 ، حزيران 1974 ، بقلم الدكتور ابراهيم ابو لغد ، شكا فيه الكاتب من سيطرة الصهاينة الامريكيين على الدراسات العربية (ص 5—6) والاخرى بحث قيم قدمه الدكتور هارتموت فاهندريخ في مؤتمر الدراسات العربية في غوتنغن ، المانيا الغربية ونشر في سلسلة دراسات المجمع العلمي في غوتنغن ،

Akten des VII kongresses für arabistik und islamwissenschaft,
Herausgegeben von Albert Dietrich.
ABHANDLUNGEN DER AKADEMIE DER WISSENSCHAFTEN IN GOTTINGEN.
Göttingen. Vandenhoeck & Ruprecht. 1976 —
Hartmut Fahndrich, « Historical perspective in Nöldeke's Orientalische Skizzen (1892), pp. 146-154

اشار فيه الى تزمت شيخ المستشرقين الالمان في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين «تيودور نولدكه». وانما اشير الى هذين العملين الادبيين لا لكونهما مرجعين او مصدرين من مراجع البحث،ولكن لما يقتضيه البحث العلمي من امانة تحقيق .

اما كتاب الدكتور ادورد سعيد فيمكن القول ، وبكل اختصار، بانه عمل علمي يعرض آراء الاستشراق في الشرق محللا ، وينقدها ناقدا ، ويستنتج منها خطأ تقسيم المجتمع الانساني وعاداته وتقاليده الى قسمين : غربي وشرقي ، مشيرا الى ان هذا التقسيم

هو من انتاج الفكر الغربي وتخطيطه للحط من قيم الانسان الشرقي وفلسفة وجوده ، وذلك كمقدمة لاستعمار الشرق من قبل الغرب الطموح الطماع . فالغرب يتحدث منذ قرون عديدة عن الصوفية الشرقية، والثراء الشرقي ،ودروشة الشرق ،وعقلية الشرق، وانغماس الشرق في ملذاته المادية ، وما الى ذلك من ترهات كان لها الاثر الحاسم في تصور الغرب للشرق بانه منطقة غريبة ساحرة ، غير متمدنة ، ولكن غنية، لا بأس من الاستيلاء على ثرواتها « وتمدينها » فتصبح صورة مقززة عن الغرب « المتمدن » . وطبيعي أن يكون للتزمت الديني الغربي اثر فعال في وضع الدين الاسلامي في وسط الدائرة ، وجعله موضوع تحليل ونقد عنيفين ، مما ادى الى الاستنتاج الخاطىء بان الدين الاسلامي مسؤول عن العقلية الشرقية ، والدروشة الشرقية الاستسلامية الخ . وسبب هذا التشويش الفكري هو ان الدين الاسلامي والحضارة العربية شكلا في القرون الوسطى خطرا كبيرا على دين الغرب وحضارته . هذا الدين الحنيف لم يخضع في يوم من الايام لسيطرة الغرب وعنصريته ، ولذلك ، أصبح في نظر المستشرقين مصدر قوة الحضارة العربية ـ الشرقية وملهمها . من هذا المنطلق بدأ الغرب يدرس « الاسلام » دراسته التحليلية المعروفة بخصبها وسوء منهجها . ومن هنا استنتج الاستشراق ان طريق التعرف بشعوب الشرق لا تتم الا عن طريق التعرف « بالاسلام » . وكذلك السيطرة على الشرق : فقد قرر المستشرقون انها هي أيضا لا يمكن أن تتم دون «الاستيلاء» على «الاسلام» .

ويفند الكاتب موقف الغرب المسيحي من الاسلام ونبيه تفنيداً يظهر بوضوح جهل الاستشراق وظلمه وعجرفته . هذا الجهل هو الذي ادى بالاستشراق الى الاعتقاد بان على كاهله تقع مهمة « تمدين» الاسلام والشرق المسلم . ويقول الكاتب ان كارل ماركس نفسه لم يكن معصوما عن الوقوع في خطأ نظريات الاستشراق هذه . كما يشير الكاتب الى ان الاستشراق ، وهو غير قابل للتطور والتحرر من تزمته وعنصريته ، ما زال حتى في ايامنا هذه مصدرا للمعلومات الخاطئة عن الشرق والشرقيين . فهو يشير الى تقرير كتبه عام 1967 الدكتور « مرو برجر » ، استاذ العلوم الاجتماعية في جامعة برنستون الامريكية، ورئيس جمعية الدراسات الشرقية وشمال افريقية في أمريكا وكندا ، يقول فيه بان منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا ليست المنطقة التي تشكل مركزا ثقافيا ذا قيمة أو اهمية ، وان ليس هنالك ما يدل على انها سوف تشكل مركزا ثقافيا في المستقبل القريب ولذا فان دراسة لغات هذه المنطقة لا يمكن ان تجدي نفعا على دارسيها بالنسبة للحضارة الانسانية الحديثة ... وتابع الدكتور « مرو برجر » يقول بان منطقة الشرق الاوسط « لا تشكل مركز قوة سياسية ، وان ليس هنالك ما يشير الى أنها ستصبح قوة سياسية ذات اهمية » (كذا) ـ هذه المعلومات الخاطئة عن الشرق والشرقيين لها اثرها في جميع مرافق الفكر الغربي . انها تنطلق من كتب التاريخ التي تدرس في ثانويات امريكا حيث يتعلم الطالب ان الاسلام « اسسه تاجر عربي غني اسمه محمد قال بانه نبي فتبعه قوم من العرب وغير العرب كان يقول لهم انهم انتخبوا من قبل السماء لحكم العالم » (كذا) ... واذا ، فان الاستشراق ومهمته التعليمية يحملان قسطا كبيراً من مسؤولية تخدير الخلق الغربي فلا يتأثر بتشريد شعب فلسطين ، ولا بمظالم شاه ايران لشعب ايران بل ينظر الى هذه المآسي وكأنها نتيجة طبيعية لعملية «تصنيع وتمدين» الشرق والشرقيين .

على ان الكاتب لا يحكم على جميع المستشرقين بالظلم والجهل ، هنالك من المستشرقين من حصل على معرفة صحيحة بالشرق فوصفه وصفا موضوعيا لا بأس به بل هنالك من المستشرقين من ادى خدمات معترفا بها للعلم والمعرفة .

ويستخلص المؤلف من بحثه ان الدين الاسلامي المعروف في الغرب بالاسلام هو شيء والدول الشرقية شيء آخر . فكما أنه لا يجوز لنا كبحاثة منصفين القول بان المسيحية مسؤولة عن مساوىء حكم الجنرالات الشيليين لا يجوز ان نقول بان الاسلام هو مرآة مساوىء ومصدر مآسي الشرق والشرقيين . فالاسلام ، وهو دين سماوي مقدس وهو مصدر الغذاء الروحي للمسلمين . هؤلاء يعيشون في عالمنا هذا لا في « الاسلام » وعليه فان معرفة الاسلام والمسلمين تفرض على العارف معرفة العالم الذي يعيش ضمن نطاقه المسلم وغير المسلم ، فالمسلمون هم اعضاء في المجتمع الانساني كسواهم من المؤمنين بالاديان الاخرى. انهم أعضاء صالحون منتجون في المجتمع الانساني الذي يشكل الاسلام جزءا منه .

حيا الله الدكتور ادورد سعيد وامثاله من سفراء الحضارة العربية في الغرب .

الدكتور عبد السلام المسدّى

"التفكير اللساني في الحضارة العربية"

تونس : الدار العربية للكتاب ، 1979

بقلم : فوزية العلوي

ان علم اللغة من اهم العلوم التي حظيت على مر العصور باهتمام المفكرين ، وأكبر شاهد على ذلك التراث اللغوي الغزير الذي بين أيدينا ، لكن الحديث عن اللغة إختلف باختلاف المناهج والاهتمامات. فمن المفكرين من خاض في البحث عن أصلها ونشأتها، فتساءل عن مصدر هذا الكلام الذي يتداوله الناس ويتحاورون به : اتراه هبة من لدن اله عظيم أم تراه جاء نتيجة تواطؤ واصطلاح ؟ مثلما تم الخوض في دراسة اللغة باعتبار أنها ميزت الانسان عن الحيوان وسمت به الى اعلى مراتب المخلوقات . كما بحثوا في مدى تعبير اللغة عن دقائق الوجدان الى غير ذلك من المواضيع . هكذا نرى أن اللغة كانت في نفس الوقت مادة البحث ووسيلته ومن ثم كانت صعوبة البحث فيها وعسر الحديث عنها .

على ان الطرق لهذه القضية اختلف من عصر الى آخر ففي حين كان البحث يجول في متاهات غيبية كالبحث في أصل اللغة مثلا ، صار الاتجاه أكثر علمانية فصار الاهتمام متجها الى ما يسمى بالدراسة الآنية او الصوتية للغة . ولنا أن نتساءل عن مكان العرب القدامى من كل هذا . هل بحثوا في اللغة مجردة بقطع النظر عن الاصل والنشأة ؟ ومعنى هذا هل تجاوزوا لسانهم ، وبحثوا في اللغة كميزة للجنس البشري ؟

لقد بحث العرب كغيرهم في اللغة بما انها اقرب شيء للانسان فهي الجسر الذي يصله بغيره . وهي اداة التعبير عن كل حاجياته ورغباته . فاللغة كما يقول الدكتور عبد العزيز الحبابي : « هي منا اكثر مما لنا » .

ولكن الشائع هو ان التراث العربي لم يترك لنا في هذا المجال الا دراسات محورها اللسان العربي من نحو وصرف وبلاغة وعروض ... او نصوص تمجد اللسان العربي باعتباره لغة اهل الجنان كما يذكر ابن منظور صاحب (لسان العرب) في مقدمته :

« فان الله سبحانه وتعالى قد كرم الانسان وفضله بالنطق عن الحيوان وشرف هذا اللسان العربي بالبيان على كل لسان وكفى شرفا انه به نزل القرآن وانه لغة اهل الجنان » .

او كما يذهب التوحيدي في (الامتاع والمؤانسة) الى اعتبار انه سمع لغات كثيرة كلغة العجم والروم والهند والترك فلم يجد لهذه اللغات شيئا من نصوع العربية .

لكن الواقع يثبت خلاف ذلك . فالتراث العربي

بمختلف انواعه واشكاله يزخر باشارات بل احيانا بجمل واضحة متناسقة تنظر الى اللغة باعتبارها ميزة للانسان بقطع النظر عن انتسابه وموقعه الجغرافي .

فالمتقصي لآثار العرب يجد حديثا ضافيا عن الفرق بين صوت الحيوان والانسان . كما تعترضه تفسيرات دقيقة فيما يخص الفرق بين الحديث والعبارة واللفظ والقول والرمز والدلالة . كما يجد البحث في صلة اللغة بالفكر ... الى غير ذلك من المواضيع التي تشغل بال اللسانيين المعاصرين .

فتمجيد العرب للسانهم واعتزازهم ببيانه وعمقه وشموله وتقديسهم لنصهم الذي ذكر لهم بوضوح ان الله هو الذي علم آدم الاسماء كلها لم يعقهم عن اعمال العقل والخوض في مسائل مجردة تخص اللغة ككل لا اللسان العربي وحده . وتجدر الاشارة الى ان اعتبار اللسان العربي اسمى لسان لم يكن موقف كل المفكرين قديما . اذ اننا نجد من تفطن الى ان اللسان العربي لا يفضل اي لسان آخر باعتباره يقوم بوظيفة لا تختلف عن وظائف الالسنة الاخرى . وهذا يعد ثورة لا مثيل لها في ذلك العصر الذي يمجد فيه العرب لغتهم وكيف لا يمجدونها وهي لغة القرآن. فقال ابن حزم في كتابه (الاحكام في اصول الاحكام) : « وقد توهم قوم في لغتهم انها افضل اللغات وهذا لا معنى له لان اوجه الفضل معروفة .. وقد غلط جالينوس فقال ان لغة اليونان افضل اللغات لان سائر اللغات انما هي تشبه نباح الكلاب او نقيق الضفادع وهذا جهل شديد لان كل سامع لغة ليست لغته ولا يفهمها فهي عنده في النصاب الذي ذكر جالينوس ولا فرق » .

فنلاحظ ان ابن حزم وغيره كثير قد تحرر من قداسة اللغة بل اعتبرها وسيلة تخاطب كغيرها . فاللغة مختلفة باختلاف الازمنة والامكنة باعتبارها اصطلاحية . ومن هنا يمكن ان نقول ان العرب بحثوا خارج اللسان العربي وان كانت انطلاقاتهم منه .

وتطالعنا اليوم اول اطروحة دكتوراه تونسية تمنحها الجامعة التونسية نالها صاحبها الدكتور عبد السلام المسدي بملاحظة مشرف جدا .

وهي بعنوان التفكير اللساني في الحضارة العربية . وتصدر عن الدار العربية للكتاب 1979 .

وقد اعتبرت لجنة المناقشة هذه الاطروحة مغامرة فكرية ، ومنعرجا في مسار البحوث اللغوية الراهنة في الوطن العربي . وتتمثل هذه المغامرة في خوض الدكتور المسدي غمار التراث العربي الاسلامي بمختلف انواعه يستقرئه ويتقصى فيه البعد اللغوي ويستنتج معادلات لسانية هي من الاهمية بمكان . ولعل ابرز الاستقراءات اللسانية واطرفها على حد قول الدكتور عبد السلام المسدي « انما توجد في غير التراث اللغوي فعلا من ذلك ما ضمنه علماء الكلام في مؤلفاتهم وخاصة عندما تطرقوا الى قضية الاعجاز القرآني وقضية صفة الكلام ضمن صفات الله في علم الكلام . كما نجد لعلماء اصول الفقه استطرادات لسانية هي على غاية من الدقة منشؤها ضبطهم لطرق استنطاق النص اللغوي واستخراج الاحكام الشرعية منه . وفي المستوى الثالث نجد مادة التراث الفلسفي وخاصة عند المناطقة . ومعلوم ان كل ابواب علم المنطق تتطرق بكيفية او باخرى الى قضايا لغوية . فكان فلاسفة العرب بحكم اصالتهم اللغوية وانتمائهم الحضاري يمزجون بين التقدير الفلسفي الخالص كما خلده اليونان والتقدير العربي اللساني الذي يأتي بالطرافة الكاملة مما لم يهتد اليه لا ارسطو ولا من جاء بعد الحضارة العربية من اللاتينيين وليس هذا قدحا في اليونان ولا في الحضارة الغربية لان خصب الفكر العربي قد تولد من اقتضاءات حضارية محركها هو التفكير الاسلامي بمختلف قضاياه العقائدية وغير العقائدية » .

وقصدنا من الاشارة الى المضامن التي اعتمدها الدكتور المسدي تبين أن الاطروحة انما هي تعامل فعلي مع التراث وليست نظرية مسبقة سلطت على التراث تسليطا .

فالمؤلف ذو ثقافة لسانية واسعة خولته قراءة التراث بمنظار لساني حديث ، فتوخى الاستنطاق والتحليل دون التسرع الى الاستنتاجات الاعتباطية او المسلطة . اذ انه يمدنا على كل فكرة بنص من التراث على غاية من الدقة والوضوح مما لا يترك مجالا للشك او التخمين .

هذا ولقد كان تفكير المؤلف في المنطق تسليط اضواء علم اللسان الحديث على التراث العربي فكانت النية انجاز عمل يجمع بين مقولتي الاصالة والحداثة.

فنقطة الانطلاق من الناحية العلمية المنهجية « قد كانت بمثابة الفضول العلمي البريء الذي تستوجبه تقاليد الاطروحات وخلال استنطاقنا للتراث العربي اكتشفنا أن وراء الفكر اللغوي العربي جملة من المقومات المبدئية تخرج عن مجرد الانشغال في ضبط اللغة العربية الى بسط نظرية حول الظاهرة اللغوية بصفة عامة من حيث هي معطى كوني انساني » .

وفي هذا المستوى لاحظ المؤلف أن اللسانيات المعاصرة في تاريخها للفكر البشري كانت تهمل — سواء عن سوء نية او عدمه — بصفة فظيعة حظ الحضارة العربية من بلورة الفكر اللغوي عامة . فكان ان تساءل عن الدواعي التي دعت المؤرخين الى تنزيل هذه الفترة والتي تسبب انفصاما في تسلسل حلقات الحضارة الانسانية .

فعمل الدكتور المسدي يرمي الى جملة في الغايات :

اولها : الخروج من مجرد الحديث عن التراث العربي وقيمته الى فك رموزه والتعامل الفعلي معه .

ثانيها : تجاوز الاشارات العابرة لحقائق علم اللسان في التراث العربي بغية بسط نظرية شمولية متكاملة .

ثالثها : سد الثغرة الاعتباطية في تسلسل الفكر الحضاري الانساني .

رابعها : بسط المقومات الاولى لعطاء فعلي خصيب يقدمه الفكر العربي الى الفكر الانساني .

وتشتمل هذه الاطروحة على متن البحث وعدد من الملاحق كالمصادر والمراجع وفهرس الاعلام والمصطلحات والفهرس العام .

وينقسم متن الاطروحة الى مقدمة وثماني عشرة مسألة قسمت على ثلاثة فصول .

فالمقدمة مدخل الى حوافز البحث وفيها يتعرض المؤلف الى عدة قضايا هامة منها : سعي العلوم الانسانية الى الوصول الى الموضوعية بموجب تسلط التيار العلماني على الانسان الحديث . وكيف ادركت العلوم اللسانية هذه الدرجة رغم الفترة الزمنية القصيرة التي نشأت فيها . وتناول كذلك موضوع الحداثة والتراث : وتبيان منزلة استلهام العرب لتراثهم التي هي بمثابة مولد التاصيل الفردي الذي بانعدامه يبقى العرب في سجن الاخذ دون المشاركة الفعالة .

وتعرض المؤلف الى النظرية اللغوية عند العرب والعوامل التي ساعدت على نشأتها :

والفصل الاول بعنوان الانسان واللغة وفيه :

المسالة الاولى : اختصاص الانسان بالظاهرة اللغوية .
المسألة الثانية : ما قبل اللغة
المسألة الثالثة : نظرية التوقيف الالهي .
المسألة الرابعة : التشريع الوضعي
المسألة الخامسة : المحاكاة الطبيعية
المسالة السادسة : نظرية النشوء والتناسل.

وتناول هذا الفصل التفكير الذي كان سائدا عند بعض المفكرين العرب في علاقة الانسان باللغة .

فالمتفق عليه أن ميزة الانسان عن الحيوان هي النطق ولا يخلو حد الانسان سواء اكان ذلك عن الفلاسفة او المناطقة او اللغويين من ابرز صفة النطق عند الانسان . فهو الحيوان الناطق وهو الحي الناطق الى غير ذلك ...

لكن الاختلاف كان فيما يخص اصل اللغة فمنهم من يرى أنها هبة من الله باعتبار ان النص القرآني ذكر أن الله هو الذي علم آدم الاسماء . ومنهم من يرى ان اللغة هي من اصطلاح والا لما تعددت الالسن عبر الامكنة والازمنة : فذهب البعض الى ان اللغة فرضها الحكام على الرعية ليسهل التخاطب ، ومنهم من ذهب الى ان رجال الفكر هم الذين كونوا اللغة وفرضوها على الناس ، الى غير ذلك من الآراء التي يحللها الدكتور المسدي تحليلا ضافيا مستشهدا في ذلك بنصوص مختلفة من التراث.

وفي خاتمة الفصل الاول اشارات هامة تفيد ان علاقة الانسان باللغة قد فرضت في تاريخ الفكر العربي اشكالية مزدوجة اذ كانت المشكلة مركز تجاذب اعتبارين مختلفين احدهما لساني وثانيهما مذهبي عقائدي .

الفصل الثاني : المواضعة .

المسألة الاولى : اعتباطية الحدث الالسني
المسألة الثانية : تحديد المواضعة
المسألة الثالثة : المواضعة والعقد
المسألة الرابعة : من الاعتباط والتلازم
المسألة الخامسة : توليد المواضعات
المسألة السادسة : اكتساب المواضعة

يبدأ هذا الفصل بتحديد كل من معنى « المواضعة » والاصطلاح والفرق بينهما رغم ما يبدو فيهما من تشابه فمفهوم الاصطلاح يستعمل فى منظور زمانى ، ذلك لانه يتطلب تصريحا او تضمينا حضور مفهوم التوقيف .

اما متصور المواضعة فانه قد استقل بنفسه فى مناهج الطرق النظري عند اعلام التفكير العربى . ولا يسعنا التعبير ضده الا بنفيه « انعدام المواضعة »

وفى مستوى المصطلح يتجلى الفارق بين المنظور الزمانى فى مفهومى التوقيف والاصطلاح والمنظور الآنى فى مفهوم المواضعة .

ويدور هذا الفصل حول تنطن العرب الى مبدأ المواضعة فى اللغة واعتباطية الحدث الالسنى . اي انه لا علاقة منطقية تربط بين الدال والمدلول سوى ما اتفق عليه اصحاب المجموعة الالسنية الواحدة .

وتنطنهم الى ان اللغة ما هى الا نظام علامات من جملة انظمة اخرى مختلفة . وتبرز قيمتها فى انها تعبر عن كل شيء بايسر السبل . كما انه ليس للغة فضل على اخرى باعتبار ان كل قوم تواضعوا على نظام خاص من العلامات .

ثم خلصنا أهم ما ذكر فيها تنطن العرب الى ان للانسان استعدادا فطريا للكلام لكن ذلك لا يكفى دون تعلم وممارسة . وهو ما يؤول الى اعتبار اللغة موجودا قائما فى ذات الانسان ينقدح خالما تتوفر شرائط خروجه الى حيز الفعل .

الفصل الثالث : مقومات الكلام

المسألة الاولى : الكلام والمكان
المسألة الثانية : الكلام والزمان
المسألة الثالثة : الكلام وفاعله
المسألة الرابعة : الكلام والاضطرار
المسألة الخامسة : الكلام والشمول
المسألة السادسة : هوية الكلام

يتتبع المؤلف فى هذا الفصل الفكر العربى فى النظرية اللغوية من خلال صورة الحدث الالسنى المنجز فعليا . فبعد ان سعى الى تبين نظرية العرب من زاويتين احداهما : تفاعل الانسان مع الظاهرة اللغوية باعتباره منشئا لها وناظرا فى امرها ، والثانية نوعية الوجود الذى تتم به اللغة من حيث هى كيان فى ذاته .

اما فى هذا الفصل فالمؤلف يرمى الى تحسس مواطن النظرية اللغوية بالاعتماد على الحدث المنجز فعلا ومحاولة لضبط خصائص اللغة انطلاقا من تجسمها فى حدث الكلام .

لذا نجد الحديث فى هذا الفصل عن الصوت وخصائصه الفزيائية وامتياز صوت الانسان عن تصويت الحيوان ، وعن وصف الحروف ومبدأ الاقتصاد فى الكلام ووظائف اللغة الى غير ذلك .

ويختم الدكتور المسدى مؤلفه ببيان مزايا الالسنية المعاصرة . اذ يرجع اليها الفضل فى مده بالمتصورات الفعالة والمنهجيات الاختبارية . ومعنى هذا انها هى التى زودته بالآلات والاضواء التى استطاع بفضلها الكشف عن اغوار التراث العربى الزاخر . وهى التى كما يذكر الدكتور المسدى : وفرت سبل التمازج بين حقول المعرفة . وهى التى أوصلته الى مرتبة التاليف الشمولى . لكن هذا العمل القيم لن يبقى مدينا للالسنية المعاصرة لانه سيمدها بزاد جديد ويسهم فى خلق آفاق للبحث عديدة . فليست العملية مجرد اخذ فحسب بل هى اخذ وتمازج وعطاء خصب .

الدكتور التهامي الراجي الهاشمي ،

" توطئة لدراسة علم اللغة "

(الدار البيضاء ، دار النشر المغربية ، 1977 و 1978)
الجزء الأول ، 112 صفحة ، والجزء الثاني ، 110 صفحات

بقلم : الأستاذ بوشتة العطار

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الرباط

اتخذت الدراسة اللغوية الحديثة تشغل حيزا كبيرا في البرامج الجامعية الحالية ، وبدأ الباحثون يولونها اهتماما بالغا .

ومن جملة المحاولات الجيدة ذات الاصالة والبحث العلمي الدقيق نذكر السلسلة التي بداها الدكتور التهامي الراجي والتي ظهر منها الى حد الآن عددان.

العدد رقم 1 من السلسلة تحت عنوان : توطئة لدراسة علم اللغة .

وقد قسم المؤلف الكتاب الى مقدمة وفصلين .

ففي المقدمة يطرح سؤالا اوليا حول موقف الدارسين العرب من التطور السريع الذي اصاب الدراسات اللغوية الحديثة ، وكيف يمكن اللحاق بهذا التطور ؟ وفي جوابه على هذا السؤال يحاول باديء ذي بدء أن يلقي نظرة عامة على تطور الدراسة اللغوية الغربية وجذورها التاريخية ، ثم بعد ذلك يهيب بالدارسين العرب أن يولوا اهتماما بالغا لتراثهم اللغوي وان لا ينقادوا انقيادا أعمى وراء التطور الغربي ناسين او متناسين ما قام به السلف في هذا الميدان .

والتجديد في نظر المؤلف هو قتل القديم بحثا .

أما الفصل الاول فقد ركز فيه المؤلف على تعاريف الالفاظ : « لغة » ، « لسان » ، « لهجة » ناقلا الينا بكل دقة وامانة ما قاله اللغويون الاقدمون بهذا الصدد وخاصة في العصور الجاهلية والعصور الاسلامية المتقدمة .

وأما الفصل الثاني فقد خصصه لتعاريف اللغة في العصور الحديثة وخاصة عند «هميولته» و «فرانزبوب» و « شليشر » و « مئييه » و«وتني » و « جاكبسون » و « دي سوسور » .

والمؤلف لا ينتل هذه التعاريف فحسب ، بل يعقب على كل تعريف منها باسلوبه الدقيق وتعليقاته المفيدة ثم يقارن بين مفهومها عند هؤلاء ومفهومها عند العرب القدماء مما يجعل بحثه يتصف بالجدية والاصالة واستخلاص النتائج العلمية .

ويختم المؤلف هذا الفصل بتعريف للغويين العرب القدامى في الموضوع ويناقشه مناقشة دقيقة على ضوء بعض المعطيات اللغوية الحديثة .

العدد رقم 2 من السلسلة تحت عنوان :

بعض مظاهر التطور اللغوي

لقد قسم المؤلف الكتاب الى مقدمة وستة فصول .

فى المقدمة يذكر بالخطة التى اخذها على نفسه فى مقدمة العدد الاول من السلسلة .

ـ الفصل الاول عبارة عن تمهيد وعموميات ، ويتحدث فيه عن تاريخ اللغة العربية وتطورها وعن تلازم الكلام واللغة فى جميع اللغات . بعد هذا نجد المؤلف يوضح منهجه الخاص فى تعريب المصطلحات اللغوية الحديثة .

ـ الفصل الثانى يتكلم فيه عن تطور اللغة العربية نتيجة اتصال متكلميها بالشعوب الساميـة مما يسبب لها اشتراكا كبيرا فى الاصول والفروع . وهنا نجد المؤلف يطلق العنان لنفسه ويقيم مقارنات طريفة على جميع المستويات بين اللغة العربية واللغات السامية : كالآرامية ، والكنعانية ، والعبرية والفينيقية والبابلية والحبشية والنبطية والآشورية والمهرية واللهجات العربية الجنوبية ، ويعزز هذه المقارنات بكثير من الامثلة والشواهد مما يضفى على الفصل جدية ويعبر عن سعة معارف الباحث .

ـ الفصل الثالث يخصصه للحديث عن الاتباع والمزاوجة كما فهمها القدماء كاحمد بن فارس . وهذا فى نظره من اسباب تطور اللغة .

ـ الفصل الرابع وفيه يعود الباحث الى الحديث عن مصطلحى « الكلام واللغة » فى المفهوم الغربى مع التحليل والمناقشة ثم يحاول مقارنة مفهومهما بالمفهوم العربى ، مما يؤكد لنا مرة اخرى أن المؤلف يعمل كل ما فى وسعه لابراز وشائج القربى الموجودة بين الدراستين : الغربية والعربية دون التعصب أو الاستلاب .

ـ الفصل الخامس يخصصه للحديث عن حقيقة الامالة فى التراث العربى وخاصة عند حمزة والكسائى وأبى عمرو بن العلاء . ويركز الكلام على كميتها فى الاستعمال .

أما الفصل السادس والاخير فهو متمم للفصل الخامس ، لان المؤلف يطبق ما ورد سابقا على انواع الحركات الموجودة فى الدراسة الصوتية الحديثة ، وعلى الخصوص الحركات الداخلة تحت الامالة .

ونلاحظ من خلال هذه النظرة السريعة على العددين أن المؤلف ينطلق فى بحثه من التراث اللغوي العربى ، ويحاول مقارنته ببعض الابحاث اللغوية الغربية الحديثة قصد اظهار أصالة اللغويين العرب القدامى .

ونأمل ان يتابع د. التهامى الراجى عمله هذا الذي يخدم التراث العربى ويساعد طلاب الجامعة على الدرس اللغوي الحديث دون اهمال النشاط الفيلولوجى لقدمائنا .

الدكتور أحمد زكي بدوي ،

" معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية " ـ أنجليزي ـ فرنسي ـ عربي
(بيروت : مكتبة لبنان 1978) ، 591 صفحة
بقلم : الدكتور عدلي عبد العزيز مصطفى

يعنى هذا المعجم بتحقيق الاهداف الآتية :

1 ـ حصر المصطلحات الاساسية المستخدمة في العلوم الاجتماعية .

2 ـ تحديد المفاهيم الصحيحة للمصطلحات بحيث يكون لكل مصطلح معنى دقيق محدد ، مما يؤدي الى تيسير تبادل الخبرات والمعلومات .

3 ـ توحيد المسميات العربية المختلفة للمصطلحات المستخدمة في شتى البلاد العربية بحيث يتفهم الجميع المسميات الموحدة .

هذا وقد انتشرت العلوم الاجتماعية في السنوات الاخيرة انتشارا كبيرا وازداد الاهتمام بها في الكليات والمعاهد المختلفة ، كما بلغت قدرا كبيرا من التقدم ، فاخذت تستخدم على نطاق واسع في الاجهزة الحكومية وفي المشروعات الاجتماعية والاقتصادية وفي كثير من ميادين الحياة الاجتماعية ، بل أخذت تزداد أهمية الدور الذي يطلب اليها ان تقوم به في اعادة تنظيم العالم الحديث (1) .

كذلك ازداد التخصص في ميادين العلوم الاجتماعية واصبحت تتفرع الى فروع شتى نذكر منها : علم الاجتماع وفروعه المختلفة ، الانتروبولوجيا ، علم النفس الاجتماعي ، الاقتصاد الاجتماعي ، التشريع الاجتماعي ، النظم السياسية والادارية ، الصحة الاجتماعية ، الدفاع الاجتماعي ، الادارة والتنظيم ، تخطيط وتنظيم المجتمع ، التنمية الاجتماعية ، طرق البحث الاجتماعي .

وتتناول هذه العلوم مظاهر النشاط المختلفة التي تصدر عن الانسان كفرد او جماعة او مجتمع ، وتتخذ من المنهج العلمي اسلوبا للبحث والدراسة ، كما تتضافر جميعا في خدمة الانسان (2) .

---

(1) التقرير الخاص بالاجتماع المنعقد بدمشق بشأن تدريس العلوم الاجتماعية ـ مطبوعات اليونسكو ـ القاهرة 1954 ص 34 .

2 ـ Seligman, Edwin, « What are the Social Sciences » Encyclopedia of the Social sciences, Macmillan Cy, New York, 1950, p.p. 3/7

والعلوم الاجتماعية على اتصال وثيق فيما بينها ، فموضوع كل هذه العلوم لا يخرج عن كونه ظواهر اجتماعية ، ولا توجد ظواهر اقتصادية او سياسية او فنية او دينية مستقلة بنفسها ، او فى حالة عزلة عن بقية نواحى الحياة الاجتماعية ، ولذلك لا يمكن عزل الظواهر الاجتماعية بعضها عن بعض ، لانها تعتمد على بعضها وتؤثر فى بعضها وتتاثر ببعضها. كما ان اى تغيير يحدث فى ناحية من نواحى المجتمع لا بد وان يتردد صداه فى نواح اخرى كثيرة .

« ومن ثم يجب أن نرحب بالحركة التلقائية التى تتجه الى تنسيق نتائج ابحاث العلوم الاجتماعية للوصول الى دراسة شاملة للمجتمع ، فبدون هذه الحركة لا يمكن ان يتحقق اى تنسيق بين المشاكل المختلفة (1) .

« وان الدراسة المتخصصة يجب أن تكون على صلة وثيقة ومستمرة بالدراسة فى الميادين المجاورة ، وان المتخصصين الذين لا ينظرون الى ما بعد حدودهم جديرون بأن يروا الاشياء فى نسب خاطئة ».

« يتبين مما تقدم أن الاتجاه قوي الى تحطيم الحدود التقليدية بين العلوم الاجتماعية ، وتبادل الاتصال فيما بينها ، وهذا الاتجاه هو طريق الامل نحو « علم الاجتماع » المتكامل الذي يتسع صدره لكل المعارف التى تتناول الانسان او المجتمع الانسانى » (2) .

ولذلك فان دراسة مصطلحات اي علم من العلوم الاجتماعية على حدة تعتبر الى حد ما دراسة مبتورة ، بينما فى الامكان فهم واستيعاب هذه العلوم بشكل ميسور اذا تناولت هذه المصطلحات دراسة شاملة.

ومن الشروط اللازمة لاضطراد التقدم فى اي حقل من حقول العلم توفر مصطلحات دقيقة كافية فى هذا الحقل، يتفق على مدلولاتها معظم المشتغلين به ولا سيما حين يكون العلم لا يزال فى طور استكمال نموه .

والمشكلة الكبرى التى تعترض المشتغلين بالمسائل الاجتماعية فى أية لغة عدم توفر هذا النوع من المصطلحات ، وبالتالى صعوبة الاتفاق على مدلولاتها ، وفى الواقع ان بعض المصطلحات المستعملة للدلالة على المفهوم الواحد قد تتباين تباينا كليا . وقد لا تؤدي المعنى المطلوب احيانا ، ومن مساوىء تعدد هذه المصطلحات وعدم التزام قاعدة واحدة فى استعمالها بلبلة الكتاب والقراء معا ، وعدم التقدم المضطرد فى ميدان الانتاج العلمى .

يضاف الى ذلك ان المشتغلين بهذا الميدان لم يكونوا وثيقى الصلة فيما بينهم فيما يقومون به من بحوث ودراسات ، وما يسنونه من تشريعات ، لذلك كان يصطلح كل منهم ما يرى ، ويعبر عما يحلو له ، كما تباينت المؤثرات الثقافية من بلد الى آخر ، فبينما نجد العراق والسودان اكثر تاثرا بالثقافة الانجليزية، اذ بشمال افريقيا تغلب عليه الثقافة الفرنسية ، وربما اجتمع فى بلد واحد اكثر من تيار ثقافى ، كما هو الشان فى مصر ، وقد ادى ذلك الى بلبلة فى المصطلحات ، واضطراب فى استعمالها ، والى خلط كثير حيث لا تحمل الكلمة الواحدة فى كثير من الاحوال نفس المعنى فى البلاد المختلفة .

ولقد بذلت كثير من الجهود لنقل مصطلحات العلوم الاجتماعية وترجمتها او تعريبها وهى جهود شاقة وطويلة لا يجوز التهوين من شانها او التقليل من اهميتها ، لانها سدت بغير شك بعض الفراغ فى المكتبة العربية ، وساعدت مساعدة فعالة فى تقريب تلك العلوم الى الاذهان .

على أن هذه الجهود لم تبلغ حد وضع قاموس اصطلاحى تفسيري يعرف بالمصطلح واستخداماته المختلفة ، وانما كل هذه الجهود تقف عند حد اعداد قوائم مختلفة الطول من تلك المصطلحات الاجنبية مع مقابلاتها فى اللغة العربية .

ولا شك أن توحيد هذه المصطلحات وتعريفها، يساعد على فهم وتبسيط المعاني وتقريبها من الاذهان ، ويسهل عملية الربط بين المهتمين بالعلوم

---

1 — Menheim, Karl, Les Sciences sociales et la sociologie, Travaux de la Conférence Inter. des sciences sociales ; Paris 1938 p. 217

(2) دكتور محمد احمد خليفة : المنهج العلمى والاشتراكية — الدار القومية للطباعة والنشر — القاهرة 1970 — ص 25 / 29 .

الاجتماعية والمشتغلين بالتنمية والرعاية الاجتماعية ، والخبراء الذين يقومون باعداد التشريعات فى الدول العربية . ذلك الربط الذي ينطوي على التعاون بينهم وتبادل الخبرات والمعلومات .

وقد لمس اهمية هذا الموضوع المؤتمر الثانى عشر للشؤون الاجتماعية والعمل الذي عقد بالقاهرة فى مايو سنة 1968 واوصى بالعمل على توحيد المصطلحات الخاصة بالتنمية والرعاية الاجتماعية .

كذلك قرر مؤتمر عمداء معاهد الخدمة الاجتماعية الذي عقد فى القاهرة فى فبراير سنة 1971 ونص ميثاق العمل الاجتماعى الذي وافق عليه المؤتمر الاول لوزراء الشؤون الاجتماعية العرب فى مارس سنة 1971 على العمل على توحيد المصطلحات المستخدمة فى المجالات الاجتماعية تيسيرا لاجراء الدراسات المقارنة .

وقد قام المؤلف بحصر المصطلحات الاجتماعية وهى عملية دقيقة وشاقة ، فالمصطلح هو الكلمة او التعبير الذي يحمل معنى وقيمة خاصة للمشتغل بالمسائل الاجتماعية ، ويتعذر وضع حدود حاسمة أو معايير تحدد المدى المناسب الذي يجب الاخذ به فى حصر هذه المصطلحات .

واعتمد المؤلف فى حصر المصطلحات الاجتماعية على بعض قواميس العلوم الاجتماعية الانجليزية والفرنسية والوارد بيانها فى المراجع المنشورة فى نهاية المعجم ، وكذلك على الفهارس الابجدية الواردة فى كثير من الكتب التى تبحث فى العلوم الاجتماعية .

وقد روعى فى اختيار المصطلحات الاعتبارات الآتية :

1 ــ الاخذ بالصفة الغالبة للمصطلح وفى مدى انتشاره كمصطلح من المصطلحات الاجتماعية .

2 ــ استبعاد الكلمات ذات النطاق المحدود التى ابتكرها بعض الباحثين ولم تصادف انتشارا .

3 ــ استبعاد المصطلحات الخاصة بشعائر دينية او نظم سياسية ذات نطاق محدود .

4 ــ استبعاد المصطلحات الدارجة ، ما دام هناك مصطلحات علمية تحل محلها .

أما عن المقابل العربى للمصطلح الاجنبى ، فقد روعيت فى ذلك الاعتبارات الآتية :

1 ــ صلاحية المصطلح من الناحية الوظيفية وتحديده للمعنى تحديدا تاما .

2 ــ مراجعة المصطلح على الاسانيد العامية المختلفة قبل الاخذ به .

3 ــ اختيار اكثر المصطلحات شيوعا وتداولا .

4 ــ اختيار اقرب تعريب او ترجمة او اشتقاق او نحت يتمشى مع مدلول المصطلح .

5 ــ تجنب الكلمات العربية الثقيلة التى يصعب تداولها بين الافراد .

6 ــ تجنب الكلمات التى تؤدي الى الغموض واللبس .

7 ــ اختيار اكثر المصطلحات ايجازا .

وفيما يتعلق بتعريف المصطلحات فهى مهمة على جانب عظيم من الاهمية والصعوبة ، اذ ان تعريف المصطلح هو الذي يحدد دلالة اللفظ على المعنى المقصود به ، فيرتفع بذلك الغموض والابهام ، وخاصة فى المصطلحات المشتركة فى اللفظ المختلفة فى المعنى .

ومن شأن وضع التعريفات ايجاد معايير متماثلة ودقيقة للمصطلحات ، كما يحقق التعريف الدقيق هدفين ، فهو يعطى الشخص فكرة دقيقة وواضحة عن المقصود بالمصطلح اذا لم تكن له به خبرة سابقة من قبل ، كما تمكنه من أن يميزه تمييزا صحيحا عندما تكون له خبرة به .

وقد قام المؤلف بوضع التعريفات مستعينا بالمعاجم العامة والمتخصصة وعشرات المراجع فى شرح المصطلح وتفسيره وتوضيح معناه ودلالته مع مراعاة الاختصار والحياد التام .

هذا وقد وضع فى نهاية المعجم مسردان اولهما للمصطلحات العربية الخاصة بالعلوم الاجتماعية الواردة بالمعجم ، وثانيهما للمصطلحات الفرنسية ليرجع اليهما الباحث وهكذا يسهل تقصى الكلمة فى المعجم باي من اللغات الانجليزية او العربية او الفرنسية .

وختاما ، فاننا نرجو ان يسد هذا المعجم ــ وهو الاول من نوعه فى اللغة العربية ــ بعض الفراغ فى ازالة الغموض من حول المفاهيم الاجتماعية والمساهمة فى توحيدها وان يكون وسيلة للمزيد من الدراسة لتطويع اللغة العربية حتى تستوعب التقدم العلمي مما يساعد على اللحاق بالمجتمعات المتقدمة .

سمير عبد الرحيم الجلبي ،

" ببليوغرافيا الترجمة والمعاجم للوطن العربي "

(بغداد : دار الجاحظ ، 1979) ، 136 صفحة .

بقلم : الدكتور علي القاسمي

تتعاظم اهمية الترجمة في عالم تتشابك فيه المصالح الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وينمو فيه التبادل الثقافي والعلمي والتكنولوجي بصورة مطردة وتصبح فيه المنظمات الدولية والاقليمية المتزايدة والمؤتمرات العالمية المتعددة من الظواهر البارزة في حياتنا السياسية والفكرية . ومع تكاثر تلك المنظمات، وتعدد المؤتمرات والندوات ، وتطور العلوم والتكنولوجيا ، تزداد الحاجة الى مترجمين اكفاء مزودين بمهارات تقنية عالية ، ومسلحين بثقافة مهنية راقية ، ومتوفرين على ما يحتاجونه من وسائل ومعدات ، لانجاز مهمتهم بدقة وسرعة وامانة . ولهذا لم تكتف جامعات العالم بتدريس مادة الترجمة في اقسام اللغات فحسب ، بل انشات كذلك اقساما خاصة بالترجمة ومعاهد مستقلة لتخريج المترجمين. وتكتسب الترجمة مكانة خاصة في وطننا العربي في الوقت الحاضر تفرضها ظروف رئيسة ثلاثة هي :

1) عالمية اللغة العربية التي اصبحت لغة رسمية في الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة ومعظم المنظمات الدولية الاخرى .

2) دور اللغة العربية في العالم بوصفها لغة الدين الاسلامي الحنيف ، ولغة الحضارة العربية الاسلامية التي اسهمت وتسهم في تقدم البشرية .

3) التنمية الصناعية والاقتصادية في الوطن العربي التي هي بحاجة الى المفاهيم العلمية والتكنولوجية الحديثة من الدول المصنعة .

وادراكا من الجامعات العربية لدور الترجمة في نهضتنا الحاضرة وايمانا منها بان واجب الترجمة من العربية واليها يقع اولا وبالذات على عاتق ابنائها. بادر عدد من هذه الجامعات الى انشاء اقسام او معاهد للترجمة ، كالجامعة التونسية ، وجامعة محمد الخامس بالرباط ، والجامعة المستنصرية ببغداد .

ولا نغالي اذا قلنا ان اعظم المراجع اهمية لابناء المهنة الواحدة ، واكثرها التصاقا بعملهم هو كتاب تجمع فيه معلومات عن المراجع والمعاجم والكتب والابحاث والدوريات المتخصصة والمراكز ذات العلاقة، بحيث ييسر للعاملين في هذا الحقل الالمام بكل ما ينشر في ميدان اختصاصهم والرجوع اليه عند الحاجة . وهنا تكمن اهمية (ببليوغرافيا الترجمة والمعاجم للوطن العربي) التي اعدها الاستاذ الفاضل سمير عبد الرحيم الجلبي ، المدرس في قسم الترجمة بكلية الآداب ونشرها بمساعدة الجامعة المستنصرية

هذا العام بالاضافة الى كونها الاولى من نوعها في الوطن العربي على ما نعلم . وتتسم هذه البيليوغرافيا بالطموح والجدية العلميين اللذين عهدناهما بمؤلفها الفاضل . ويتجلى الطموح في ناحيتين :

الاولى : لم يقتصر هدف المؤلف من البيليوغرافيا على مساعدة طلابه في قسم الترجمة فحسب ، بل بذل جهده لكي يكون عمله نافعا لزملائه مدرسي الترجمة والمترجمين ، والباحثين في موضوع الترجمة ، والمكتبيين المشتغلين في التصنيف والفهرسة كذلك .

الثانية : لم تقتصر البيليوغرافيا على قطاع معين من الكتب التي تتعلق بمهنة الترجمة كالمعاجم العامة ، والمتخصصة أو الترجمة الآلية مثلا ، بل سعت الى تزويد القارىء بمعلومات عن جميع القطاعات الاخرى، كفن الترجمة ، وصناعة المعجم ، والمعاجم الاحادية اللغة والثنائية اللغة وغير ذلك .

ولعل نظرة سريعة على فهرس محتويات البيليوغرافيا تعطي القارىء الكريم صورة عن شموليتها . فهي تحتوي على قسمين رئيسين هما :

ا ــ الترجمة :

1 ــ البيليوغرافيات
2 ــ الكتب والابحاث عن الترجمة
3 ــ ترجمة النصوص الدينية
4 ــ الترجمة الادبية ،
5 ــ الترجمة العلمية والتقنية
6 ــ الترجمة الآلية
7 ــ الترجمة من الانكليزية الى العربية وبالعكس
8 ــ الترجمة في المؤتمرات
9 ــ مهنة الترجمة
10 ــ تدريب المترجمين
11 ــ المواد التعليمية .
12 ــ المنظمات والجمعيات والمراكز
13 ــ الحوليات والادلة
14 ــ الدوريات .

ب ــ المعاجم :

1 ــ البيليوغرافيات
2 ــ البحوث عن صناعة المعاجم
3 ــ المعاجم الاحادية اللغة (العامة والمتخصصة)
ا ــ المعاجم العربية .
ب ــ المعاجم الانكليزية .
4 ــ المعاجم الثنائية اللغة (العامة والمتخصصة)
(ا) المعاجم الانكليزية ــ العربية
(ب) المعاجم العربية ــ الانكليزية

كما تحتوي البيليوغرافيا على فهارس باسماء المؤلفين ومصنفي المعاجم بالعربية والانكليزية .

ولكن طموح البيليوغرافيا وشمولها اضطرا الاستاذ الجلبي الى عدم تقديم نبذة مختصرة للتعريف بكل كتاب أو معجم ادرج في البيليوغرافيا مع ادراكه لاهمية التعريف بمحتويات المطبوعات للقارىء ، فالبيليوغرافيا هي اساسا فن وصف الكتب او التعريف بها ويتبلور هذا الفن في وضع مسرد نقدي للكتب المختصة بموضوع معين او فترة زمنية محددة او مؤلف بالذات .

كما ادى طموح البيليوغرافيا وشمولها الى اغفال عدد من المراجع الاساسية في هذا الميدان ، ففي باب البيليوغرافيات مثلا لم تذكر :

INFOTERM International Bibliography of Standardized Vocabularies (München : K.G. Saur, 1979) 542 pp + XXIV pp.

وهي الطبعة الثانية الموسعة للبيليوغرافيا التي نشرتها اليونسكو عام 1955 . وتحتوي الطبعة الجديدة على معلومات قيمة باللغات الانكليزية والفرنسية والالمانية عن (11667) معجما متخصصا في مختلف فنون العلم والمعرفة صدرت في جميع انحاء العالم .

ولم تدرج :

M. H. Bakalla, Bibliography of arabic Linguistics (London : Mansell, 1975)

التي عرفنا بها في العدد السادس عشر من مجلة « اللسان العربي » .

وفي باب المعاجم المتخصصة لم يظهر اي ذكر لمعاجم المصطلحات الموحدة التي اعدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في موضوعات الكيمياء، والجيولوجيا ، والرياضيات ، والنبات ، والحيوان ، والفيزياء ، والجغرافية ، والتاريخ ، والفلسفة ، والفلك ، والرياضيات ، والاحصاء ، والصحة ، والتي نشرها المجمع العلمي العراقي ببغداد ، ومجمع اللغة العربية بدمشق . ولم تذكر المعاجم المتخصصة التي

نشرها مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى والتى تربو على الثمانين معجما .

وفى باب الابحاث والدراسات عن الترجمة لم تذكر ترجمة الاستاذ ماجد النجار لكتاب نيدا :

1 . نيدا ، نحو علم للترجمة ، ترجمة ماجد النجار (بغداد : وزارة الاعلام ، 1978)

وفى باب الابحاث والدراسات فى صناعة المعجم لم يذكر :

Ali M. AL-Kacimi, **Linguistics and Bilingual Dictionaries** (Leiden : E.J. Brill, 1977)

ولم يذكر

R. R. K. Hartmann, (ed.) dictionaries and their Users (Exeter : Univ. of Exeter, 1979)

ولعل الاستاذ الجلبى معذور فى عدم ذكر جميع المراجع لأن بعضها صدر مؤخرا ولم يصل اليه او الى المكتبات التى بحث فيها ، او لانه كان ينتقى من بينها ليبقى حجم كتابه بحدود معينة . فالمعاجم المتخصصة التى صدرت فى الوطن العربى وحدها تحتاج الى ببليوغرافيا كبيرة الحجم ، ولعل المؤلف الفاضل والقارىء الكريم يسرهما أن يعلما أن مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى بالرباط يعكف منذ بعض الوقت على اعداد هذه الببليوغرافيا التى هى فى طريقها الى النشر .

وختاما يسرنى التنويه بالجهد القيم المخلص ، الذى بذله الاستاذ سمير عبد الرحيم الجلبى فى اخراج هذه الببليوغرافيا وسد بها فراغا فى مكتبتنا العربية ، بل وحتى فى المكتبة الانكليزية باعتراف الاستاذ بيتر نيومارك عميد مدرسة اللغات فى كلية وسط لندن التقنية الذى كتب مقدمة لكتاب الاستاذ الجلبى .

خامساً : مُؤتمرات وَنَدواتٌ

	الصفحة
1 ــ ندوة تعريب الكيمياء / تونس	276
2 ــ ندوة مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة / الكويت	281
3 ــ المائدة المستديرة الاولى للبحر المتوسط / باريس	285
4 ــ الندوة العالمية حــول المشكــلات النظرية والمنهجية فى علم المصطلحات / موسكو	287
5 ــ ندوة تاليف كتب تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى / الرباط	289
6 ــ ندوة حول المعجم الفلاحى العــربى / تونس عبد اللطيف عبيد	297

ندوة تعريب الكيمياء
نابل - تونس
لاتحاد الكيميائيين العرب
7-9 شعبان 1399 هـ / 3-5 يوليو 1979

وجه اتحاد الكيميائيين العرب الدعوة لجميع فروعه وبعض المؤسسات العلمية واللغوية المعنية للمشاركة فى (ندوة تعريب الكيمياء) التى عقدت فى نابل بالجمهورية التونسية بين السابع والتاسع من شعبان 1399 هـ (الموافق 3 — 5 تموز يوليو 1979م)

ومما جاء فى الدعوة التى وجهها الاتحاد ما يلى :

(تلبية للشعور القومى بان تحتل اللغة العربية مكانتها كلغة للعلم ، وهى المكانة التى احتلتها ابان العصور العربية الذهبية ، فان اتحاد الكيميائيين العرب يبادر الى عقد ندوة تعريب الكيمياء للتداول فى افضل السبل لتحقيق هذا الهدف . وقد كان من اهم الدوافع لعقد هذه الندوة الشعور بانعزال الجهود العربية فى هذا المجال عن بعضها ، وضرورة اتاحة الفرصة امام القائمين بها لتبادل الخبرات والنتائج وطمس المشاكل وتشخيصها تمهيدا لوضع الحلول الناجعة .

وقد كان المجلس الاعلى لاتحاد الكيميائيين العرب الذى عقد فى بغداد فى الفترة 14 — 16 آذار (مارس) 1979 قد اتخذ قراراً يوصى الامانة العامة بعقد ندوة متخصصة حول تعريب الكيمياء ومشاكل وضع المصطلح الكيميائى . وقد بادرت الجمعية الكيميائية التونسية بتوجيه الدعوة لعقد وتنظيم هذه الندوة فى تونس الخضراء فى الفترة 3—5 تموز (يوليو) 1979 .

1 — جدول اعمال الندوة :

ا — تقديم دراسة عن واقع حالة التعريب فى كل من الاقطار العربية المشاركة فى الندوة وعن جهود مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى بالرباط .

وقد عهد الى التجمع الكيميائى فى كل قطر باعداد هذه الدراسة مطبوعة ليسهل تداولها ومناقشتها عند القائها. وفى حالة عدم وجود تجمع

كيميائى فى قطر ما ، ورغب الكيميائيون فى ذلك القطر فى المشاركة فى اعمال الندوة فان اعداد هذه الدراسة أمر متروك لهم وفى هذه الحالة يرجى ابلاغ الأمانة العامة للاتحاد برقيا باسم الممثل الذي سيقوم بتقديم هذه الدراسة قبل 1979/6/25 .

ب ــ محاضرات حول قضية تعريب الكيمياء وهى :
ــ البعد الحضاري للتعريب .
ــ المصطلح الكيميائى فى التراث العربى
ــ قضايا ومشاكل تعريب الكيمياء

ج ــ حلقات مناقشة تتناول :
ــ قواعد لوضع المصطلح الكيميائى
ــ التسميات الكيميائية .

وقد اشتركت وفود تمثل معظم الأقطار العربية فى اعمال هذه الندوة ، كما حضرها الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب والدكتور على القاسمى ، الخبير فى المكتب . وقد القى الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله عرضا مفصلا لجهود المكتب فى تطوير العربية بوصفها لغة للعلم والتكنولوجيا ، ومنهجيته فى توحيد المصطلحات العلمية والتقنية فى الوطن العربى ، كما قدم الدكتور القاسمى مشروع قرار اتخذ اساسا للتوصيات التى صدرت عن الندوة. وفيما يلى نص التقرير الختامى الذى اصدرته الندوة :

اقرارا لاهمية تعريب العلوم فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ امتنا العربية ، وانطلاقا من الجهود والانجازات الكثيرة والسابقة فى مجال تعريب الكيمياء والخبرات المتوفرة فى بعض الاقطار العربية، وفى ضوء ما توصلت اليه المنظمات والاتحادات العربية وخصوصا مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى (الرباط) وكذلك المجامع والمؤسسات العلمية العربية ، فقد قام المجلس الاعلى لاتحاد الكيميائيين العرب فى دورة انعقاده العادية الثانية فى بغداد فى آذار ــ مارس 1979 بالدعوة الى عقد ندوة لتعريب الكيمياء لاستطلاع واقع التعريب فى الاقطار العربية والتعرف على مشاكله والتباحث فى سبل ووسائل معالجتها ، واقتراح المبادىء العامة وخطوات عمل لخطة عربية مشتركة لتعريب الكيمياء . وتقدمت الجمعية الكيميائية التونسية بدعوتها لاقامة الندوة فى تونس فى الفترة من 3 الى 5 تموز (يوليه) 1979 ووجهت الدعوات الى كافة المنظمات الكيميائية الاعضاء فى الاتحاد وكذلك الى اقسام الكيمياء فى الجامعات العربية ومراكز البحوث والمنظمات العربية المختصة .

تم عقد الندوة فى نابل بتونس وحضرها مشاركون من الاقطار العربية التالية : الاردن ، تونس ، الجماهيرية الليبية ، السعودية ، سوريا ، العراق ، فلسطين ، الكويت ، واليمن العربية . كما حضرها ممثلون عن المنظمات العربية (اتحاد مجالس البحث العلمي العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، اتحاد الفيزيائيين والرياضيين العرب ومكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى) .

وافتتح الندوة السيد وزير الصناعة والمناجم والطاقة التونسى وناب عنه السيد حسن بو صفارة الذي تقدم بكلمة بالمناسبة مرحبا بانعقاد الندوة فى ربوع تونس الخضراء مشيدا باهمية موضوعها معلنا الخطوات الجادة التى خطتها حكومة الجمهورية التونسية فى تعريب التعليم وخصوصا فى تعريب الكيمياء ومتمنيا للندوة النجاح والتوفيق . كما تقدمت الامانة العامة لاتحاد الكيميائيين العرب بكلمة بالمناسبة قدمها الدكتور فؤاد تمبر وتبع ذلك كلمة الجمعية الكيميائية التونسية التى ألقاها الدكتور عبد الحميد غربال رئيس الجمعية .

وبدأت الندوة جلساتها باختيار ادارة النـــدوة على الشكل التالى :

الرئيس : الدكتور عبد الحميد غربال (رئيس الجمعية الكيميائية التونسية)

المقرر : الدكتور محيي رسول حمـــود (العراق)
الدكتور عدنان أبو صالح (الاردن)

حلقة مناقشة حول التسميات الكيميائية
الدكتور صادق كبه (العراق) رئيســـا
الدكتور احمد الحاج سعيد (فلسطين) مقررا

حلقة مناقشة حول قواعد وضع المصلح الكيميائى :
الدكتور عثمان الدسوقى (الكويت) رئيسا
الدكتور محمود دلول (سوريا) مقررا

وبعد أن اقرت الندوة جدول اعمالها بدأت بتناول مفرداته كما هو فيما يلى :

اولا : المحاضرات

1) « قضايا ومشاكل تعريب الكيمياء » للدكتور عادل جرار الاستاذ المشارك فى قسم الكيمياء بالجامعة الاردنيـــة . عمـــان .

2) « المصطلح الكيميائى فى التراث العربى » للدكتور جابر الشكرى عضو المجمع العلمى العراقى ، الاستاذ المشارك فى قسم الكيمياء فى جامعة بغداد ـــ بغداد ـــ

3) « البعد الحضاري للتعريب » للدكتور فازي درويش الاستاذ فى قسم الكيمياء فى جامعة بغداد ـــ بغـــداد .

4) « مشاكل المصطلح الكيميائـــى ومقترحات فى توحيده . للدكتور رشاد الحمزاوي ، الاستاذ بكلية الآداب بالجامعة التونسية ـــ تونس ـــ

ثانيا : تقارير عن واقع التعريب فى الاقطار العربية

وتقدمت الوفود التالية بتقاريرها :

الاردن	الدكتـــور عدنـــان ابو صالح
تونس	الدكتـــور عبد العزيز الاجنف
السعودية	الدكتور عبد الله حجازي
سوريا	الدكتـــور كمال الفقيـــر
العراق	الدكتـــور مهدى حنوش
فلسطين	الدكتـــور احمد الحاج سعيد
الكويت	الدكتـــور عثمان الدسوقى
اليمـــن العربى	الدكتـــور محيي الدين رمضان

وتقدم الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، المدير العام لمكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى (الرباط) بتقرير حول جهود وانجازات المكتب فى حقل تعريب العلوم ونشاطاته على المستوى القومى العربى ومؤتمرات التعريب العربية وقدم الدكتور على القاسمى عرضا عن منهجية مكتب تنسيق التعريب فى توحيـــد المصطلحات العلمية والتقنية .

ثالثا : **حلقة مناقشة حول التسميات الكيميائية :**

وتقدم للمناقشة الدكتور احمد الحاج سعيـــد الاستاذ فى قسم الكيمياء فى جامعة دمشق ، بورقـــة خلفية حول الموضوع .

رابعـــا : **حلقة مناقشة حول المصطلح الكيميائى :**

وتقدم للمناقشة الدكتور محمود دلول استـــاذ كرسى الكيمياء الحيوية ، بورقة خلفية حول الموضوع.

خامسا : **نتائج وتوصيات الندوة :**

وتوصلت الندوة عبر المناقشات التى جرت خلال جلسات اعمالها الى التوصيات المثبتة فيما يلى :

1) يناشد اعضاء الندوة حكومات الدول العربية التى لم تستكمل التعريب ان تبادر الى وضع خطـــة زمنية محددة لانجاز تعريب التعليم فى جميع المراحل وان توكل هذه الى الايدي القومية الامينة وان توليها من العناية والرعاية ما يتكافأ مـــع اهميتها فى تكوين شخصيتنا المتميزة وتاصيل ثقافتنا وتوحيد امتنا .

2) يوصى أعضاء الندوة أن تعنى الجهات المسؤولة فى حكومات الدول العربية بلغة كتب العلم عامة وكتاب الكيمياء خاصة .

3) توصى الندوة باعتماد المبادىء التالية فى التأليف والترجمة والتدريس فى حقل الكيمياء .

— أ — مبادىء الاتحاد الدولى للكيمياء التطبيقية والبحتة فى تسمية المركبات الكيميائية .

— ب — استعمال الرموز اللاتينية للدلالة على العناصر والمركبات الكيميائية .

— ج — استخدام الارقام العربية المستعملة فى المغرب العربى فى الكتابة .

— د — الاستفادة من التراث العربى والاسلامى فى حقل الكيمياء .

4) توصى الندوة بتشكيل لجنة من الكيميائيين المعروفين بكفاءتهم فى اختصاصهم وباجادتهم اللغة العربية وممن يمثلون فروع الكيمياء المختلفة وتقوم هذه اللجنة بالمهام التالية :

— أ — معجم المصطلحات الكيميائية الموحد : تقوم لجنة باتخاذ الخطوات العملية التالية لتحقيق اخراج معجم موحد للمصطلحات الكيميائية وبالقدر المعقول من السرعة :

— جمع قواعد وضع المصطلحات العلمية والتقنية التى اقرتها المجامع العلمية واللغوية ومؤتمرات التعريب فى الوطن العربى .

— اعداد قائمة بالصدور والكواسع (البوادىء واللواحق) الاجنبية المستعملة فى الكيمياء مع مقابلاتها العربية .

— اعداد قائمة موحدة باسماء العناصر الكيميائية باللغة العربية .

— تجميع المصطلحات الكيميائية المستعملة بالجامعات العربية باللغتين الانجليزية والعربية ويمكن الاستعانة بمعاجم الكيمياء الكبرى بهتين اللغتين .

— وضع المقابلات العربية المستعملة فعلا فى المؤلفات وقاعات الدرس ازاء المصطلحات الاجنبية آخذة فى الحسبان المصطلحات الموحدة فى الكيمياء كما ينبغى صياغة تعريف موجز مركب لكل مصطلح .

— ارسال قوائم المصطلحات الى مكتب تنسيق التعريب ليضيف اليها ما يجتمع لديه من مصطلحات كيميائية .

— تعقد اللجنة اجتماعات دورية لدرس ما تجمع لديها من مصطلحات وفقا لخطة زمنية محددة وذلك لدراسة المقابلات العربية ومدلولاتها والاتفاق على مقابل عربى واحد للمفهوم الواحد ، ويشترك فى هذه الاجتماعات لغوي ومعجمى من مكتب تنسيق التعريب للعناية بالجانب اللغوي والتنسيق مع العلوم الاخرى.

— دفع مشروع المعجم الكيميائى ثلاثى اللغة (عربى — انجليزى — فرنسى) الى مكتب تنسيق التعريب لصبه فى قالب جزل واضح وتوزيعه على دوائر الكيمياء فى الجامعات العربية لابداء ملاحظاتها عليه ثم عقد ندوة موسعة للكيميائيين لدراسته تمهيدا لقيام عقد ندوة موسعة للكيميائيين لدراسته تمهيدا لقيام المكتب بتقديمه الى احد مؤتمرات التعريب لاقراره .

يدعى اتحاد الكيميائيين العرب ودوائر الكيمياء فى الجامعات العربية الى جانب وزارات التربية والمؤسسات والمجامع العلمية واللغوية العربية والمؤسسات التربوية والعلمية الاخرى الى مؤتمر التعريب المذكور لدراسة المصطلحات الكيميائية الموحدة واقرارها .

— يطلب من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن تنشر المعجم ضمن منشوراتها من معاجم المصطلحات الموحدة لتعميم استعماله فى جميع اقطار الوطن العربى .

— ب — ترجمة وتاليف الكتب فى الكيمياء :

تساهم اللجنة فى حركة ترجمة الكتب وتاليفها فى حقل الكيمياء باللغة العربية فى التعليم الجامعى بمرحلتيه الاساسية والعليا وذلك باتباع الخطوات التالية :

ـ تختار اللجنة كتبا من بين المراجع المعروفة فى اللغات الاجنبية بقصد ترجمتها الى اللغة العربية .

ـ تختار اللجنة المؤلفين والمترجمين من بين اعضاء الاتحاد القادرين على القيام بهذه المهمة .

ـ تعرض اللجنة خطة العمل المقترحة لتاليف هذه الكتب وترجمتها على المسؤولين عن التعليم العالى فى الاقطار العربية وعلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للحصول على الدعم اللازم لتنفيذ هذه الخطة وفى سبيل انجاز هذه المهمات يمكن للجنة ان تستعين بمن تراه قادرا من الخبراء والمختصين افرادا او لجانا .

توصى الندوة اتحاد الكيميائيين العرب بالاسراع بتاسيس مكتبة متخصصة تجمع فيها المخطوطات العربية فى حقل الكيمياء المنتشرة فى جميع انحاء العالم ويتم تحقيقها واصدار مجلة لنشر بحوث الكيمياء التراثية والمعاصرة باللغة العربية .

ندوة مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة

الكويت، 13-15 ذو الحجة 1399 هـ/ 4-6 نوفمبر 1979م

عقدت فى جامعة الكويت ندوة مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة (فى دول الخليج والجزيرة العربية) التى نظمها قسم اللغة العربية بكلية الآداب والتربية بجامعة الكويت وذلك فى الفترة 13-15 ذو الحجة 1399 هـ الموافق 4-6/11/ 1979 م ، وافتتحت الندوة بكلمة للسيد وزير التربية والرئيس الاعلى للجامعة اعقبتها كلمات للسيد عميد كلية الآداب ، ومساعد العميد ورئيس الندوة ، وممثل جامعات الخليج والجزيرة العربية ، وممثل الاعضاء بصفتهم الشخصية . ثم عقدت اربع جلسات القيت فيها البحوث التالية :

1 ــ النحو فى المرحلة الجامعية ، للدكتور على فودة .

2 ــ اضواء على مناهج النحو والصرف فى الجامعة (من خلال اخطاء الطلاب فى الامتحانات ، الدكتور مصطفى النحاس) .

3 ــ عزوف الطلاب عن دراسة اللغة العربية ــ اسبابه وطرق علاجه ، للدكتور توفيق الفيل .

4 ــ تدريس اللغة العربية فى الجامعة ، للدكتور مازن المبارك .

5 ــ التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربى لها ، للدكتور علي القاسمى .

6 ــ قواعد اللغة العربية ، للدكتور محمد عيد .

7 ــ المبانى الصرفية والمعانى النحوية فى تعليم اللغة العربية (باستخدام الكومبيوتر)، للدكتور ولسن بشاي .

8 ــ تدريس اللغة العربية بين النظريات والنماذج ، للدكتور عبد الرحمن ايوب .

9 ــ كيف نستفيد من اللغة الدارجة فى تعلم اللغة الفصحى ، للدكتور محمد عبده غانم .

10 ــ الاخطاء الشائعة فى نظام الجملة ، للدكتور كمال بشر .

11 ــ الازدواجية اللغوية للطالب بين العامية والفصحى ، للدكتور نوري سودان العوادي .

12 ــ تنمية المهارات اللغوية ، للدكتور محمود فهمى حجازي .

13 ــ ضعف الطلاب الجامعيين فى فهم المقروء ، للدكتور داود عبده .

14 ــ مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة ، للدكتور ابراهيم السامرائى .

وقد تولى ادارة الجلسات الاساتذة الدكاترة: محمد جواد رضا ، وصلاح مجاور ، ويحيى احمد ، ويوسف المطوع ، واحمد مختار عمر ، وعبد المال سالم .

وفى الجلسة الختامية اصدرت الندوة التوصيات والقرارات الآتية :

التوصيـــات والقرارات

انطلاقا من واقع المسؤولية الدينية والقومية نحو هذه اللغة التى نعتز بها ، ونجاهد فى سبيـــل نموها وازدهارها ، وايمانا بان اللغة العربية هـــى لغة الحياة والعلم والحضارة وهى الربـــاط الـــذي يؤلف قلوب العرب ويوحد بين مشاعرهم . قام قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الكويت بتنظيم نـــدوة لبحث مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة فى دول الخليج والجزيرة العربية فى الفترة من 14 من ذي الحجة 1399 الموافق 4 من نوفمبر 1979 الى 16 من ذي الحجة 1399 الموافق 6 من نوفمبر 1979 دعا اليها ممثلين من جامعات الخليـــج والجزيـــرة العربية وعددا من المتخصصين فى الدراسات اللغوية من جامعات عربية واجنبية .

وقد صدر عن الندوة فى خـــتـــام جلساتهـــا التوصيات الآتية :

نحن المشتركين فى ندوة « مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعـــة » التى ضمت :

ممثل جامعة البصرة : الدكتور نوري ســـودان العـــوادي .

ممثل جامعة الرياض : الدكتور علي فودة نيل.

ممثل جامعة صنعاء : الدكتور محمد عبده غانم.

ممثل جامعة قطر : الدكتور مازن المبارك .

ممثلى جامعة الملك عبد العزيز : الدكتـــــور حسن باجودة .

و الدكتور محمود زينـــى .

والاساتذة :

الدكتور ابراهيم السامرائى : كلية الاداب — جامعة بغـــداد .

الدكتور علي القاسمى : الخبير بمكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى بالرباط .

الدكتور كمال بشر : كلية دار العلوم — جامعة القاهرة .

الدكتور محمد عيد — كلية دار العلوم — جامعة القاهـــرة .

الدكتور محمود فهمى حجازي — كلية الاداب — جامعة القاهرة .

الدكتور ولسن بشاي — جامعة هارفارد .

وممثلى جامعة الكويت :

الدكتور توفيق الفيـــل .

الدكتور داود عبده .

الدكتور عبد الرحمن ايوب .

الدكتور مصطفى النحاس .

وممثلى وزارة التربية :

السيد عادل سقف الحيط : الموجه الفنى العام للغة العربية .

السيد محمد حسن الجبالى — الموجه الاول بالتعليم الثانوي .

السيد محمد ابراهيم الخالدي — الموجه الاول بالتعليم المتوسط .

السيد عبد العزيز العطوي — الموجه الاول بالتعليم الابتدائـــى .

السيد شاكر محمدعبد الرحيم — بالمركز العربى للبحوث التربوية فى دول الخليج .

السيد محمد محمود كريـــم — الموجـــه الاول بالتعليم الخاص .

السيدة دلال عبد العزيز المنيع — الموجهة بالتعليم الابتدائـــى .

نوصـــى بما يأتـــى :

اولا : توصيات تتعلق بالطالب :

1 ــ تعديل نظام القبول باقسام اللغة العربيـــة فى الجامعات العربية بحيث يسمح لطلاب الثانويـــة العامة القسم العلمى بدخول قسم اللغة العربية مثل طلاب القسم الادبـــى بشرط حصول الطالب علـــى درجة عالية فى اللغة العربية .

2 ــ وضع الحوافز المادية والادبية للممتازين من الطلاب فى ميدان تعلم اللغة العربية .

ثانيا : توصيات تتعلق بالمدرس واعداده :

1 ــ اختيار المرشحين لتدريس اللغة العربية بدقة ليؤدوا رسالتهم كاملة .

2 ــ وضع خطة لتدريب معلم اللغة العربية ، واختيار عناصر ممتازة للقيام بهذا التدريب .

3 ــ النظر فى ترقية المعلم الى ثقافته وعطائه وتاثيره فى الطلاب .

4 ــ المطالبة بالتحدث باللغة العربية الفصيحة بين المثقفين ، وبخاصة فى قاعـــات الـــدرس ، ولا سيما فى دروس اللغة العربية .

5 ــ مناشدة الزملاء مدرســـى المواد الاخرى محاولة الكلام باللغة العربية السليمـــة فـــى اثنـــاء تدريسهم .

ثالثا ــ توصيات تتعلق بالمنهج والمادة :

1 ــ ان يشتمل المنهج فى التخصص على بعض الاتجاهات الجديدة فى الدراسات اللغوية الحديثة مع الربط بينها وبين التراث بهدف بعث المعرفة القديمة فى صورة جديدة .

2 ــ ان يراعى المنهج الجانب العملى التطبيقى فى الدراسات اللغوية .

3 ــ التركيز على القواعد النحوية الشائعـــة الاستخدام فى العربية الفصحى وتنمية المعرفة بهـــا بصفة مستمرة ، وتصفية النحو العربى من الجـــدل العقيم والاستطراد الجانبـــى والتمارين غير العملية.

4 ــ الوحدة بين الادب واللغة والنحو والقراءة وحدة عضوية يجب الالتزام بتكاملها فى الدراســـة الجامعيـــة .

5 ــ ضرورة ربط النحو بعلم المعانـــى ليقف الطالب على اسرار تركيب الجملة .

6 ــ يجب ان يدرس منهج النحو من خـــلال نصوص وابواب تختار من كتب التراث ومن الادب الـــرفيـــع .

7 ــ عرض الافكار النحويـــة والصرفـــية باسلوب سهل معاصر لا يضع حاجزا بين الطالب وفهم الافكـــار .

8 ــ استحداث مقرر يستخدم الطريقة التدريبية فى تدريس القواعد اللغوية . وهـــى الطريقة التـــى تعتمد على المرانة المستمرة من خلال الصور والنماذج التركيبية دون تعرض مباشر للقاعدة النحوية .

رابعـــا : توصيات تتعلق باساليب التدريس .

1 ــ التركيز على تنمية المهـــارات اللغويـــة العربية وهـــى فهم اللغة منطوقة ومكتوبة والتعبيـــر الشفوي والكتابى بها .

2 ــ اتخاذ الوسائل ذات الاثر النفسى الفعال لتشويق المتعلم الى درس اللغة العربية .

3 ــ استخدام التسجيلات الصوتية والمعامـــل اللغوية للتدريب على التعبير السليم .

4 ــ توجيه الطلاب الى التحدث باللغة العربية اثناء المناقشة والحوار .

5 ــ محاسبة الطالب فى كل فرع من فـــروع اللغة العربية محاسبة دقيقة على سلامة لغته حتـــى لا يتخرج فى قسم اللغة العربية الا من قد تمكن مـــن هذه اللغـــة تمكنا تاما .

خامسا : توصيات عامة :

1 ــ العناية بنشر الثقافة الاسلامية والاهتمام باللغة العربية بوصفها لغة القرآن الكريم والفكـــر الاسلامـــى .

2 ــ تشجيع الطلاب على تدارس القرآن الكريم وتلاوته وحفظه .

3 ــ الافادة فى البحوث اللغوية من الوسائل العلمية الحديثة وبخاصة فى اعداد المعاجم المدرسية وعمل الاحصاءات اللغوية وقوائم الرصيد اللغوي .

4 ــ مناشدة وسائل الاعلام أن تعطى اللغة العربية ودراستها ما تستحقه من اهتمام وتقدير .

5 ــ حث وسائل الاعلام وبخاصة ــ اجهزة الاذاعتين المسموعة والمرئية ــ على تحري الصحة اللغوية فى كل ما تقدمه من مادة .

6 ــ العناية بالانشطة اللغوية خارج المقررات الدراسية .

7 ــ توصية الاساتذة المشرفين على طلاب الدراسات العليا بعدم الاكتفاء بالموضوعات المتصلة بتاريخ النحو واعلامه ، وتوجيه الطلاب نحو الدراسات النحوية الوظيفية والتطبيقية التى تتيح اكتساب القدرات والمهارات اللغوية وتنميتها .

8 ــ حث المسؤولين فى دور النشر والمطابع على التزام الضبط بالشكل فى كل ما يوجه للشباب والناشئة من مطبوعات ، حتى يكون الضبط بالشكل عاصما لهم من الخطأ فى بنية الكلمة .

9 ــ اصدار مجلة عربية تهتم بمشكلات تدريس اللغة العربية وتتابع احدث ما توصل اليه العلماء من مناهج فى تدريس اللغة القومية .

10 ــ تخصيص روضة واحدة فى بلد عربى او اكثر تستخدم فيها اللغة العربية الفصيحة للتخاطب والتفاهم . وترصد التجربة بدقة لمعرفة آثارها اللغوية .

11 ــ الدعوة الى عقد ندوات أخرى تختص كل ندوة منها بدراسة موضوع واحد او مشكلة واحدة من مشكلات تدريس اللغة العربية .

12 ــ دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم او احدى الجامعات العربية الى تبنى الدعوة الى مؤتمر عام يضم المتخصصين فى الدراسات اللغوية والتربوية لبحث المشكلة على مجال اوسع .

13 ــ انشاء مركز جامعى للبحوث اللغوية الاساسية والتطبيقية يكون من اهم اهدافه اجراء البحوث الميدانية واعداد التدريبات اللغوية وتصميم الاختبارات وطرق القياس .

المائدة المستديرة الأولى بباريس

"جمعية دراسات حضارات البحر المتوسط"

26/23 أكتوبر 1979

نظمت هذه المائدة المستديرة بمبادرة من جمعية دراسات حضارات البحر المتوسط التي أسسها في جزيرة مالطة سنة1972جماعة من اللغويين والمؤرخين والاناسيين ، وقد اشتغل مؤتمرها التاسيسي بدراسة ثقافات عالم البحر المتوسط فتقرر ان تكون المهمة الاولى للجمعية مواصلة الابحاث « بالدراسة المشتركة لظواهر الاتصالات والتداخلات الثقافية في بلاد البحر المتوسط » .

ثم انعقد على الصعيد الدولي المؤتمر الثاني سنة 1976 بنفس الجزيرة وكان موضوعه : دراسة الثقافات الخاصة بالاقطار الغربية للبحر المتوسط .

والجدير بالذكر ان المركز الوطني الجزائري للدراسات التاريخية نظم خلال سنة 1978 بمناسبة الجزائر ندوة دولية كان موضوعها « ابن خلدون » وذلك بتعاون مع جمعية دراسات حضارات البحر الابيض المتوسط التي استمر نشاطها بعد اقرار مشاريع عمل من بينها المائدة المستديرة الاولى بباريس التي شارك فيها الاستاذ محمد بن زيان ممثلا مكتب تنسيق التعريب مع عدد من المواطنين العرب وبعض المستشرقين الفرنسيين المنتمين الى الجمعية . وكان المقصود من الاجتماع الشروع في دراسات خاصة باللغة العربية العصرية واستعمالها على الصعيد الدولي ، وهو الموضوع الذي سينتهي البحث فيه بمناسبة ندوة قررت الجمعية عقدها في سنة 1981 او 1982 ، وذلك بعد النظر في نتائج الدراسات التمهيدية لهذه المائدة المستديرة الاولى ومائدة مستديرة ثانية ستنعقد في الخريف المقبل حيث ستدور المناقشات حول الاجوبة على قائمة اسئلة وقع الاتفاق في هذه المرحلة الاولى على وضعها وتوزيعها قدر المستطاع داخل العالم العربي وخارجه ، وهي اسئلة تتعلق بتطور اللغة العربية ومسايرتها للتقدم العلمي والحضاري على الصعيد الدولي كما تتعلق بمدى استعمال الفصحى المنطوقة والمكتوبة وباستعمال مختلف اللهجات العامية وبالتاثير التبادلي بين الفصحى

والعامية وتأثر العربية باللغات الاجنبية . وتحتوي القائمة أيضا على اسئلة تتعلق بالتعليم واهدافه وطرق التبليغ والوسائل المستعملة لذلك وأخرى بوسائل تطوير اللغة العربية ونشرها وما يعترضها فى كل ذلك من صعوبات ومشاكل .

وقد تقرر أيضا ان يضاف الى بعض الاسئلة طلب الادلاء عند الامكان بمقترحات المجيبين عنها وبما يرونه او اطلعوا عليه من حلول للمشاكل المتعلقة بتطوير اللغة العربية ونشرها مع العمل على رفع مستواها فى مختلف المجالات .

كانت قائمة الاسئلة المذكورة هى الهدف الرئيسى للمداولات والمناقشات التى جرت فى هذه المائدة المستديرة الاولى برئاسة الاستاذ الكبير السيد توفيق المدنى الذي تفضل فنوه بمكتب تنسيق التعريب تنويها بالغا فى الكلمة الافتتاحية التى القاها بلغة الضاد على المشاركين فى الاجتماع .

ومما يدعو للسرور والتفاؤل بخصوص مستقبل هذه اللغة تكاثر الهيئات والمؤسسات الدولية التى اصبحت، على غرار جمعية دراسات حضارات البحر الابيض المتوسط تعيرها كبير الاهتمام مبدية فى شتى المناسبات استعدادها لتبولها كلغة دولية والعمل على نشرها فى العالم .

الندوة العالمية
حول
"المشكلات النظرية والمنهجية في علم المصطلحات"
موسكو 27 - 30 نوفمبر 1979

انعقدت فى موسكو بين السابع والعشرين والثلاثين من شهر نوفمبر 1979 (الندوة العالمية حول المشكلات النظرية والمنهجية فى علم المصطلحات) ، التى نظمتها اكاديمية العلوم السوفيتية بالاشتراك مع المنظمة الدولية لتوحيد المصطلحات ، والمركز الدولى لتوثيق المصطلحات ، والجمعية الدولية لعلم اللغة التطبيقى ، ومكتب تنسيق التعريب .

وقد شارك الاستاذ / عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب ، باسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، فى اعمال هذه الندوة والتى بحثا عن (مشكلات المصطلح العلمى العربى ومنهجية توحيده) . كما بحثت الندوة فى الموضوعات التالية :

ا ــ علم المصطلحات، حالته الراهنة وامكانات تطويره.

ب ــ مشكلات تنسيق المصطلحات وتوحيدها .

ج ــ مشكلات تعليم المصطلحات .

د ــ علاقة علم المصطلحات بالعلوم الاخرى .

هـ ــ الوسائل الالكترونية فى حقل المصطلحات ، وصناعة المعجم ، وتطوير بنوك المصطلحات.

وفى ختام الندوة صدرت التوصيات التالية :

توصيات الندوة العالمية حـول المشكلات النظرية والمنهجية فى علم المصطلحات ـ موسكـو 27 ـ 30 نوفمبـر 1979

بعد ان استمع المشاركون فى (الندوة العالمية حول المشكلات النظرية والمنهجية فى علم المصطلحات) الى التقارير المقدمة وناقشوها ، فانهم يودون تسجيل ما يأتى :

- ان الندوة كانت مفيدة جداً فى تبادل الخبـرات المتعلقة بالحالة الراهنة والمستقبلية لتطـور علـم المصطلحات ، وتنسيق المصطلحـات وتوحيدهـا ، واستخدام الحاسبات الآليـة ، وربط علم المصطلحات بالعلوم الاخرى ، وتدريب المختصين فى ميدان المصطلحات .

- أسـهمت المناقشات فى حل عدد كبير من المشكلات العلمية المتعلقة بلغات العلم والتكنولوجية .

- يعبر المشاركون فى الندوة عن قناعتهم بـان تبادل الآراء والخبرات يساعد فى حل المشكلات النظرية والمنهجية فى علم المصطلحات علـى المستويين الوطنى والعالمى ، وخصوصا فى نطاق (اللجنة التقنية 37 لمنظمة المقاييس الدولية) وكذلك النشاط العملى الرامى الى خلق معايير مصطلحاتية ، وتوصيات ، ومعاجم ، ومطبوعات اخرى تشتمل على مصطلحات .

- ان مناقشة مشكلات مكننة التطبيقات المصطلحاتية ستزيد من التعاون بين بنوك المصطلحـات الوطنية القائمة ، ومن تطوير (شبكة المعلومات) التابعة للمركز الدولى لتوثيق المصطلحات فـى فينـا .

- يعبر المشاركون عن ادراكهم لضرورة تطويـر نموذج لبنك مصطلحات خاص بحقول محددة .

- من المستحسن ان يوضع وصف لواجبـات العاملين فى حقل المصطلحات وطبيعة اعمالهم، وكذلك لتجميع وتقويم المناهج الجامعيـة المستعملة او المحتملة لتدريس علم المصطلحات، مع اخذ حاجات الاقطار النامية فى النظر .

- يؤكد المشاركون ضرورة دراسة مسألة تبـادل المصطلحات بغية تنشيط العمل فى حقـل المصطلحات فى الاقطار المختلفة .

- يرجو المشاركون منظمو الندوة (اكاديميـة العلوم السوفيتية ، والمركز الدولى لتوثيـق المصطلحات ، والجمعية الدولية لعلم اللغـة التطبيقى) النظر فى امكان نشر ابحاث الندوة واعمالهـا باللغات الروسيـة والانجليزيـة والفرنسيـة .

- ابلاغ العلماء ، والخبراء ، والمختصين مـن البلدان الممثلة فى الندوة ، والمنظمات الدولية المختصة بنتائج الندوة .

- تقديم الشكر لاكاديمية العلوم السوفيتية علـى تنظيمها الممتاز للندوة .

- اهمية عقد مثل هذه اللقاءات الدولية بصـورة منتظمـة .

نـدوة تأليف كتب تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الأخرى

الرباط / 4 ـ 7 مارس 1980

نظم مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم ندوة حول: «تاليف كتب تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى» وذلك ايام 16 ـ 19 ربيع الثانى سنة 1400 هـ الموافق لـ: 4 ـ 7 مارس (آذار) 1980 بمدينة الرباط.

وقد شارك فى هذه الندوة عدد وافر من الخبراء والباحثين العرب الممثلين لجامعات ومؤسسات عربية واسلامية وكذلك لمعهد ـ غوته ـ الالمانى والمجلس الثقافى البريطانى..

وبحث المشاركون الموضوعات التالية خلال خمس جلسات متتابعة وهى:

1 ـ منهج الكتاب المدرسى
2 ـ المفردات
3 ـ التراكيب اللغوية
4 ـ التمارين اللغوية
5 ـ الصور
6 ـ المعجم

وقد اكد جميع الحاضرين على الاهمية البالغة التى اصبحت تحتلها اللغة العربية فى العالم وفى ابرز المؤسسات الدولية نتيجة دور العرب والمسلمين وتاثيرهم الفعال فى مختلف الميادين الاقتصادية والسياسية والثقافية، ان هذه المكانة المتزايدة لتفرض على العرب واجبات عديدة قصد دعم الحضارة العربية الاسلامية، ونشر قيمها الروحية والفكرية السامية، والتعريف اكثر فاكثر بما فى تراثنا الضخم من مضامين انسانية نبيلة، الانسان المعاصر فى اشد الحاجة اليها. وفى مقدمة هذه الواجبات العناية باللغة العربية من حيث نشرها وتعليمها لغير الناطقين بها سواء فى البلدان الاسلامية او فى بقية انحاء العالم. ويقتضى ذلك العمل على تحديد المناهج وتحديث الاساليب التعليمية والاستفادة بمختلف الوسائل الجديدة مما يجعل اللغة العربية مرتبطة وثيق الارتباط باصالتها القومية وفى الوقت نفسه حية معاصرة وعالمية.

ولما للكتاب المدرسى من اهمية اساسية فى هذا المجال خصصت له هذه الندوة واولاه الباحثون والخبراء المشاركون فيها العناية الكاملة فتناولوا بالنقاش جميع الجوانب التى تتعلق به وقدموا فيها الدراسات المتنوعة والتحاليل المتكاملة.

وقد اسفرت الندوة عن مجموعة من التوصيات تلخص فيما يلـي :

1 ــ توصيـات عامـة :

لقد لاحظ المشاركون فى الندوة اهمية الجهـود التى بذلت والخطوات التى قطعت فى مجال تعليـم العربية لغير الناطقين بها . ويبدو ذلك فيما تقوم به المعاهد العليا والجامعات العربية من عمل في ميدان تاليف الكتب وتطوير الاساليب التعليمية واعـداد وتدريب المدرسين المختصين وكذلك فيما يبذله بعض الباحثين فى هذا المجال .

الا أن هذه الجهود تحتاج الى مزيد مـن التنسيق فيما بينها ومزيد من الاحكام والضبط ولذلك توصى الندوة بـ :

1 ــ مطالبة الدول العربية بأن تولى موضوع تعليم العربية لغير الناطقين بها الاهتمام الكافـى والعناية المناسبة . وان تعمل على انشـاء المدارس العربية فى البلدان غير العربيـة والاكثار من المنح لطلاب اللغة العربية من تلك البلدان .

2 ــ مطالبة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالمزيد من احكام التنسيق فى هذا المجال وذلك بـ :

1 . ــ اعداد وتشجيع ندوات دورية للخبـراء العرب لبحث موضوعات مختصة وقضايـا دقيقة محـددة .

ب ــ تنظيم ندوات دورية لمديري المعاهد المختصة بتعليم العربية وحضارتها قصد متابعـة التجارب وتبادل المعلومات فى هذا المجال .

ج ــ اصدار مجلة متخصصة تعنى بميدان تعليـم العربية لغير الناطقين بها من الناحيتـين النظرية والتطبيقية .

د ــ تشجيع التبادل بين المعاهد المختصـة والخبراء المعنيين سواء فى مجال البحـوث والدراسات او فى مختلف ميادين التدريس .

ــ توصى الندوة معاهد ودور تدريب المعلمـين وكليات التربية بادخال مادة طرق تدريـس العربية لغير الناطقين بها ضمن مناهجهـا للمساعدة على نشر تعليم اللغة العربية علـى اسس سليمـة .

2 ــ منهـج الكتاب المدرسى :

توصـى النـدوة بـ :

ــ ضرورة تحديد الهدف من الكتاب المدرسـي واعتبار نوعية الدارسين ودرجاتهم .

ــ العناية بالمهارات اللغوية المختلفة بصـورة متوازنـة .

ــ تحديد مقاييس الاختيار فى ضبط المادة اللغوية سواء فى مستوى المفردات او فى مستـوى التراكيـب .

ــ اعتماد اللغة العربية الفصحى اساسا لاختيـار وتقديم المادة اللغوية .

ــ تقديم المادة اللغوية بطريقة متدرجة من حيث نوعها وصياغتها وشيوعها .

ــ تقديم المواقف التى لها صلة بالثقافة العربيـة الاسلامية وبالحياة المعاصرة .

ــ تلقين القواعد النحوية والصرفية بطريقـة وظيفية تطبيقية لا يستعمل الجانب النظري الا فى المراحل المتقدمة .

ــ الاهتمام بالحوار وخاصة فى المراحل التدريسية الاولى قصد تنمية ملكة التعبير .

ــ تشكيل المفردات فى المراحل الاولى من الكتاب المدرسى ، والتخلص من ذلك بصورة تدريجية

ــ اخراج الكتاب المدرسى على صورة جيـدة وجذابة من ناحية الشكل وتقديم المحتوى .

3 ــ المفـردات والتراكيـب :

توصـى النـدوة بـ :

1 ــ اختيار المفردات والتراكيب حسب شيوعهـا وشيوع دلالاتهـا .

2 ــ التدرج فى تقديم المفردات وذلك بالانطلاق مما هو محسوس الى ما هو مجـرد .

3 ــ استعمال المفردات حسب عدد محدد وبصورة متدرجـة .

4 ــ الاستفادة من المفردات المشتركة بين اللغـة العربية ولغات الدارسين (نعنى خاصة اللغات المستعملة فى البلدان الاسلامية) .

5 ــ استعمال المفردات المحددة فى تراكيب متنوعة .

6 ــ اعتماد التكرار اسلوبا فى تعليم المفـردات والتراكيب مع تغيير المواقف بالنسبة الى هذه الاخيـرة .

7 ــ استعمال المفردات الجديدة فى تراكيب مألوفـة والمفردات المألوفة فى تراكيب جديدة .

4 ــ التمارينـن :

توصـى النـدوة بـ :

1 ــ ضرورة تنويع التمارين حسب المراحل .

2 ــ الاستفادة من مختلف الاساليب المستعملة حديثا فى تعليم اللغات مثل : الاسلوب النمطـى والتواصلـى .

3 ــ التركيز على افهام القواعد اللغوية وترسيخهـا فى اذهان الدارسين باعتماد الطريقة التطبيقية .

5 ــ الصـور :

توصى الندوة بـ :

1 ــ استخدام الوسائل السمعية والبصرية المرافقة للكتاب المدرسى بصورة مكثفة وبطريقـة مدروسـة .

2 ــ الاستفادة من الصور فى تنمية مختلف المهارات اللغويـة .

3 ــ التركيز على الصور والاشرطة المسجلـة باعتبارها من ايسر الوسائل المستعملة فـى المراكز التى لا تتوفر فيها الامكانات المادية والفنية اللازمـة .

4 ــ حث المعاهد التربوية والفنية على اجراء بحوث تساعد على تكوين رسامين تربويين .

5 ــ انشاء بنك مركزي للصور والتسجيلات والافلام الوثائقية الخاصة بتعليم اللغة العربية لغيـر الناطقين بها تشرف عليه المنظمة العربيـة للتربية والثقافة والعلوم باقتناء ما يتوفـر لدى المعاهد القائمة .

6 ــ المعجـم :

توصـى النـدوة بـ :

1 ــ ان يشمل الكتاب المدرسى مسردا للمفـردات المستعملة فيه .

2 ــ ان يشمل الكتاب فهرسا للمفردات والتراكيـب والموضوعات الواردة فيه .

3 ــ وضع معجم للمتعلمين غير العرب يشمـل المفردات مستعملة فى تراكيب متنوعة .

4 ــ اعداد معاجم ثنائية اللغة تجمع بين العربيـة واللغات الاخرى المستعملة فى البلدان الاسلامية

5 ــ تصنيف معجم عربى ــ عربى للمتعلمين غـير العـرب .

7 ــ البحـوث والـدراسات :

توصى الندوة بـ :

1 ــ القيـام بكشف كامـل للكتب المؤلفة لتعليـم العربية لغير الناطقين بها ودراستها دراسـة نقدية تتناول المنهج والمحتوى .

2 ــ اعداد دراسة تحدد عدد المفردات الجديدة التى ينبغى تقديمها حسب الدروس وحسـب المراحـل .

3 ــ القيام بدراسة تحدد المفردات الاساسية ومدى شيوعها ودلالاتها المختلفة مع الاستفادة بمـا اعدته المراكز المختصة من رصيد لغوي .

4 ــ القيام بدراسة تحدد التراكيب المستعملة وانواعها ومدى شيوعها .

5 ــ القيام بدراسات تقابلية بين اللغة العربية وبين لغات المتعلمين تتناول مستوى الاصوات والمفردات والتراكيب .

6 ــ اعداد كتب للاطفال العرب الموجودين فى المهجر وللاطفال غير العرب .

7 ــ تاليف كتاب يتضمن نصوصا عن الحضارة الاسلامية والعادات العربية والنشاطات الاقتصادية القائمة .

8 ــ اعداد كتب مبسطة ومتدرجة للمطالعة تستمد مادتها من الحياة والحضارة العربية الاسلامية

9 ــ حث المؤسسات التعليمية العربية المختصة على التشجيع على اعداد كتب لتعليم العربية لغير الناطقين بها . والقيام بالبحوث اللازمة فى هذا المجال .

10 ــ اعداد كتاب يساعد المعلم على حذق الاساليب التدريسية .

11 ــ نشر اشغال هذه الندوة وما توصلت اليه من نتائج وتمكين المهتمين بتعليم العربية لغير الناطقين بها من ذلك حتى تشمل الفائدة اكثر عدد ممكن من الباحثين والمدرسين .

توصية خاصة :

ــ مطالبة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالمزيد من العناية بتعليم ونشر اللغة العربية واعطائه ما يستحق من الدعم المادي والادبى سواء بصورة مباشرة او عن طريق المؤسسات التابعة لها وخاصة منها المعهد الدولى بالخرطوم .

مجلس تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها :

اجتمع مديرو المعاهد والمراكز والشعب والاقسام المختصة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالعالم العربى ، والذين حضروا ندوة تاليف كتب تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الاخرى التى عقدت بالرباط فى 16 ــ 19 ربيع الثانى 1400 هـ الموافق 4 ــ 7 مارس 1980 ــ وحضر الاجتماع ممثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وممثل مكتب التعريب التابع للمنظمة (المذكورة اسماؤهم ادناه) .

راى المجتمعون ان هنالك حاجة ملحة للتنسيق بين المعاهد والمراكز والشعب والاقسام العاملة فى ميدان تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ورأوا ان من الضروري قيام مجلس حددت دواعى قيامه واهدافه وتشكيله فيما يلى :

1 ــ دواعى قيام المجلس :

ا ــ وجود حاجة ملحة الى مواد تعليمية جيدة فى ميدان تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى .

ب ــ قلة الامكانات البشرية والتقنية فى معاهد تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الاخرى وتبعثرها .

ج ــ عدم التنسيق بين جهود هذه المعاهد مما ادى الى تكرار الجهود فى بعض المجالات ، والقصور فى مجالات اخرى ، والى تبديد الطاقات المتوفرة.

د ــ ضرورة تبادل الخبرات وتكامل الجهود بين هذه المعاهد لتلبية الحاجات الملحة الى المواد التعليمية المناسبة لتدريس اللغة العربية لمستويات متعددة واغراض مختلفة .

2 ــ اهداف المجلس :

1 ــ التنسيق من اجل ايجاد تكامل بين جهود هذه المعاهد فى ميدان نشر اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية عالميا وبالتعاون والتنسيق مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

2 ــ ايجاد سياسة وخطة مدروسة لتحقيق المشروعات الملحة فى مجالات تدريب المدرسين ، واعداد المواد التعليمية ، واجراء البحوث الاساسية .

3 ــ تشكيل المجلس :

ا ــ تتكون عضوية المجلس من ممثلين للمعاهد

والمراكز والشعب والاقسام المتخصصة فى تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها فى العالم العربى .

ب — يمثل كل معهد أو مركز أو قسم أو شعبة مديرها وعضو آخر مختص .

ج — ممثل لصندوق تنمية الثقافة العربية فى الخارج بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وعضوان آخران يمثلان المنظمة .

4 — امين المجلس ورئيسه :

أ — امين المجلس : يتولى امانة المجلس مدير صندوق تنمية الثقافة العربية بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

ب — رئيس المجلس : يتولى رئاسة المجلس فى كل اجتماع مدير المعهد أو المركز أو الشعبة او القسم الذي يستضيف اجتماع المجلس .

5 — اجتماعات المجلس :

يجتمع المجلس كل عام مرة واحدة على الاقل .

6 — تكاليف السفر والاقامة لاعضاء المجلس :

يتولى كل معهد أو مركز أو قسم أو شعبة تكاليف سفر ممثليهم واقامتهم .

7 — تعميم الدعوة للمعاهد والجامعات :

تعمم الدعوة للجهات المختصة لجميع الدول العربية وتوجه الدعوة لها من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ويطلب اليها أن تقدم الجهات المختصة بتعليم العربية لغير الناطقين بها تصورا لاعمال المجلس القادم .

8 — يكون الاجتماع الاول للمجلس فى اكتوبر القادم 1980 وذلك بمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

9 — موضوعات الاجتماع الاول :

أ — وضع لائحة تنظيمية .

ب — جمع البيانات الخاصة بالمعاهد والمراكز والشعب والاقسام العاملة فى مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .

ج — تحديد برنامج العمل وخطة تفصيلية لاهداف المجلس المذكورة اعلاه .

د — النظر فى تكوين رابطة لمعلمى اللغة العربية لغير الناطقين بها وانشاء مجلة متخصصة فى هذا المجال .

هـ — وضع جدول اعمال الاجتماع القادم وتحديد مكانه .

10 ــ اسماء وعناوين الاساتذة الذين اشتركوا في اجتماع مجلس تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الاخرى :

الاسم	الصفة والمعهد	العنوان
1 ــ احمد عبد الحليم	مدير معهد الخرطوم الدولى للغة العربية	ص.ب 26 الديوم الشرقية ــ الخرطوم ــ السودان
2 ــ رجا نصر	رئيس قسم الدراسات اللغوية التطبيقية كلية بيروت الجامعية	ص. ب 4080 ــ 11 بيروت ــ لبنان
3 ــ سلمان داود الواسطى	مدير معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها	كلية الاداب ــ الجامعة المستنصرية ــ بغداد ــ الجمهورية العراقية
4 ــ طه حسن النور	صندوق تنمية الثقافة العربية فى الخارج	ص.ب 1120 ــ القباضة الاصلية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ــ تونس
5 ــ عبد الرحمن حسين محمد	المشرف على مركز تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها	كلية اللغة العربية ــ شارع الوزير الرياض ــ السعودية
6 ــ عبدالله سليمان جربوع	مدير معهد اللغة العربية	مكة المكرمة ــ جامعة الملك عبد العزيز ــ السعودية
7 ــ على القاسمى	مكتب تنسيق التعريب ــ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	ص.ب 290 ــ الرباط ــ المغرب
8 ــ فه عبد الرحيم	المشرف على شعبة اللغة العربية	الجامعة الاسلامية ــ المدينة المنورة ــ السعودية
9 ــ محمد امين محمود عواد	مدير مركز اللغات ــ جامعة اليرموك	جامعة اليرموك ــ اربد ــ الاردن
10 ــ محمد المعموري	مدير معهد بورقيبة للغات الحية	47 شارع الحرية تونس ــ تونس (هـ : 418 ــ 282)
11 ــ محمود اسماعيل صينى	مدير معهد اللغة العربية	جامعة الرياض ــ الرياض ــ المملكة العربية السعودية
12 ــ يوسف الخليفة ابو بكر	المشرف على مركز الدراسات التكميلية	الخرطوم ــ السودان

وفى الختام يتقدم المشاركون فى الندوة باحر الشكر والتقدير لمكتب تنسيق التعريب ومديره الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله لما وجدوه منه من رعاية ومساعدة ، كما يتقدمون باحر الشكر والتقدير ايضا الى الاستاذ الدكتور على التاسمي الذى اشرف على سير هذه الندوة لما بذله من جهود كبيرة قصد انجاحها وتمكينها من تحقيق النتائج الايجابية التى توصلت اليها .

كما نشكر السادة والسيدات العاملين بمكتب تنسيق التعريب على الجهود التى بذلوها قصد انجاح هذه الندوة .

والله الموفق .

برنامج ندوة تاليف كتب تعليـــم العربيـــة للناطقين باللغات الاخرى

الاربعـــاء 5 — 3 — 1980 :

الجلسة الاولى : منهج الكتاب المدرسي :

الدكتور محمود اسماعيل صيني : « اعداد المواد التعليميـــة لتدريس اللغة العربيـــة لغير الناطقين بهـــا » .

الدكتور محمد العمري : « منهج الكتاب المدرسي لتعليم العربية للناطقـــين باللغات الاخـــرى » .

الدكتور مجيد دمعـــة : « منهج ومواصفات الكتاب المدرسي »

الدكتور احمد الوالي العلمي : « خطة الكتاب المدرسي لتعليم العربية لغير الناطقين بهـــا » .

الدكتور هانو مارتـــن : « المقبلون علـــى تعلم العربيـــة »

الدكتور احمد رشدي طعيمة : « مشكلات الانتقائية في كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بهـــا » .

الدكتور داود حلمي السيد : « نحو تصور جديد للكتاب المدرسي »

الاستاذ عبد المجيد الماشطة : « المواصفات الاساسية للكتاب المدرسي »

الدكتور صابر ابو السعود : « طرق تدريس العربية للاجانب » .

الدكتور رملي الحاج اسماعيـــل : « مشكلات العربية في ماليزيا »

رئيس الجلسة : الدكتور علـــي القاسمي

مقرر الجلسة : الاستاذ محمد مواعـــده .

يعلق على الجلسة : البروفســـور فورستنـــر

الجلسة الثانيـــة : المفـــردات :

الدكتور محمد بن البشير : التركيب اللفظي في اللغة العربية

الدكتور نوري سودان العوادي : كيفيـــة تقديم المفـــردات

الدكتور سلمان الواسطـــي : المفـــردات في تعليم العربية لغير الناطقين بهـــا

الدكتور عبد الله الجربوع : تقديم المفـــردات في الكتاب المدرسي

الدكتور ابراهيم الحردلو : تقديم المفـــردات في الكتاب المدرسي

رئيس الجلســـة : الدكتور يوسف الخليفة ابو بكـــر

مقـــرر الجلسة : الدكتور عبد الله الجربـــوع

يعلق على الجلسة : البروفسور فيشر

الخميس 6 — 3 — 1980 :

الدكتور فيشـــر :
الدكتور داود عبـــده :
الدكتور ف. عبد الرحيـم :
الدكتور صلاح الدين صالح حسنين :
الدكتور محمـد عـواد :
رئيس الجلســة :
مقـرر الجلسة :
يعلق على الجلسة :

الجلسة الثالثـة : التراكيب اللغويـة :

« معالجة التراكيب اللغوية »
« حول التراكيب اللغويـة »
« عرض التراكيـب اللغويـة »
« التراكيب النحوية فى اللغة العربيـة »
« منطلقات فى تدريس التراكيب اللغويـة »
الدكتور محمود اسماعيل صينى
الاستاذ ابراهيـم الحرداو
البروفسور داود كـاون

الاستـاذ فورستنـر :
الدكتور داود سلـوم :
الاستاذ محمـد مواعـده :
الدكتور يوسف الخليفة ابو بكـر :
رئيس الجلسـة :
مقـرر الجلسة :
يعلق على الجلسة :

الجلسة الرابعـة : التمارين اللغويـة :

التمارين الشفوية والتحريريـة
اثر التكرار فى تثبيـت المفردات والتركيب
اعداد التمارين
انواع التمارين
الدكتور محمد المعمـوري
الدكتور محمد علـى موسى
الدكتور رجـا نصـر

يوم الجمعة 7 — 3 — 1980 :

الدكتور على القاسمـى :

الاستاذ محمـد مواعـده :

الدكتور داود كـــاون :
رئيس الجلســة :
مقـرر الجلسـة :

الجلسة الخامسـة : الصور والمعجـم :

استخدام الصور فى كتاب تعليم العربية للناطقـين بالنغات الاخـرى
استخدام الوسائل البصرية فى تعليم العربية لغيـر الناطقين بهـا .
المعجم فى تعليم العربية لغير الناطقين بها .
الاستاذ احمد عبد الحليم
الدكتور داود عبـده .

الجلسة الختامية : المقررات والتوصيات :

لجنـة المقررين وصياغة التوصيات :

رئيس الجلسـة :
الاستاذ عبد العزيز بنعد اللـه

الدكتور علـى القاسمى
الدكتور داود عبـده
الدكتور عبد الله الجربـوع
الدكتور محمـد مواعـده

الدكتور ابراهيـم الحرداو
الدكتور محمد علـى موسـى
الدكتور محمـد بوطالـب

في المعجم الفلاحي العربي (*)

عبد اللطيف عبيد
أستاذ بمعهد بورقيبة للغات الحية - تونس

سيداتي، سادتي

سأتحدث اليكم في هذه الكلمة القصيرة عما يمكن ان نسميه بالمعجم الفلاحي العربي اي المصطلحات الفلاحية في اللغة العربية قديما وحديثا.

ان هذا الموضوع ، الذي رايت انه يمكن أن تكون له علاقة بملتقانا هذا ، لم يبحث الى حد علمي ، بحثا يمكننا من ان نتبين بدقة الاتجاهات التي تسير وفقها المعجمية الفلاحية العربية . بل استطيع القول ان علم الفلاحة عند العرب انفسهم لم ينل الحظ الذي يستحقه من البحث اذا ما قارناه مثلا بالطب والصيدلة وعلم النبات ، وهي علوم حظيت بدراسات على غاية كبيرة من الاهمية وخاصة من قبل عدد من المستشرقين منهم « لوسيان لوكلارك » (Lucien Leclerc) الذي نقل كتاب « الجامع لمفردات الادوية والاغذية» لابن البيطار الى اللغة الفرنسية ونشره نشرة علمية محققة في باريس بين سنتي 1877 و 1883 . ذلك انه اذا ما استثنينا الدراسة القيمة التي انجزتها : « لوسي بولانس » (L. Bolens) وعنوانها Les méthodes culturelles au moyen-âge d'après les traités d'agronomie Andaloux: Traditions et Techniques.

المنشورة في « جنيف GENEVE » سنة 1974 والتي خصصتها لدراسة المدرسة الفلاحية الاندلسية في عهد ملوك الطوائف (اي في القرنين 5 و 6 هـ / 11 و 12 م) فان المقالات القليلة نسبيا التي خصصت لدراسة التراث العلمي الفلاحي ضئيلة القيمة ولا تضيف جديدا الى المقالات التي كتبها المستشرق الاسباني « مياس فاليكروسا » (J. M. Millas Vallicrosa) عن كتب علماء الزراعة الاندلسيين المخطوطة منها والمطبوعة والتي نشرها في مجلات استشراقية ومغربية عديدة ، وكذلك الى المقالات التي نشرها الامير مصطفى الشهابي في مجلتي مجمعي اللغة العربية بالقاهرة ودمشق ودائرة المعارف الاسلامية .

ومنذ البداية اقول ، ان المعجم الفلاحي العربي ما زال مفتودا شانه شان بقية معاجم العلوم العربية، وان كان يبحث عن نفسه باستمرار ، الا انه في الوقت نفسه مبثوث في الكثير من المؤلفات العربية المتنوعة المواضيع من لغوية وادبية وجغرافية وفقهية وعلمية على امتداد خمسة عشر قرنا من تاريخ العرب والمسلمين . ففي فترة ما قبل الاسلام نجد الشعراء قد تحدثوا عن بيئتهم الطبيعية ومونتهم منها

(*) القيت هذه الكلمة في الملتقى العربي الفرنسي الذي انعقد في مدينة الحمامات بتونس من 16 الى 20 مايو 1978 لبحث التعاون في مجال الفلاحة والبيئة ومقاومة التصحر .

ودورهم فيها ، فوصفوا ، بكثير من الدقة احيانا ، مظاهر البيئة الجغرافية ومنابع المياه وادوات استخراجها من الآبار . ثم نجد أن القرآن ، الذي حث على الفلاحة ، قد كان منطلقا لنشاط لغوي كبير تمثل في جمع لغة البادية اي اللغة العربية الفصيحة التي لم تتاثر في راي لغويي القرن الثاني للهجرة (الثامن الميلادي) بلغة الاعاجم . ففي هذا القرن ، وكذلك في بداية القرن الموالي له ، وضع ابو عبيدة والاصمعي وابن الاعرابي وغيرهم رسائلهم اللغوية المشهورة في الخيل والابل والحشرات والبئر وغيرها من المواضيع المرتبطة بالبيئتين الطبيعية والحيوانية . ان هذه الرسائل اللغوية او الكتب المفردة ستكون المادة الخام التي سيعتمدها ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي (154–224 هـ / 770 — 838 م) لوضع معجمه الكبير «الغريب المصنف»

ان هذا الكتاب الذي هو حصيلة الكتب المفردة التي سبقته ، يمكن اعتباره بحق معجما مصنفا او « معجم معان » « Dictionnaire analogique » اذ ان ابا عبيدة لم يرتب مادته اللغوية ترتيبا ابجديا وانما وضعه حسب ابواب يبلغ عددها سبعة وعشرين نذكر منها باب الدور والارضين ، وباب الخيل ، وباب الطير والهوام ، وباب الجبال ، وباب الشجر والنبات ، وباب المياه وانواعها ، وباب السحاب ، وباب الامطار والازمنة والرياح ، وباب الابل ونعوتها وباب الغنم ونعوتها الخ ... فهذا المعجم الذي ما زال القسم الكبير منه مخطوطا (اذ حقق زملاء من كلية الآداب بتونس حوالى ثلث ابوابه باشراف الاستاذ محمد رشاد الحمزاوي) ، يهتم ، كما تلاحظون ، بميادين عديدة يرتبط فيها الانسان بالارض والحيوان، وان اهمية هذا المعجم المصنف لتتضح اكثر اذا عرفنا ان المعاجم اللغوية التي وضعت بعده كانت عالة عليه فاستنفدت مادته اللغوية ، ويأتي في مقدمة هذه المعاجم « المخصص » لابي الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة المرسي الاندلسي (398هـ — 458هـ) . يعد « المخصص » من اقدم المصنفات اللغوية الموسعة واوفرها مادة . وينقسم الى كتب يذكر بعضها بالرسائل اللغوية في القرن الثاني للهجرة ، ومن بين مواضيعه: الزراعة، واعداد الارض، وآلات الحرث ، وما ينبت بالرمال ، وانواع القموح والحبوب المختلفة والاشجار المثمرة والكروم ، والنبات الخاص بالجبال او السهول او ضفاف الانهار ، والآبار والاحواض والصهاريج وآلات السقي والقنوات وغيرها . وهكذا فان هذه المادة المعجمية التي جمعت من أفواه الاعراب في القرن الثاني خاصة قد كانت اساس «الغريب المصنف» ثم « المخصص » وستواصل رحلتها عبر المعاجم العربية ليستقر أغلبها فيها ، على ان قسما منها قد بقي حيا ايضا في الاستعمال اللغوي لدى فلاحي البلاد العربية الى يومنا هذا ، وان اصابها تحريف احيانا في مستوى الصوت والصرف وتغير في المدلول احيانا اخرى ، وبذلك تلتقي المعاجم ذات الثروة اللغوية الفلاحية باللهجات العامية في البلاد العربية .

الا ان الاهتمام بالبيئة الطبيعية والحيوانية وعمل الانسان المتصل بهما او ما يمكن ان نسميه تجوزا بعلم الفلاحة لم يبق منحصرا في كتب اللغة . فاثناء عهد نقل العلوم الاجنبية وخاصة اليونانية الى العربية وفي سنة 291 هـ — 905 م ، وضع ابن وحشية الكتاب الاول في الفلاحة بالعربية وهو « الفلاحة النبطية » . وهذا الكتاب ، الذي ما زال مخطوطا ، ما فتىء موضوع جدل كبير بين المهتمين بالعلوم العربية ذلك اننا لم نملك بعد الدليل القاطع ان كان من تاليف ابن وحشية او هو نقله من النبطية او السريانية الى اللغة العربية . لكن الذي لا شك فيه هو انه يمثل نقطة البدء الاساسية في التاليف الفلاحي العربي وانه مصدر اساسي لأغلب مَنْ كَتبَ في الفلاحة من العرب بعده .

ولقد تواصل التاليف في الفلاحة في المشرق بعد « الفلاحة النبطية » . فبعيده ترجم سَرْجَس بن هليا الرومي كتاب « الفلاحة الرومية » لقسطوس الرومي، كما خصص جمال الدين محمد بن يحيى الوطْواط الكُتُبي (المتوفى سنة 718 هـ / 1318 م) السِّفْر الرابع من كتابه : « مباهج الفكر ومناهج العبر » للنبات والزراعة. وفي القرن الثاني عشر الف عبدالغني النابلسي (المتوفى سنة 1143 هـ / 1731 م) : « كتاب علم الملاحة في علم الفلاحة » اختصارا لكتاب كان وضعه رضي الدين محمد بن احمد الغَزّي العامري (المتوفى سنة 935 هـ / 1529 م) ويوجد مخطوط منه في المكتبة الوطنية بتونس . وان مختصر عبد الغني النابلسي الذي طبع بدمشق سنة 1299 هـ /1882 م قد تعرض الى اهم المسائل الزراعية ، وخاصة زراعة الاشجار المثمرة ، بكثير من الدقة مستعملا لغة اصطلاحية مضبوطة بل انه عمد احيانا الى تحلية كتابه برسوم توضح طرق تقليم

الاشجار . وليست الكتب المذكورة هي كل ما كتب في الفلاحة في المشرق بعد ابن وحشية ، وان كانت في نظرنا اهمها . وان ما نستخلصه من تتبعنا لمسيرتها انها تخلصت شيئا فشيئا من السحر والخرافات والاستطراد عامة لتصبح مؤلفات ذات طابع علمي وعملي دقيق بالنسبة الى عصرها . وانها لتحتاج الى جرد مصطلحاتها قصد اثراء المعجم الفلاحي العربي الحديث بها .

اما بالنسبة الى المغرب فلا بد من التوقف عند فترة هامة من تاريخ الحضارة العربية الاسلامية استقل فيها علم الفلاحة عن غيره من العلوم المتصلة به ، او كاد ، وخضع للمشاهدة والتجربة العملية الدقيقة . ونعني بهذه الفترة القرنين الخامس والسادس للهجرة بالاندلس (11 و 12 م) ، فقد سمحت اللامركزية الادارية التي عرفتها الاندلس في عهد ملوك الطوائف باعتناء حكام طليطلة واشبيلية وغرناطة بالفلاحة وتشجيعهم لعلمائها الذين ياتي في مقدمتهم، في نظرنا ، ابن بصال مؤلف «كتاب الفلاحة» الذي نشره في تطوان بالمغرب سنة 1955 خ. م. مياس فاليكروسا ومحمد عزيمان ، لكن دون ان ننسى ابن واقد وابا الخير وابن العوام وغيرهم من اعلام المدرسة الفلاحية الاندلسية . قسّم ابن بصال كتابه الى ستة عشر بابا اهتم فيها بالمياه والارضين والسماد وغراسة الاشجار وتشذيبها وتركيبها وكذلك بزراعة الحبوب والبزور والبقول والرياحين وغيرها من مواضيع علم الفلاحة . وان دراسة هذا الكتاب ، الذي نحا فيه مؤلفه منحى الايجاز والاختصار العملي (خلافا لابن العوام الذي كان في مؤلفه « كتاب الفلاحة» جماعا لكل ما وقعت يده عليه من كتب الرومان والمشرقيين والاندلسيين) تدلنا على تطور كبير شهدته التقنيات الفلاحية في الاندلس في هذا العهد نتج عنه تخلص علم الفلاحة من كثير من الخرافات والاساطير واتصاف مصطلحاته بالدقة والضبط ، لذلك فان جرد كتب الفلاحة الاندلسية لاستخراج مصطلحاتها قصد اعتمادها اساسا من اسس المعجم الفلاحي العربي الحديث يبدو لنا امرا ضروريا حتى لا نضطر الى القيام بعمل جديد في ميدان وضع المصطلحات اغفانا اسلافنا عنه ، خاصة وقد ثبت لدينا بالمقارنة ان قسما كبيرا من مصطلحات الاندلسيين في ميادين الزراعات الكبرى والاشجار المثمرة والري مستعمل لدى فلاحي البلاد التونسية حاليا ، وهو ما يدل على تواصل مسيرة هذه المصطلحات وحيويتها في مجال الاستعمال الحي .

على ان اهتمام العرب بالفلاحة لم يقتصر على وضع كتب خاصة بها . ذلك ان الفلاحة حظيت طيلة العهود الاسلامية باهتمام كبير ، فطرقت في كتب النبات والحيوان والصيدلة والطب والطبقات والحسبة . وبما انه يستحيل في هذا المقام ، ان نتعرض ولو لنموذج من كل صنف منها ، فاننا نكتفي بالاشارة الى ان اصحاب كتب الحسبة ، ومنهم يحيى بن عمر (المتوفى بسوسة سنة 289 هـ / 901 م) ، وابن عبدون الاشبيلي (الذي عاش في الاندلس في القرن السادس الهجري اي الحادي عشر وبداية الثاني عشر الميلادي) قد اولوا هذا الميدان عناية كبيرة، فاعتبر ابن عبدون « الفلاحة هي العمران ومنها العيش كله والصلاح جله » . وضبط يحيى بن عمر في « احكام السوق » ، الذي هو اول تاليف ظهر في العالم الاسلامي يبحث في شؤون الاسواق ، المكاييل والموازين التي يباع بها الانتاج الفلاحي ، فعرفنا ، عرضا ، بانواع المزروعات التي كان يتعاطاها فلاحو افريقية في عهده .

وان الرحالة العرب المشهورين كالمقدسي (4 هـ / 10 م) والبكري (5 هـ / 11 م). والتيجاني (7 هـ / 13 م) قد اهتموا في كتبهم بفلاحة المناطق التي زاروها . كما نجد الاهتمام بالفلاحة في الموسوعات الادبية ومنها : « نهاية الارب في فنون الادب » للنويري (677 هـ — 733 هـ) . فهذا الكاتب ، الذي شغل وظائف ادارية ذات بال في عهد المماليك بمصر قد خصص جانبا كبيرا من السفرين الثامن والتاسع من موسوعته الضخمة (التي طبع منها الى حد الآن ثمانية عشر سفرا) للحديث عن الضرائب التي يدفعها الفلاحون والتي هي مرتبطة بنوع التربة التي يستغلونها وطرق الري التي يتبعونها وانواع المزروعات التي يتعاطونها . ومن هذه الناحية فان هذا الكتاب هو ، كالعديد من الموسوعات الادبية الاخرى ، يزخر بالمصطلحات في جميع ميادين فلاحة مصر في عهد المماليك اي في القرنين السابع والثامن للهجرة .

واذا ما انتقلنا الى العصر الحديث وجدنا ان العرب عامة والمصريين خاصة قد اهتموا منذ بداية ما يسمى بعصر النهضة بعلم الفلاحة والعلوم المتصلة به . ويبدو ان احمد ندى ، الذي تعلم في فرنسا ضمن

بعثة دراسية ، هو اول من كتب فى الزراعة ، اذ الف « حسن الصناعة فى علم الزراعة » الذي طبع فى القاهرة سنة 1874 فى مجلدين . وقد اهتمت المجامع العربية ، وخاصة مجمع القاهرة ، بضبط مصطلحات الفلاحة . الا ان ابرز عمل فى هذا الميدان يبقى ، بدون شك « معجم الالفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » لمصطفى الشهابى ، عضو مجمعي دمشق والقاهرة، الذي نشر فى دمشق سنة 1943 ، وفى القاهرة سنة 1957 . يحتوي هذا المعجم على 9996 مصطلحا فلاحيا وضعها هذا اللغوي والمهندس الزراعى بالاعتماد على كل الطرق المتبعة فى وضع المصطلحات العربية من اشتقاق ومجاز ونحت وتعريب .

وقد رجع الشهابى الى اهم المعاجم العربية القديمة اللغوية منها والمختصة ، الا ان اعتماده عليها كان فى جملته قليلا .

ان كل بلاد المشرق العربى فى وقتنا الحاضر تدرس فيها الفلاحة باللغة العربية ولها كتبها المدرسية فيها ، وقد ساعدها ذلك على تنمية الفاظها الزراعية. اما بالنسبة الى المغرب العربى فيمكننا التعرف على وضع المصطلحات اللغوية فيه بالاقتصار على تونس. ان الفلاحة ما زالت فى تونس تدرس فى مختلف مستويات التعليم والتكوين باللغة الفرنسية . الا ان اجهزة الاعلام ، التى توليها اهتماما مناسبا فى الجملة تستعمل اللغة العربية الفصيحة والعامية المهذبة ، فالاذاعة والتلفزة تخصص لها برنامجا يوميا واربعة برامج اسبوعية على الاقل ، كما ان بعض الصحف اليومية تخصص لها صفحات اسبوعية . يضاف الى ذلك مجلة شهرية بعنوان « تونس الخضراء » يصدرها الاتحاد القومى للفلاحين ومنشورات عديدة تصدرها مصلحة الارشاد الفلاحى بوزارة الفلاحة . وقد وضعت ادارة الغابات بوزارة الفلاحة قاموسا فرنسيا عربيا يشتمل على حوالى 980 مصطلحا غابيا وذلك سنة 1972 . كما ان قسم الجغرافيا بكلية الاداب بتونس ، الذي يدرس بعض المسائل الجغرافية باللغة العربية ، قد وضع منذ سنتين معجما فرنسيا عربيا لمصطلحات الجغرافيا الريفية وجغرافية السكان والجغرافية الطبيعية وغيرها . وان نظرة سريعة على لغة الفلاحة فى هذه المجالات المذكورة تبين ان المهندسين والمدرسين والصحفيين يجتهدون للتعبير عن مفاهيم الفلاحة ، فيستعملون عامية محلية ويستفيدون من العديد من المنشورات العلمية التى ترد من الشرق ومن المعجم الفرنسى العربى « المنهل » الذي اعتمد اعتمادا كبيرا على معجم الشهابى ، الا انهم لا يتقيدون بذلك دائما فيجتهدون اجتهادا خاصا قد يكون مصيبا احيانا ، فمصطلح Culture intensive يترجمه الشهابى « بزراعة كثيفة » (عندما تستغل المزرعة الصغيرة براس مال كبير للحصول على غلات كبيرة فى ارض صغيرة) ، وينقل عنه صاحبا « المنهل » هذا المصطلح ، ويستعمل المهندسون التونسيون المصطلح نفسه او مصطلحا قريبا منه وهو « زراعة مكثفة » الا اننا نجد فى « معجم المصطلحات الجغرافية » الذي اصدره قسم الجغرافيا بكلية الاداب : « زراعة جاهدة » .

وفى الجملة ، فان الالفاظ الفلاحية العربية فى تونس ما زالت غير مضبوطة وهى متصفة بتذبذب كبير ، كما انها موضوع اجتهادات فردية اصبحت تحتاج الآن الى تنسيق جماعى عاجل . فكلمة Serre الفرنسية التى تدل على بناء من زجاج او بلاستيك يقي المزروعات وخاصة الباكورات، يترجمها مجمع القاهرة بـ « دفيئة » والأب انستاس ماري الكرملى بـ «مصرى» ، ويضيف «المنهل» الى الترجمتين السابقتين ثالثة وهى « وام » . اما فى تونس فقد احصيت اكثر من عشرة مقابلات لهذه الكلمة عند المهندسين والفلاحين فى نطاقى المقول والمكتوب منها : « سار » (وتجمع على « سارات ») و «بيت بلاستيك » و « بيت باكورات » و « بيت مغطاة » و « بيت هواء مكيفة » و «بيت مكيفة » الخ.

ان هذا التبذخ فى التسميات بقدر ما هو دليل على قدرة فى التعبير تتصف بها اللغة وعلى اجتهاد متكلميها فانها عقبة كأداء فى الابلاغ تضخم المعجم تضخما يصعب معه تأدية المفاهيم بدقة ، ومقابل هذا التبذخ بالنسبة الى عدد من المفاهيم نجد فقرا يكاد يكون تاما فى التعبير عن مفاهيم اخرى ، لذلك يلتجىء الفلاحون والمهندسون والصحفيون الى التعبير عنها بطرق عديدة منها استعمال جملة تصفها بدل لفظة دقيقة واحدة .

واذا كان لابد من ان اختم هذه الكلمة عن الفاظ الفلاحة فى اللغة العربية فانى اقول : اننا امام تراث لغوي مكتوب ضخم لم يقع جرده بعد ، بل ان اغلبه لم يحقق ، فاستعماله يثير من هذه الناحية مشاكل عديدة منها انه يصعب التأكد من مدلولات هذه الالفاظ القديمة التى مر عليها عهد طويل ، وان

تراثنا الفلاحى الشفوي لم يجمع بعد ، بل انه كثيرا ما نظر اليه نظرة ازدراء واحتقار واعتبرت اللغة العامية متخلفة فى حين انها قادرة ، فى ميدان الفلاحة على الاقل ، على ان تسد شغورا كبيرا تشكوه العربية الفصيحة العصرية ، واننا من ناحية اخرى، امام واقع فلاحى بل اقتصادي واجتماعى يتطلب منا التعبير عنه وتادية مفاهيمه العصرية . وان المجتمع العربى والمغربى خاصة ، وان لم يقف مكتوف الايدي أمام هذا الواقع فان ما قام به فى هذا المجال يعد ضئيلا كماً وكيفاً .

واننا مدعوون الى ان نعبر بلغتنا القومية ، وفى أسرع وقت ، عن المفاهيم الفلاحية الجديدة. وان لغتنا بايدينا نستثمر ما امكن استثماره منها ونخضعها فى الباقى لاجل العلم والانسان العربى ، وانها فى ذلك لطيعة .

سادسا: آراء وملاحظات

		الصفحة
1 — اللغة العربية فى ظل القرآن	احمد عبد الرحيم السايح	304
2 — ملاحظات حول « مصطلحات الملكية الصناعية »	د. عدنان شفيق فهمى	306
3 — تعليق حول « الحرية الواعية والمشكل الديموغرافى »	مصطفى العلوانى	308
4 — تعليق حول الارقام العربية	الخورى برصوم يوسف	312
5 — لسان اهل المغرب فى القرآن	ابو فارس	313

اللغة العربية في ظل القرآن

الأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح
القاهرة

ورد علينا من حضرة الاستاذ الكبير الشيخ احمد عبد الرحيم السايح بحث قيم فى الموضوع اعلاه نقتبس منه ما يلى :

نزل القرآن الكريم باللغة العربية فجعلها اكثر رسوخا واقوى استقرارا ، وادق تصويرا ، لما يقع تحت الحس ، وتعبيرا عما يجول فى النفس .

وبجانب هذا أمدها بطاقة - جعلتها أوسع افقا، وابعد مدى ، واقدر على النهوض بتبعاتها الحضارية عبر التطور الدائم الذي تعيشه الانسانية .

واستطاعت اللغة العربية فى ظل القرآن الكريم - أن تتسع لتحيط بابعد انطلاقات الفكر ، وترتفع حتى تسعد ارقى اختلاجات النفس .

فالقرآن الكريم - فضلا عن كونه ، قد احدث تغييرا جذريا فى التفكير العربى - شمل جميع مناحى الحياة .

فقد كان سجلا لكل ظواهر اللغة العربية - سجلا لم يطرأ عليه ادنى تغيير ، او تبديل - رغم عوامل العصور والزمن - وما نعرف كتابا - ضمن الخلود للغة فى الدنيا- كما منح القرآن الخلود للغة العربية-

ولهذا السبب يضعه علماء اللغة فى مقدمة المصادر التى يتم بها توثيق العربية .

ومن الحقائق التى لا تقبل نقاشا - ان القرآن - هو افصح ما نطق بالعربية - وكانت فصاحته ، على نهج معجز ، لكل فصحاء العرب فى عصر تألقت ملكة البيان فيه على اكمل صورها - لدى قوم لم يعرفوا من صنائع الدنيا سوى صنعة البيان - ولم يبرعوا فى فنون الحياة براعتهم فى قول الشعر ، والنثر .

وقد حفظ القرآن الكريم عددا من الاستعمالات - التى لم تعد اليوم جارية فى الاسلوب العربى - مثل :

« ان هذان لساحران » .
« قال رب ارجمون » .
« والارض فرشناها » .
« فقد صغت قلوبكما » .

وكل هذه الاستعمالات وامثالها - كان يستشهد بها فى كتب اللغة والنحو ، على صحة ما يقابلها من الكلام العربى .

قال المستشرق الالمانى بروكلمان :

« بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه اي لغة اخرى من لغات الدنيا ، والمسلمون جميعا مؤمنون بان العربية هى وحدها : اللسان الذي أحل لهم ان يستعملوه فى صلاتهم . . . وبهذا ـ اكتسبت العربية ، منذ زمان طويل ، مكانة رفيعة ، فاقت جميع اللغات الاخرى التى تنطق بها شعوب اسلامية » .

وقال الدكتور جورج مارطون :

« وهب الله اللغة العربية ـ مرونة جعلتها قادرة على أن تدون الوحى أحسن تدوين ـ بجميع دقائق معانيه ولفتاته ـ وان تعبر عنه بعبارات عليها طلاوة وفيها متانة. وهكذا يساعد القرآن على رفع اللغة العربية الى مقام المثل الاعلى فى التعبير عن المقاصد ـ الا أن هذا كله لم يمنع من نشوء لهجات متعددة للتخاطب العادي وخصوصا حينما اصبح ابناء الامم المختلفة يتكلمون العربية ـ ولكن القرآن الكريم ـ جعل من اللغة العربية وسيلة دولية للتعبير عن اسمى مقتضيات الحياة ـ »

ولقد كان القرآن الكريم فى ذاته ثورة لغوية ـ نقلت اللغة من مرحلة اللهجات المختلفة ـ الى مرحلة المجتمع المتحضر المرتبط بلغة واحدة ومن مرحلة التعبير الشخصى ـ الى التعبير الموضوعى ـ

فاستطاعت العربية ـ ان تعبر فى آيات القرآن عن معانى التشريع ومعانى السياسة ، والاقتصاد ـ والحرب ، والتاريخ ، والفلك ـ وعلوم الاجتماع ، والنفس . . . وهى فنون لم تعهدها العربية من قبل . وهذه آية واحدة من سورة الانعام تمثل ناحية من النواحى الكثيرة للعلوم الكونية والتى عبرت عنها العربية فى القرآن الكريم . (الآية 99) .

ولقد اجمع الباحثون على أن القرآن الكريم ـ كان ولا يزال من أهم الحصون التى حمت اللغة العربية من الضياع ولا شك ان القرآن قد اوجد علوما كثيرة ـ منها ما يتعلق باللغة نفسها ـ كعلم النحو ، والصرف ، والبيان ، والمعانى ، والبديع ، ومنها ما يتعلق بالدين ـ كعلم التفسير ـ وعلم الفقه وعلم الاصول ـ وعلم الحديث ـ الى غير ذلك من العلوم الاسلامية الكثيرة ـ والتى نتجت عن القرآن الكريم ـ

وفى ظل رسالة القرآن الكريم جيء بثروة عظيمة من المفردات الجديدة ـ التى استعيرت من اللغات الاخرى ، والتى اشتقت من اصل اللغة ـ لتساير الحركة الاسلامية الكبيرة ـ والتى نحتت ، وصقلت، وربما ابتكرت ، لتعبر عن المجال الحيوي الجديد ـ الذي دفع اليه القرآن ـ

ولا يفوتنا أن نذكر ـ ان الشعر ، والامثال ، والقصص قد ادت دورا بارزا فى حفظ اللغة وتقويمها... الا ان جميع الدراسات اللغوية اثبتت فى قوة ـ ان سبب نشأة العربية ونموها ، واتساعها ، وشمولها، وتبلورها ، وتطورها ، وتقبلها للتعريب ـ هو القرآن الكريم ـ

ملاحظات حول مصطلحات الملكية الصناعية *

بقلم: الدكتور عدنان شفيق فهمي
مركز تطوير التكنولوجيا
بغداد

نشرت مجلة « اللسان العربي » المجلد السادس عشر الجزء الثاني 1978 على الصفحات من 65 الى 100 على ما يظهر وثيقة من منشورات « ألويبو » المنظمة العالمية للملكية الفكرية وقد شغلت المصطلحات اللغوية منها الصفحات 69 لغاية 100.

المحاولة هذه هي تبيان الراي بشان الترجمة من اللغة الانكليزية الى اللغة العربية وستستخدم الأرقام التسلسلية الموجودة في يسار الصفحات المطبوع عليها المصطلحات اللغوية للرجوع اليها كلما دعت الحاجة. ايا الامور العامة فستعطى بشكل عام .

أ ـ حيثما وردت كلمة Patent لوحظ استخدام كلمة عربية واحدة وهي « براءة » والصحيح حسب اعتقادنا هو (براءة الاختراع) لان كلمة براءة لوحدها هي (جمعها براءات ومن جملة معانيها الاجازة) كما جاء في الصفحة 31 من المنجد في اللغة الطبعة العشرون لعام 1969 المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ـ لبنان .

ب ـ حيثما وردت كلمة Design لوحظ استخدام ترجمة بالعربية وهي « رسم او نموذج صناعي » وقد يكون من المفضل استخدام كلمة تصميم التي قد تغطي استخدام كلمتين (رسم او نموذج) وتعطي المعنى المطلوب باللغة الانكليزية .

ج ـ حيثما وردت كلمة Goods نرى ترجمتها منتجات وقد تكون هذه الترجمة صحيحة اذا اخذنا الكلمة الفرنسية Produits لكنها بالانكليزية Goods « بضائع وليست منتجات

* ان المصطلحات التي نشرت في العدد السابق من مجلتنا هي مجرد مشروع سيعرض على احد مؤتمرات التعريب لدراسته . ورغم وجود الاستاذ مدير المكتب في لقاء (ويبو) فان ما تم تعريبه غير ملزم لان المجموع سيعرض على مؤتمر مقبل . لذا يسرنا ان نتلقى الملاحظات عليه وننشرها . (اللسان العربي) .

products » لانه وحسب اعتقادنا فان واضعى اتفاقية نيس قد ارادوا ان تخلط البضائع من جهة مع الخدمات من جهة اخرى - باعتبارهما منتجات تجارية ولا أعتقد بأنه كان يقصد منتجات (سلع وخدمات) وخدمات لذا فان كلمة goods يفضل ترجمتها بضائع .

د ــ التسلسل (7) ترجم (اتخاذ موطن مختار) وقد تكون الترجمة (عنوان خدمة) الاقرب للمطلوب .

هـ ــ التسلسل (18) آخر اصطلاح فى الصفحة 72 جاءت الترجمة (النشر الدولى لـ دولى) . نعتقد بضرورة تعريف كلمة دولى الثانية لانها ستكون صفة للموصوف المحذوف . نقترح الصيغة النهائية هى كالآتى (النشر الدولى لـ الدولى) او الدولية حسب جنس الكلمة الموصوفة ان كانت مفردة وكذلك للجمع .

و ــ جاء فى التسلسل 29 الفقرة الاولى certificate of addition وترجمت شهادة اضافية وهذه ترجمة لـ Additional certificate وبالتالى فان الترجمة المطلوبة هى (شهادة اضافة) .

ز ــ جاء فى التسلسل 35 ترجمة Claim بـ مطلب حماية أعتقد ان كلمة (مطلب)وحدها كافية .

ح ــ جاء فى التسلسل 40 ترجمة كلمة classification بانها ترتيب ، وأعتقد ان تصنيف اقرب للواقع من ترتيب وللتدليل أنظر 41 اما التسلسل 42 فالترجمة الأقرب لها يصنف وليس يرتب ويغطى الموضوع الكلمة حيثما جاءت فى المصطلحات هذه .

ط ــ جاء فى التسلسل 52 كلمة صورة مقابل Copy ونعتقد ان كلمة (نسخة) اقرب للمطلوب .

ى ــ جاء فى التسلسل 82 ترجمتها بـ (طلب براءة مقسم) نعتقد ان الكلمة الاخيرة لو ابدلت بـ (قابل للتقسيم) تعطى الصورة اوضح .

ك ــ ترجمت الكلمات فى التسلسلات 86 ، 223 ، 305 ، كلها بكلمة مدة بينما نعتقد بأن 86 duration تكون فترة اما 223 Period فهى مدة و 305 Term (امد) وهذه الكلمات قد تكون الأصلح للتعريف بينها .

ل ــ ترجمت الكلمة فى التسلسل 93 فاحص البراءات ونعتقد بأن Patent - examiner تترجم الى فاحص براءات بدون التعريف اقرب للواقع .

م ــ التسلسل 218 هو نفس 222 لماذا التكرار ؟

ن ــ التسلسل 318 ترجم Intent to use الى (نية استعمال) أعتقد ان إضافة حرف لام بين الكلمتين اضمن لتكون (نية لاستعمال) .

اكتب ما جاء أعلاه منطلقا من تحريك موضوع الترجمة بشكل احسن وآمل ان يكون فى الحركة بركة .

تعليق حول :
"الحرية الواعية والمشكل الديموغرافي"

الأستاذ مصطفى العلواني
مديرية إحصاء حماة - سوريا

وردنا تعليق للاستاذ العلواني (سوريا) على ترجمة مقال الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله حول « الحرية الواعية والمشكل الديموغرافي » جاء فيه :

لقد قرات الجزء الاول من المجلد السادس عشر من مجلة « اللسان العربي » ، فاعجبت به أيما إعجاب وحمدت الله أيما حمد على توفر نخبة من أرباب اللغة والعلم لها . يجرون على اسلات اقلامهم ما أمتع ، ويسلسلون من معين افكارهم ومعارفهم ما افاد وزند، ويفتقون كل جديد ومبتكر معطرين صفحاتها بعبق التراث وندى الأصالة وحرص المخلصين . لقد عشت فترة من السعادة مع رياض اللغة ونفحات الأفكار ولوامع الآراء، كما اثار انتباهي واهتمامي مقال كتب باللغة الفرنسية وترجم الى اللغة العربية لسيادتكم وهو «الحرية الواعية والمشكل الديموغرافي والتطور الاقتصادي » فقراته بلهف وشغف ، لأنه واقع في مجال اختصاصي العلمي بل هو اختصاصي بالذات وزادني تعلقاً بهذا المقال أنه مُوافٍ لما أذهب إليه وخصوصا في مجال النهج السكاني وعلاقته بواقع واقتصاد البلاد ... وما مدى حاجة البلد الى تحديد النسل ... وهل ناخذ الآراء المستوردة كما وردت على لسان بعضهم ... نعم إنني كنت وراء فكرة اعتماد النهج السكاني الملائم لواقع البلد في مؤتمر الأكوا المنعقد في دمشق بداية شهر 12 عام 1979 ، وحلقة بحث السكان والتنمية في المركز الديموغرافي في القاهرة التابع للأمم المتحدة المنعقدة في الفترة من 12 الى 23 .

ومن خلال قراءتي للنص العربي ورجوعي في بعض الأحيان الى النص الفرنسي رغم ضعفي بالفرنسية فقد وجدت ما يلي :

1 ــ لقد ورد فى النص المكتوب باللغة العربية ذكر لابن خلدون غير أن هذا الذكر لم يرد فى النص الفرنسى .

2 ــ لقد ورد استعمال كلمة بَدْوٌ عوضاً عن كلمة ريف ترجمة لكلمة rural الواردة فى الصفحة 64 من النص الفرنسى ولدى رجوعي الى المعجم الديموغرافى نقد وجدت أن كلمة rural الانكليزية و(e)rural الفرنسية تقابل لكلمة ريف (أنظر المعجم الديموغرافي المتعدد اللغات رقم المصطلح 1188) طبع المركز الديموغرافي لشمال افريقيا .

وأن منطقة الأكوا تستخدم فيما يتعلق بهذا المجال المقابل العربى التالى للمفردات الانكليزية التالية :

ا ــ ريف : ترجمة لكلمة rural

ب ــ حضر : ترجمة لكلمة urban

جـ ــ بدو رحل : ترجمة لكلمة nomad

ويظهر ان مترجم كلمة الحضر والبدو متأثر بتقسيمات ابن خلدون الذي قسم السكان الى بدو وحضر علما بأن ابن خلدون أشار الى تقسيم ثالث وهو الفلح او سكان الأرياف .

3 ــ ورد فى الصفحة 190 تعبير (التصميم الخماسى) ترجمة للتعبير الفرنسى Plan quinquennal ص 6 والافضل ان تترجم بالخطة الخمسية عوضا عن التصميم الخماسى (2).

4 ــ لقد اعجبت باستخدام كلمة الموتان عوضاً عن الونيلت فى الصفحة 192 لانها مستمدة من مقدمة ابن خلدون كما تساءلت عن الفرق بين تمدن وتمدين .

5 ــ كنت افضل ان تذكر ترجمة بسيطة عن أصل ليون الافريقى وأن يشار الى أنه عربي الأصل وخطف من قبل القراصنة وربى تربية مسيحية.

نشكر الاستاذ الطوانى على اهتمامه وملاحظاته ولكن يجدر التنبيه الى ما يلى :

1) لم يكن النص العربى ترجمة حرفية للنص الفرنسى لأن مؤلف النصين واحد هو الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ونقل الافكار الى العربية بتصرف .

2) ان مصطلح (التصميم الخماسى) يستعمل فى اقطار المغرب العربى كما يستعمل مصطلح « الخطة الخمسية » فى اقطار المشرق العربى .

3) هنالك فرق فى الدلالة بين (التَّمَدُّن) و (التَّمْدِين) نقد ورد فى محيط المحيط ما يلى : « تَمَدَّنَ الرجل : تخلّقَ بأخلاق اهل المدينة وانتقل من حالة الخشونة والجهل الى حالة الظرف والأنس والمعرفة وتَمْدَيْنَ الرجل : تَنَعَّمَ » .

4) كلمة ريف غير مستعملة بمعنى (e)rural فى المغرب العربى .

5) وتلبية لطلبكم نؤكد ان :
الحسن بن محمد الوزان الفاسى الغرناطى المعروف بليون الافريقى Léon l'Africain, (أو يوحنا الاسد) 957 هـ ــ 1550 م رحل الى فارس وبلاد التتار ثم رجع الى الاستانة عن طريق مصر واختطفه القراصنة الطليان قرب جزيرة جربة ويقال انه تمسح وانه رجع الى تونس حيث مات وقد الف بالعربية وترجم الى الايطالية كتابه فى وصف افريقيا .

وذكر ما سينون (فى ص 32 من مقدمة كتابه « المغرب فى السنوات الاولى للقرن السادس عشر» — الجزائر 1906 —) وهو لوحة جغرافية حسب ليون الافريقى ، ان الوزان ولد فى غرناطة وربى بفاس وكان والده جابيا عند برابرة الريف وكان يصحب ولده معه كل عام لزيارة مولاي بوعزة وقد قضى الصيف مدة اربع سنوات فى العبادة قرب فاس وكان الوزان عدلا مدة سنتين فى مارستان الحمقى بفاس ويجهل تاريخ ميلاده ووصوله الى فاس الا انه ذكر فى (ج 2 ص 49) ان عمره كان اثني عشر عاما عند احتلال آسفى اي عام 913 هـ — 1507 م حسب Faria y Sousa بحيث يكون ميلاد الحسن الوزان عام 901 هـ — 1495 م ويظهر انه حضر حصار اصيلا عام 914 هـ (ج 3 ص 84) . ووصل آخر السنة الى سلا ، وفى عام 915 هـ الى تادلا وعام 917 هـ توجه من درعة الى تنبكتو ثم عام 918 هـ من مراكش الى سجلماسة عن طريق الدادس .

ولعله عاد قبل وفاته الى تونس حيث رجع الى الاسلام وتوفى بها (ص 34) (الإعلام للمراكشى ج 148 « طبعة الرباط 1975 ») .

مصنفاتـــه : 1) وصف افريقيا

يوجد مخطوط ايطالى يرجع تاريخه الى حوالى عام 1526 م لكتابه Description « Cosmografia dell'Africa » di Giovanni Leone (Congr. Internat. de Géogr. de Lio l'Africano, bonn, 1949 (p. 225-226).

وقد ترجم Epaulard الكتاب الى الفرنسية حسب نص Ramusio لعام 1550 .

— Jean Léon l'Africain, Description de l'Afrique, trad. A. Epaulard - Maison-neuve, Paris
— Th. Monod et H. Lhote, Nouvelle édit., Dakar « Notes Afric. » N° 61, Janvier 1954 (p. 30-31).

ويرى Ramusio فى مقدمة كتاب ليون الافريقى انه هوالذي كتب كتابه بالايطالية وانه كان قد جمع مواده قبل وصوله الى روما فترجمها وسلم بهذه النظرية جميع ناشري الكتاب. الا ان دوكاستري فى الوثائق الغنية لتاريخ المغرب يرى على العكس من ذلك ان راميسيو تصرف كثيرا فى مخطوط ليون الذي لم يكن له اصل عربى ، ورحلة الوزان هذه هى عبارة عن خمس سفريات : 1) من فاس الى الاستانة والشرق الادنى (بابلـــون — ارمينية — فارس — التتار) . 2) رحلة الى تنبكتو. 3) رحلة ثانوية الى تنبكتو وبلاد الزنوج . 4) رحلة ثانية الى الشرق (الاستانة — مصر — الجزيرة العربية) . وعند العودة اسر من طرف قرصان صقلى ونقل الى ايطاليا وقد ولد فى غرناطة فى تاريخ حدده ماسينون بـ 901 هـ — 1495 او 1496 م ولعله انتقل من غرناطة حوالى 1500 بعد سقوطها عام 1492 وقد درس بفاس وبقى سنتين كاتبا فى مستشفى المجانين بها وسافر مرارا مع والده .وتوجه الى الشرق الادنى حوالى 914 هـ — 1508 م ثم عاد فى نفس السنة الى فاس وشارك فى حصـــار اصيـــلا وزار شالـــة عـــام 915 هـ — 1509 م ثم تغزة ورحل عام 916 هـ/1510 م الـــى تنبكتـــو ثم عاد الـــى طنجة عام 917 هـ 1511 م وقضى بعض سنة 918 هـ — 1512 م فى سجلماسة بقصر المامون فى اطار وظيفه . وفى عام 920 هـ — 1514 م سافر الى جزولة ثم آسفى ، وفى عام 921 هـ زار الاطلس ثم الجبـــل الاخضـــر والمدينة بدكالة وجبل الحديد ثم كلف بمهمة من طـــرف السلطان فى الاستانة ومنها الى مصر عـــام 1517 م حيث وصل الى اسوان ومنها الى الحج ولعله من طريق الاسكندرية ثم نزل فى طرابلس عام 1518 فاسر فى جزيرة جربة من طرف قراصنـــة صقليين واهدى نظرا لعلمه الى Jean de Médicis الذي كان يحمل اسم البابا ليون العاشر Léon X حيث عمده على يد ثلاثة اساقفة فى قصره St. Ange حيث ظل معتقلا طوال سنة ثم عمده البابا بيده عام 1520 باسم Johannes Les de médicis (والاسم العربى الذي اعطاه لنفسه فى ايطاليا هو يوحنا الاسد الغرناطى) حسب M. Angelo Codazzi (اي Jean Leone Granatine وقد مات حاميه ليون العاشر عام 1521 ولم يكن خلفه Adrien VI يهتم بالدراسات الشرقية وقد قام بتدريس العربية فى بولونى Bologne وفى عام 930 هـ — 1524 م صنف قاموسا عربيـــا

عبريا لاتينيا ثم عاد الى روما حيث كتب « وصف افريقيا » وامضاه يوم عاشر مارس 1526 م وكان آنذاك يرغب فى العودة الى افريقيا وفى عام 1527 انتهى كتابه :
(Libellus de viris quibusdam, illustribus apud Arabes)

وفى عام 1528 غادر ايطاليا الى تونس حيث عاد الى الاسلام
(Widmannstadt, « J. A. », 1555 in Schefer 1896 I p. XVI - XVII).

وكان سنه قد قارب آنذاك الاربعين ولم يعلم عنه شيء بعد ذلك ويظهر ان Widmannstadt توجه الى افريقيا للقاء الوزان ومعظم المؤرخين يقولون أن الوزان توفى بتونس قبل 957هـ — 1550م (دائرة المعارف الاسلامية) أو فى 1552 (حسب دائرة المعارف البريطانية) ولعله عاد الى فاس نظرا لعدم اشارة المؤرخين الى بقائه فى تونس التى احتلها الاسبان عام 1535 م وشارك مارمول فيها ، فلو كان هناك لاشاروا اليه وكان ولى نعمته فى السلطان محمد البرتغالى بفاس قد توفى عام 1524 وقد تمنى البقاء فى مدينة Médéc بالجزائر عام 1515 م .

2) معجم عربى لاتيني :

الفه بروما (يوجد مخطوط بالاسكوريال رقم 598) .

كتاب وصف افريقيا وتاريخها للحسن بن محمد الوزان .

للدكتور جمال زكريا قاسم

حوليات كلية الآداب (جامعة عين شمس) م. 11 (1968)

Léon l'Africain, 1) Description de l'Afrique tierce partie du monde - édition annotée par Ch. Scheffer, Paris, Leroux, 1896.

2) Description de l'Afrique, nouvelle éd. de l'italien par A. Epaulard et annotée par A. Epaulard. Th. Monod, H. Lhote et R. Mauny, Paris, 1956.

Léon l'Africain, The history and description of Africa. London 1896.

المهدي الحجوي : حياة الوزان الفاسى وآثاره — طبع بالرباط عام 1354هـ/ 1935 م

هسبريس 1954 (3 — 4)

بروكلمـــان ج. 2 ص. 710 .

اللسـان العربى

تعليق حول : الأرقام العربية (*)

الخوري برحوم يوسف أيوب

حلب - سوريا

جاء في التعليق :

.. ذكرتم قائلين « ونحن لا ننكر انه كان هناك اتصال للعرب المشارقة بالهندوس منذ عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان واتصال المغاربة بالاغريق ، ربما عن طريق السريان في آسيا الصغرى ... الخ ، فنقول :

« ان اول نص يثبت انتقال الأرقام الهندية الينا هو ما ذكره « ساويرا سابوخت » من أن الارقام الهندية وصلت مدارس الرهبان في وادي الراندين في وقت يقرب من عام 650 م » . (1)

« وقد اوضح العالم الرياضي « فرانسوانو » أن الارقام التسعة الاولى ومعها الصفر قد أدخلها « ساويرا سابوخت » عام 667 م من الهندية الى السريانية فالعربية » (2) .

وساويرا سابوخت : « من علماء السريان المشاهير ، لقب بجدارة بـ « ساويرا الرياضي » تضلع بالعلوم الفلكية والطبيعية والرياضية ، ولد في مدينة نصيبين في الربع الاخير من القرن السادس الميلادي ، ترهب في دير قنشرين ، وتلقى علومه فيه ، في عام 638 م ، سيم أسقفاً على ديره ، توفي سنة 667 م » . (3)

هذا وقد نشر الأستاذ بنيامين حداد مقالا جامعا شاملا بعنوان « راي في نشأة الأرقام » مع الأشكال والصور التوضيحية منذ عهد سحيق يثبت فيه فضل علماء السريان واللغة الآرامية السريانية في نشأة الأرقام وانتقالها الى المشرق والمغرب العربيين ، يمكنكم الاطلاع عليه في مجلة « مجمع اللغة السريانية » بغداد - المجلد الثاني 1976 من الصفحة 221 - 276 .

(*) مجلة (اللسان العربي) ، العدد 16 . ج 2. ص. 7 - 11 للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله .

1) الارقام العربية - سالم محمد الحميدة ص 91.

2) ابروهوم نورو - جولتي ص 252 .

3) الاب ألبير ابونا - ادب اللغة الآرامية - صفحة 363 - 364 .

لسان أهل المغرب في القرآن

أشار السيوطي في كتابه « المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب » (1) الى الفاظ من (لسان اهل المغرب) وردت في القرآن هي :

1) اناه اي نضجه (ص 74).

2) آن (في آية حميم آن) هو الذي انتهى حره بلغة البربر (ص 74) وكذلك (آنية) اي حارة « ص 75 ».

3) قنطار : قال بعضهم انه بلغة بربر الف مثقال من ذهب او فضة (132) ، وذكر ابن قتيبة : « ذكر بعضهم انه ثمانية الف مثقال ذهب بلسان اهل افريقية »(ص132).

4) المهل : قال (شيدلة) في البرهان : « عكر الزيت بلسان اهل المغرب » وقال ابو القاسم في لغات العرب: « بلغة البربر » (ص 151).

5) مفساة : ذكر ابن الجوزي انها العصى بالزنجية وفي « الاتقان » للسيوطي انها (بلسان اهل المغرب) (ص 151).

6) يصهر : قال (شيدلة) في البرهان : « يصهر ينضج بلسان اهل المغرب » (ص 166) (في قوله تعالى: « يصهر به ما في بطونهم والجلود) .

أبو فارس

---

1) تحقيق الدكتور التهامي الراجي ـ مطبعة فضالة.

سابعاً: الأخبار الثقافية

	الصفحة
ـ اخبار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	316
ـ اخبار مكتب تنسيق التعريب	324
ـ بين مجلة العربي وقرائها	341
ـ قالت الصحافة	348

I- أخبار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

توصل صاحب الجلالة الملك الحسن الثانى ببرقية شكر من الدكتور محيى الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على اثر مشاركته فى الدورة التأسيسية لاكاديمية المملكة المغربية هذا نصها :

عاهل المملكة المغربية
جلالة الملك الحسن الثانى

« لبيت باعتزاز الدعوة الكريمة التى اتاحت لى شرف المساهمة فى الاجتماع التأسيسى للاكاديمية المغربية التى كنتم باعثها وعمادها والتى ضمت نخبة ممتازة من الرجال القادرين فى كل مجالات المعرفة الانسانية من مختلف الثقافات والاتجاهات والجنسيات مما يمثل ملتقى انسانيا للقاء والحوار .

وأذنوا لى يا صاحب الجلالة أن ارفع الى مقام جلالتكم باسمى الخاص وباسم منظمتكم العربية للتربية والثقافة والعلوم اسمى آيات التقدير وأصدق معانى الشكر على ما شملتمونا به فى هذه المناسبة الجليلة من مظاهر الرعاية السامية .

حفظكم الله ورعاكم وأمدكم بعون منه وتوفيق فى اداء جليل اعمالكم المذكورة والباقية .»

الاحتفال بالذكرى التاسعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

احتفلت الادارة العامة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وجميع اجهزتها الخارجية بمرور تسع سنوات على تاسيس المنظمة .

وقد اذاعت محطات الاذاعات العربية والتلفزة كلمة وجهها الاستاذ الدكتور محيى الدين صابر مدير عام المنظمة بمناسبة العيد التاسع وضح فيها دور المنظمة فى تحقيق رسالتها فى سبيل تنشيط الفكر العربى والثقافة العربية ونشرها وتحديثها وتوحيدها فى مسار الغايات القومية العليا ومتطلباتها الايجابية متجاوزة كل الصعوبات بفضل الايمان العربى باهدافها وبفضل الحرص القومى على رسالتها .

واسهاما فى الاحتفال بيوم المنظمة نشرت بعض الصحف اليومية العربية مقالات تناولت فيها اهداف المنظمة وانشطتها ، فقد نشرت جريدة نجمة اكتوبر الصومالية باعدادها الصادرة ايام 14 — 16 — 18 اغسطس / آب سلسلة من المقالات تناولت انجازات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وما وضع من مشروعات استهدفت نشر اللغة العربية والفكر العربى .

كما أصدرت جريدة بلادى التونسية يوم 3 سبتمبر / ايلول ملفا خاصا عن المنظمة واقعها وآفاقها .